البصائر والذخائر

لأبي حيّان التوحيدي

علي بن محمّد بن العبّاس (- ٤١٤هـ)

تحقيق

الدكتورة وداد القاضي

الجزء السّادس

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

البصائر الذخائر

٦

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أعِنْ برحمتك

اللَّهُمَّ[1] إنِّي أبرأُ مِنَ الثِّقَةِ إلا بك ، وَمِنَ الأمل إلَّا فيك ، وَمِنَ التَّسليم إلَّا لَك ، وَمِنَ التَّفويض إلَّا إليك ، ومِنَ التَّوكُّل إلَّا عليك ، وَمِنَ الطلَبِ إلَّا منك ، وَمِنَ الرِّضَا إلَّا عنك ، وَمِنَ الذُّلِّ إلَّا في طاعتك ، وَمِنَ الصَّبر إلَّا على بابك[2] ، وأسألُكَ أن تجعَلَ الإخلاصَ قرينَ عَقيدتي ، والشُّكْرَ على نعمتك[3] شِعاري ودِثاري ، والنَّظَرَ في[4] ملكوتك دَأبي ودَيْدَني ، والانقيادَ لَكَ شَأني وشُغلي ، والخوفَ منك أمني وإيماني ، واللياذَ بذكرك بَهْجَتي وسُروري .

اللَّهُمَّ تَتَابَعَ بِرُّك ، واتَّصل[5] خيرُك ، وعظُمَ رِفْدُك ، وتَناهَى إحْسانُك ، وصَدَقَ وعْدُك ، وبرَّ قَسَمُك ، وَعَمَّت[6] فَواضِلُك ، وتَمَّت[7] نَوافِلُك ، ولم تَبْقَ حاجةٌ إلَّا قد قَضَيْتَها وتكفَّلْتَ بقضائها ، فاختمْ ذلك كُلَّهُ بالرِّضا والمَغفِرَة ، إنَّكَ أهْلُ ذلك والقادِرُ عليه والمليُّ به[8] .

---

١ قد نقل ابن أبي الحديد هذا الدعاء في شرح نهج البلاغة ١١ : ٢٦٩ .
٢ شرح النهج : بلائك .
٣ شرح النهج : نعمك .
٤ شرح النهج : إلى .
٥ ل : واصل .
٦ ل : وعميم .
٧ ل : وتمام .
٨ نهاية النقل في شرح النهج .

هذا الجزءُ – أبْقاكَ اللهُ – الجزء السادس[1] من كتاب البصائر والذخائر ، وإليه وَقَعَ الانتهاء ، وعليه وَقَفَ العَزْم ، وعنده بَلَغَ النَّشاط ، لأنَّ المرادَ تَمَّ به ، وما في النَّفْس سَكَنَ معه ، فقد كان[2] يَجُولُ في النَّفْسِ ما يعْسُر تَدْوينُه ، ويَصْعُبُ تَضْمينُه ، مع تحوُّل الحال ، ونُحُولِ البال ، وذلك لأنَّ الكتابَ طالَ طُولاً[3] يُمِلُّ الناسخ ، ويُضجِرُ القارِىء ، ويقبض المُنْبَسط ، ويُكِلُّ النشيط ، ويُفتِّرُ الشَّهَوات ، ويفُلُّ غرْبَ الحَريص ، ويُتعِبُ الطالبَ والراغب ، ويصيرُ ما أردنا أنْ يكونَ سَبَباً لاَجتبائهِ سبباً لاَجتنابه ، وما أحببنا أن يكونَ باعثاً على طِلابِهِ مؤيساً مِن وجدانه ، وهكذا كلُّ ما طالَ وكَثُر ، وازدحمَ وانْتَشر ، وليس يصيرُ هذا عَيْباً إلَّا عند فُسُولتِنا في طلب العلم ، وسُوءِ رَغْبتِنا في إفشاءِ الحِكْمَة ، وَقِلَّة طاعتِنا للحقّ ، وإعْراضِنا عن الحظّ ، واستبدالِنا للخير ، واعتيادِنا للهو ، وجَهْلِنا بعَواقِبِ الدّنيا ، ولو صَدَقَتِ النِّيَّة ، وانبَعَثَتِ الهِمَّة ، وأذْعَنَتِ الشَّهْوَة ، وذلَّتِ النَّقيبة[4] ، وساعَدَ التوفيق ، كان ما استُبعِد في هذا البابِ قريباً ، وما استُوعِرَ سَهْلاً ، وما استُغْليَ رخيصاً ، وما استُثْقِلَ خَفيفاً ، وما استُكْثِرَ قليلاً ، ولكن مَنْ يصبرُ على هذا السَّوْم ، ويصيرُ إلى هذا الحُكْم ، ويأْنفُ من هذا الطَّعْن ، ويَنْفرُ من هذه اللائمةِ ، مع ضميرِهِ المَدْخول ، وعادتِهِ الفاسدة ، ومَنْشَئِهِ الرديّ ، وقرينِهِ الفاضحِ ، وحبِّهِ للراحة ، واختطافِهِ للذّة ، وتعجّلِهِ لِلمُمْكن ، وتَسْويفِهِ في الخير ، وتوصُّلِهِ إلى الشَّرّ ، وهذا قطرةٌ مِنَ البَحْر ، وحصاة من الجَبَل ، مع تنكّر الزَّمان ، وفسادِ الدهر ، واختلافِ المقالات ، وتَشابُهِ الآراء ، وتَكافؤ الجدال ، وتَزاحُمِ الشُّبَه ، وتراكُمِ الحُجَج ، وسُوءِ بيان العلماء ، وقلةِ

---

١ ل : الثاني .
٢ ل : وكان .
٣ ل : فلولا .
٤ وذلت النقيبة : سقط من ل .

إنصافِ الحكماء[1] ، وقُبْحِ أخلاقِ الأدباء .

أنا رأيتُ شيخاً قد انتهى في السنّ ، وبلغَ الغايةَ في الحكمة ، وأشرفَ على نِهايَةِ التجربة ، قد قَسَم حالَهُ بين إرْجافٍ بالسُّلْطان ، أو وقيعةٍ في الإخوان ، أو شكوى من[2] الزمان ، هذا عينُ ما قد وجدهُ واستفاده ، وهو — بزعمِهِ وزَعْم ناصره — فردُ أوْحَدِيّ ، ونقابٌ لَوْذعيّ ؛ وهكذا مَشايخُ دينك ، وأنصارُ شريعَتِك ، وأعلامُ مِلّتك ، والمُتكلّمون في بلادك ، فماذا أتوقّعُ لنفسي إذا كنتُ آخِذاً عنهم ، ومقتدياً بهم ، ونازعاً إليهم ؟

قلتُ يوماً لابن الخليل[3] : كيْف صِرْتَ في الشكوى أخْطَبَ من قَسّ ، وأبلغَ منْ سَحْبان ، وأنطَقَ من شَبيب ، وأفْصَحَ من صَفْوان[4] ؟ قال : وكيف لا أكونُ كذلك وأنا في زمانٍ إنْ ذَكرتُ أهْلَهُ بما يَستَسِرّونَهُ ويَتباهون به ، ويشتملون عليه ويتهالكونَ فيه ، هُتِمَ فمي ، وسُفِكَ دَمي ، وشُهِدَ عليَّ بالكُفْر ، ولمْ يُرْضَ لي إلّا بالصَّلْب ؛ قلت : فبُحْ بما في نفسك ، على اختصارِ لفظِك ، وإيجازِ قولك ، قال : اعلمْ أني قد أصبحتُ بين إمامٍ لا يَعْدل ، ووزيرٍ لا يُفْضِل ، وعالمٍ لا يَتألّه ، وناسِكٍ[5] لا يَتنزّه ، وغنيٍّ لا يُواسي ، وفقيرٍ لا يصبر ، وجليسٍ لا يحلم ، وواعظٍ لا يَعِفّ ، وحاسدٍ لا

....

١ ل : وقلة الرضا والحكماء .

٢ من : سقطت من ل .

٣ الخليلي : ذكره التوحيدي كثيراً في أخلاق الوزيرين وفي الإمتاع والمؤانسة (انظر فهرستيهما) ويفهم من كلامه أنه كان مقرباً من أبي الفضل ابن العميد ، ولأجل مكانه منه قرّبه أبو الفتح ابن العميد ابنه أيضاً ، ولعله كانت له صلة بالصاحب ابن عباد ، ومن المتصور أن أبا حيان لقيه في أحد مجالس هؤلاء الوزراء الثلاثة . وسوف يرد بعد قليل مزيد من المعلومات عنه .

٤ المعنيون هم قس بن ساعدة الإيادي وسحبان وائل وشبيب بن شيبة وصفوان بن عبد الله بن الأهتم المنقري ، وكان خطيباً رئيساً ، وهو والد خالد بن صفوان الخطيب المشهور ؛ انظر البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ .

٥ ل : وسالم .

يكفّ ، وصديقٍ لا يُعين ، وجارٍ لا يَستُر ، وجاهلٍ لا يَتَعَلَّم ، ومتعلِّمٍ لا يتحرَّج ، وقاضٍ لا يُنْصِف ، وشاهدٍ لا يصدق ، وتاجرٍ لا يَتورَّع ، وعدوٍّ لا يتّقي ، ومؤذٍ لا يَفتر ، فهل ترى لمثلي بعد ما عَددْتُهُ قَراراً ، أو تجد لأحدٍ عليه اصطباراً ؟ والله لو عَنَّ لي رأيٌ في الصبر عليه لملكتُهُ ، ولو بدا لي طريقٌ في السُّكوتِ عنه لسلَكتُهُ ، ولكنّي ذو صدرٍ جيَّاش ، وعقلٍ مَفتون .

وأقطعُ حديثَ هذا الرجل ، فإنَّه كان يُكْثِرُ من هذا الفنّ ، ويأتي فيه بكلّ ما تَوهّم[1] وظَن ، وكان ذا عارضةٍ عريضة ، ولسانٍ بَليل ، وقلْبٍ مَكْويّ ، ورَكيَّةٍ غزيرة ، وله مذاهبُ استأثَرَ بها ، وتوحَّدَ فيها ، وأشياءُ طريفة كان يَكتُمُها ، ولا يُعْرِب[2] عنها ، وكان من كبارِ المعتزلة ، ولكنَّهُ خالَفَهُم ، وأفرطَ في التَّشْنِيع عليهم ، وتناهى في تتبُّعِ قَبائحهم . ولقد قال هذا الرجلُ قولاً ، ووجد عيْباً ، فركِبَ جَواداً ، وسَلَكَ جَدداً ، وأصاب بَدداً[3] ، وعرف داءً ، وطلبَ دواءً ، ولو اَستوى لك أن تكذِّبَهُ ، وتُزيِّف قولَهُ ، وتَرُدَّ عليه دعواهُ لفعلتَ ، ولكن كما قد علمتَ أنَّ ما طوَى أكثر مما نَشَر ، وما دَفَنَ أخبث ممّا أنشَر ، وما أشارَ إليه أقبح ممّا نصَّ عليه ، وما رُويَ عنه أفحش مما أفصحَ به .

فانتفعْ – حفظك الله – بسماع ما رُويَ لك ، وعُرِضَ على عَقْلك ، ونيطَ بفهمك ، وقُرِّبَ مِنْ سَمْعِك ، ولاحَ لعَينك[4] ، وعالجْ نفْسَكَ بمقْتِ الهوى ، وأوْدِعْ قلبَكَ بَرْدَ اليقين ، وحدِّثْ[5] سرّك بالإقلاع ، وخَفْ عاقبةَ الإصْرار ، وراقِبْ إلهَكَ في السرِّ والجَهْر ، والتفِتْ إلى حظِّك بالاختيارِ

---

١ ل : يتوهم .
٢ ل : يتعرب (دون إعجام) .
٣ ل : مدداً .
٤ ل : ولوح بعينك .
٥ ل : وحادث .

والقَهْر ، وجانبْ كلَّ ما جنَّبكَ الخَير ، واهجُرْ كلَّ ما أعلَقَكَ الذَّم ، وأورثك النَّدم ، وَثَبِّتْ على طاعةِ اللهِ قَدَمَيْك ، واسْتَحْفِظْ نِعَمَ الله تعالى قِبَلَك ، واشهدْ آلاءَهُ عندك ، واعترفْ له بالرُّبُوبيَّة ، وتذلَّلْ بين يَديْهِ بشَمائلِ العُبُوديّة ، واعلمْ أنَّكَ منه بمرأىً ومَسْمَع ومَطّلَع ، واجعَلْ أَساسَ أمرك ، وخميرةَ حالِك ، وزُبْدَةَ تدبيرك ، وعُمْدَةَ شأنك ، الزُّهْدَ في الدُّنيا ، وإزجاءها بمَا طفَّ منها ، والرِّضا بالبُلْغَةِ فيها ، فإنّك إذا فَعلْتَ ذلك هانَ عَلَيْكَ ما عَداه ، وقَرُبَ منك ما تهواه .

الزُّهْدُ في الدُّنيا بابُ السَّعادة ، ودَرَجَةُ السَّلامة ، ووِعاءُ النجاة ، وظَرْفُ الرَّاحة ؛ بالزُّهْدِ تملكُ هواكَ عن الجماح ، وطَرْفَكَ عن الطِّماح ، ونفسَكَ عن اللّجاجِ ، وطِباعَكَ عن الغيّ ، وظاهركَ عن الهُجْنَة ، وباطِنَكَ عَنِ الفِتْنَة ، فَبِهِ يَذلُّ لك كلُّ ما نَشأَ عنه ، وصارَ فَزَعاً عليه . هناك تتفرّغُ لحسابك ، وتتصفّحُ ما يخصُّك ، واعتبار ما يكونُ صَلاحُهُ مَنُوطاً بك ، وفسادُهُ مَنْفِياً عنك ، وآثارُهُ راجعةً إليك ، ورَيْعُهُ واقفاً عليك. فلا تعتقدُ إلا حقًّا يَصْحبُهُ البُرْهان ، ولا تقول إلَّا صَواباً يَشْهَدُ له الدليل ، ولا تَعْمَلُ إلَّا صالحاً يؤيده القولُ والحقّ ، ومتى خَلَصْتَ إلى هذهِ الرُّتْبَةِ حَفَّت[1] بكَ السعادة ، وتواصَلَتْ إليك الزيادة ، وكان جَليسُكَ منك بين مَلْحوظٍ يَقْتَدي بك فيه ، ومَلْفوظٍ يَمتَثِلُ أمرَكَ به ، ولَنْ تَحُوزَ هذهِ الحال ، ولن تفوزَ بهذا الكمال ، حتى تَبرأ مِنَ الجدالِ في الدِّين ، وتَهْجُرَ هَذَيانَ المتكلِّمين ، وتُبْعِدَ عن مَجالس المشكّكين ، وتألفَ عادةَ الصالحين ، وتأخُذَ بهَدْيِ المُسْلمين ، وتحسمَ طبعَكَ عن معرفةِ أسرارِ ربِّ العالمين ، في هذا الخَلْقِ أجمعين .

نعم ، وحتى تتركَ الخَوْضَ في الجزءِ والطفرة ، والجَوْهَرِ والعَرَض ،

---

[1] ل : خفت .

والكُمونِ والظُّهُور ، والمُداخَلةِ والمُجاورة ، وما مُرادُ اللهِ في كذا ، وما عِلَّتُه[1] في كذا ، وما سَبَبُهُ في كذا ، وواجبٌ عليه أن يَفْعَلَ كذا ، ويَسْتَحيلُ عليه فِعْلُ كذا ، ولو فَعَلَ كذا لكان كذا ، وهذا تَحَكُّكٌ[2] بالإلهِ ، وتمرُّسٌ بالرَّبِّ[3] ، وليس لك[4] مِنْ ذلك إلَّا ما ألْقاهُ إليك ، وعَرَضَهُ عليك ، وسَهَّلَهُ لك ، ورَفَعَ الشُّبْهةَ عَنْك ؛ فأمَّا ما غَمُضَ واستَتَر ، وخَفِيَ واَسْتَسَرّ ، فإياك أن تتعرَّضَ له ، وتحُومَ حَوْلهُ ، وتطلبَ قِياسَهُ ونظيرَهُ ، فإنَّكَ إمّا أن تَكِلَّ دون بُلُوغهِ ، أو تضلَّ قبل مَنالِهِ ، لأن اللهَ تعالى لم يَبْنِ هذه الدار ، ولم يُرتِّب هذا العالم ، ولم ينظِّمْ هذا الفَلَك ، على قَدْرِ عقلِكَ الضعيف ، ولم يَسْتَشِر استحسانكَ واَستقباحَك ، ولم يَجْعَلْ لك إلى شيءٍ من ذلك سبيلاً إلَّا على حَسَبِ ما أعاركَ من القوة ، وأعلمك بالتَّكليف ، وألهمكَ بالتَّوفيق ، فإنْ تعدَّيْتَ طَوْرَك ، وتعلَّيْتَ قَدْرك ، نَكَسَكَ وردَّكَ على عَقِبَيْك ، وأسَرَكَ بعَجْزك ، وعرَّاكَ مِنْ لَبُوسِ عزِّك ، وجعلك عِبْرَةً للناظرِ إليك ، وآيةً للمُعْتبرينَ بك ، وأُحْدُوثةً للغابرينَ بعدك .

فاحذَرِ التَّخطِّي إلى سِياج ربِّك ومعالم إلهك ، والزمْ حدودَكَ في عُبُوديتك ، فبهذا أُمِرْتَ ، واَستقمْ كما أُمِرْتَ ، لعلَّ الله تعالى يرى فَقْرَكَ فيُغْنيك[5] ، وَضَعْفَكَ فيقوّيك ، وانحطاطَكَ فيُعْليك ، وذَرِ الذين يخوضُون فيما ليس إليهم ، ويتكلَّفون ما ليس عليهم ، فَسَيَعْلمونَ أيَّ منقلبٍ ينْقلِبُون .

حَرَسَ اللهُ علينا وعليك الدِّين ، ووفَّرَ حظَّنا وحظَّك من اليَقين ، وجعلنا وإيّاكَ من عِبادِهِ المتَّقين ، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزَنُون .

---

١ ل : عليه .
٢ ل : يحط .
٣ وتمرس بالرب : سقط من ل .
٤ ل : إليك .
٥ فيغنيك : سقطت من ل .

هذا الكتاب – حفظَكَ اللهُ – وإنْ كان قد تأبَّطَ هَزْلاً ، واسْتَبْطَنَ سُخْفاً ، وتحمَّلَ[1] مُزاحاً ، فإنّه قد تضمَّنَ[2] أدباً وعلماً ، وتوشَّحَ حكمةً وفَصاحةً ، ودَعَا إلى اللهِ أَمْراً وزَجْراً ، ودلَّ على الخَيْرِ إيجازاً وإطناباً[3] ، ونَشَرَ حكمَ اللهِ روايةً واستخراجاً ، وأمتعَ النفْسَ سراراً وجهاراً ، فلا تجعلْ نصيبَكَ منه الخطأَ والخَطَلَ ، وقد اعترضَ لك منه العلمُ والفائدة ، ولا تحكمْ على مُصَنِّفِهِ وجامعِهِ إلَّا بعد أن تَسْتَظْهِرَ بالحجّة ، وتعتقدَ الإنصاف ، وتعتمِدَ على الحقّ . وإنما أوصيك بهذا خوفاً من أن يقولَ ما يقولُ مَنْ لا يُشفِقُ على عِرْضه ، ولا يتعقّبُ فَرَطاتِ حكمه ، ولا يَفْلي مواقِعَ رأيه ، ولا يملك خِطام[4] لسانه ، ولا يُبالي بما وُجِهَ به .

واستيقنْ أَنَّ الكتابَ قد حَوَى[5] من الذِّهن لواقِحَه ، ومن العَقْلِ قرائحَه ، ومن العلم غَنائِمه ، ومن الفهم نتائجَه ، ومن الصَّدْرِ ذخائِرَه ، ومن الدَّهْرِ سرائِرَه ، ومن الأدَب أَرْواحَه ، ومن البالِ خَواطِرَه ، ومن الرَّويَّةِ جَواهِرَها ، ومن الحِكْمة حقائقَها ، ومن التجربة أَعْيانَها ، ومن الأُمم وَدائعَها ، ومن الحُنْكَةِ فَرائِدَها ، ومن الأخلاق مَحاسِنَها ، ومن العَرَبِ بَيانها ، ومن الفُرْسِ سِياسَتَها ، ومن اليُونان دقائِقَها ومن الشَّريعة رقائقها ، فهو[6] إذن للكَليل شَحْذٌ ، وللوَسْنانِ يَقْظَةٌ ، وللعقل سِمَةٌ ، وللعَيّ بلاغةٌ ، وللأخرسِ تَرْجُمان ، وللنَّاسي تَذْكِرَةٌ ، وللغرير تجربةٌ ، وللأديب عُدَّةٌ ، وللعالم عُمْدَةٌ ، وللخامل نَباهَةٌ ، وللمجهول عَلامَةٌ ، وللجادِّ محجَّةٌ ، وللهازل مَفْكَهَةٌ ، وللنَّاسك بصيرةٌ ، وللعائل نصيحةٌ ، جمعتُ فيه كلّ غُرَّةٍ لائحة ، وحُجَّةٍ واضحة ،

---

١ ل : وتضمن .
٢ ل : تحمل .
٣ ل : اطناباً وإيجازاً .
٤ ل : حظاً .
٥ ل : جرى .
٦ ل : فهذا .

وبرهانٍ مُبين ، وقولٍ مَتين ، ونادرةٍ مُلْهِيَة ، وموعظةٍ مُبْكية ، وللرفيع فيه مَرْتَع ، وللمتوسط إليه مَفْزَع ، وللدنيّ به مَقْمَع ، وأفنيتُ في ذلك وأطْنَبْت ، وصَعَّدْتُ فيه وصَوَّبْت .

فلا تحرِمْني عَفْوَكَ عند زَلَّةٍ أفتضحُ بها عندك ، ولا تَبْخَلْ عليَّ بمدحك في صوابٍ أَعْرِضُهُ عليك ، وأُجَهِّزُهُ إليك ، وكُنْ من إخوان الصِّدق ، وأعْوانِ الحقّ ، ولعمري لك عليَّ مقالٌ فيه ، ومُتَعلَّقٌ به ، ومَدْخَلٌ منه ، لأني قد شعَّثْتُ أعراض[1] قومٍ ، وأعلنتُ أسرارَ ناسٍ ، وزدتُ في بعض ذلك مُسْتَثْبتاً[2] ، ونَقَصْتُ مجانباً ، وأَلمتُ مُعرِّضاً[3] ، وكاشفتُ مصرِّحاً ، وطَوَيْتُ مُحَسِّناً ، ونشَرْتُ مقبِّحاً ، ولكنَّ ذاك مع توخّي الحق مقبول ، وفي خلال الصَّواب مُسْتحسَن ، وفي جمْهُور الصِّدْق نافع .

ومَنْ هذا الذي تَصَدَّى لمثل هذا الكتاب ، مع طوله وكثرةِ عدد أوراقِهِ[4] ، وتصرُّفِ راويه ، واختلاف أساليبِهِ ومعانيه ، مع ضيقِ الصَّدْر ، وغروبِ الصَّبر ، وخفَّة ذاتِ اليدِ ، وسوء الظنِّ باليوم أو غد ، فلم يَهْرِفْ ، ولم يخرفْ ، ولم يَظْلِمْ ولم يَجْزُفْ؟ هذا ضمانٌ لا يصحُّ الوفاءُ به ، ووعدٌ لا يبعدُ من الخُلْفِ فيه ، وحكمٌ لا يبرأ[5] الشَّطَط منه ، وإذا مُزِجَ حقُّهُ بباطله ، وقُرِنَ خيرُهُ وشرُّه ، وأضيفَ سقيمُهُ إلى صَحيحه ، كان قوام الجميع للحقّ ، وكنتَ إذ ذاكَ في طبقة مَنْ[6] يُسامَحُ بما كُرِهَ له لبلوغه الغاية فيما أصاب فيه . على أنّا نلجأ إلى الله في كل عُسْرٍ ويُسْر ، وعليه نتوكلُ في كلّ صغيرٍ وكبير ، وإيَّاهُ نَسْتَعينُ في جميع الأمور ، فَبيدِهِ الخيرُ وهو على كل شيءٍ قدير .

---

١ ل : سعيت في أعراض .
٢ ل : مستيقناً .
٣ ل : مقرضاً .
٤ ل : ورقه .
٥ ل : يتم .
٦ ل : حسن .

١ - لما ولّى عمرُ بن الخطّاب عبدَ الله بن مسعود قال له : يا ابنَ مسعود ، اجلِسْ للناس طَرَفي النهار ، وأَقْرِىء القرآن وحدّثْ عن السُّنّة وصالح ما سمعتَ عن نبيِّكَ صلّى الله عليه وسلّم ، وإيّاكَ والقصَصَ والكُلَفَ وصِلَةَ الحديث ، فإذا انقطعتْ بك الأمور فاقْطَعْها ، ولا تَسْتَنْكِفْ إذا سُئِلْتَ عمّا لا تعلم أنْ تقولَ لا أعْلَم ، وقُلْ إذا علِمتَ ، واصْمُتْ إذا جَهلتَ ، وأَقْلِلِ الفُتْيا ، فإنك لم تُحِطْ بالأمور علماً ، وأجِبِ الدعوةَ ، ولا تقبل الهديّة ، وليست بحرام ، ولكني أخاف عليك القالة ، والسلام .

٢ - قال إبراهيم الإمام : إنَّ البَصْرة أفواهُ البحار ومواضعُ التجار ، فأنزِلوها سليمان بن علي ، وإن الكوفة فَمُ الحجاز وطريقُ الحاج ، فأنزِلوها عيسى ابن عليّ ، وإنَّ الشَّامَ عُشُّ بني أمية وبابُ المَغْرب ومادَّةُ العراق ، فأنزلوها أبا جعفر المَهْدي ؛ وأُنزلَ كلُّ رجلٍ ممن ذكره في الموضع الذي ذُكِرَ لَهُ .

٣ - قال علي بن عبد الله : السَّوادُ مُعَصْفَرُ الرِّجال .

٤ - قال عبد الله بن عبّاس : البياضُ جمالٌ لأحيائكم ، وتكفنُ فيه موتاكم ، ولو كان البَياضُ صبغاً لتنافسَ فيه الرجال .

٥ - دُعي ابن عَوْن [إلى وليمة] فجيء بماءٍ يُصَبُّ على يدِهِ قبل الطعام فقال : ما أَحْسبُ غَسْلَ اليد قبلَ الطعام إلّا من تَوْقير النِّعْمة .

---

٢ عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس عمّ المنصور والسفّاح ، كان ناسكاً معتزلاً للأعمال السلطانية ، وإليه ينسب نهر عيسى ببغداد ، وتوفي في بغداد سنة ١٦٠ أو ١٦٣ أو ١٦٤ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ١٤٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٢١ . وقد مرّ التعريف بإبراهيم الإمام (الجزء الثاني ، حاشية الفقرة : ١٨٥) وسليمان بن علي (الجزء الثاني ، حاشية الفقرة : ٢٢٦) .

٣ علي بن عبد الله بن العباس ؛ انظر حاشية الفقرة : ٢٢٦ من الجزء الثاني من البصائر .

٦ – قال المكّي ، قال أبو العيناء : أَعطاني فلانٌ بِرَّهُ تَفاريقَ وعقوبَتَهُ جُمْلَةً .

٧ – ذَمَّ أبو العيناء رجلاً فقال : له ضحكٌ كالبُكاء ، وتودُّدٌ كالسِّباب والافتراء ، ونوادِرُ كَنَدْبِ المَوْتَى .

٨ – عزَّى أبو العيناء رجلاً بامرأته فقال : تقديمُ الحُرمة من جزيل النعمة ، فأنتَ إلى التَّهنِئة بالنِّعْمَةِ في هذه المصيبة أولَى منك بالتعزية ، فالحمد لله الذي جعل لك أجْرَها ، ولم يَجْعَلْكَ لها ثواباً ، وإنْ عَظُمَ الفقدُ لطولِ الأُنسِ والصحبة ، فَثوابُ الله أعْظَمُ وأجزل .

٩ – عزَّى أبو العيناء بعضَ الرؤساء فقال : كان العَزاءُ لَكَ لا بِكَ ، والفناءُ لَنا لا لكَ .

١٠ – قال الأصمعي : ضَلَّ لأعرابيّ شيءٌ فقال : اللهُمَّ ضَوِّىءْ عنه ، أي أظْهِرْهُ .

١١ – قال يعقوب : الأَكَمَةُ الصغيرة والرُّوَيْبِيَةُ يقال لها : فَرْط .

١٢ – مَاعَ يَميعُ إذا سَالَ ، وأمَّاعَ السَّمْنَ إذا ذاب وأمَّاثَ .

١٣ – مَرَّ يَذْأَلُ : إذا قَرْمَطَ في مشيته ، ويقال : مَرَّ يَذْأَلُ إذا مَرَّ مرًّا خفيفاً ، ومنه سُمِّي الذئب ذُؤالة .

---

٦ نثر الدرّ ٣ : ٧٦ .
٩ زهر الآداب : ٢٨٤ .
١١ اللسان (فرط) : الفرط : رأس الأكمة وشخصها وجمعه أفراط وأفْرُطٌ .
١٣ الذَّأل والذَّألان مشي شبيه بالختل ومشي المثقل ، وقيل عَدْوٌ مقارب ، وكذلك هو الذَّأل والذَّألان .

١٤ – التثفين أن تمسَّ الثَّفنُ الأرضَ ؛ السامد الشاخص [من] الخيل ، والمذمَّر الموضعُ الذي يُلْمَس .

١٥ – يقال : صادَ ثَوراً وحماراً وظَبْياً وأرنباً وذئباً وثَعْلباً وضَبُعاً وضَبّاً ووَرَلاً ويَرْبوعاً وجراداً وطائراً وكمأة ، والكمأة صيد ، وجَنَى نعامة وبَيْضَ نعامة .

١٦ – السِّرْبُ : القطيعُ من البقر والظِّباء ؛ ويقال : إجْلٌ من بَقَرٍ ، ورَبرَبٌ ، وصُوارٌ ، وعانةٌ من حَمِير ، ورَعْلَةٌ من قَطَا ، ورِجْلٌ مِنْ جَرادٍ ، وخِرْقَةٌ من جَراد ، وفَيْءٌ من طَيْرٍ ، وفَيْءٌ من غِرْبانٍ ومن نُسُور .

١٧ – قال الأصمعي : قيل لبني عَبْس : كيف صبرتم وكيف كانت حالُكُم ؟ قالوا : طَاحت واللهِ الغرائبُ من النِّساءِ فما بقي إلَّا بناتُ العَم ، وما بقي معنا من الإبل إلَّا الحُمْرُ الكُلْف ، وما بقي من الخيل إلَّا الكُميتُ الوقاح ، وطاحَ ما سِوى ذلك من الأهلين والمال .

١٨ – ذَمَّ أعرابيٌّ قوماً فقال : [لهم] بيوتٌ تُدْخَلُ حَبْواً إلى غير نَمَارق ولا شَبَارِق[1] ، فُصُحُ الألسنةِ بردِّ السائل ، جُذُمُ[2] الأكُفِّ عن النائل .

---

١٤ الثفن : جمع ثفنة وهي الركبة وما مسَّ الأرض من أصول أفخاذ البعير وكركرته ؛ والسامد المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره ؛ وفي اللسان (ذمر) : المذمّر القفا ، والمذمّر هو الذي يلمس ذلك الموضع .

١٧ نثر الدرّ ٦ : ٧ .

١٨ العقد ٣ : ٤٥١ .

....

١ العقد : ولا وسائد .

٢ العقد : جعد .

١٩ – سُئِلَ أَعرابيٌّ عن ابن أخيهِ فقال : سِكِّيرٌ لا يُفيق ، يتَّهِمُ الصَّدِيق ، ويعصي الشفيق .

٢٠ – قيل لأعرابي : في خِلافَةِ مَنْ وُلِدْتَ ؟ قال : في خلافة يوسف بن عمر ، أو كسرى[١] بن هرمز ، وأعوذُ باللهِ أن أقولَ على الله إلَّا حقاً .

٢١ – قال أعرابي : الدراهم مواسِم ، تَسِم جميلاً أو دَميماً ، فَمَنْ حَبَسَها كان لها ، ومن أنفقها كانت له .

٢٢ – وصف أَعرابيٌّ مملوكاً له فقال : [الرجز]

يُزَعْزِعُ الدَّلْوَ وما يُزَعْزِعُهْ
يَكفيهِ من جمع البَنان إِصْبَعُهْ
تكادُ آذانُ الدِّلاءِ تَتْبَعُهْ[٢]

٢٣ – كاتب : كرمُ الوزير ورَغْبَتُهُ في المعروف يُطلقان الألسُنَ بالمسألة ، ويقرِّبان الطالبَ من البُغْيَة ، وعوائدُ إحسانهِ وترادفُ امتنانه[٣] يَضْمنان النُّجْحَ ويؤكّدان الثقة .

٢٤ – كان الشَّعبي يجلس إلى خيَّاط ، فقال له يوماً : إذا حدَّثْتَ[٤] فلا

---

١٩ العقد ٣ : ٤٥١ « فقال ما ظنكم بسكير ... الخ » .
٢٠ نثر الدرّ ٦ : ١١٣ .
٢٤ عيون الأخبار ٢ : ٣٧ والعقد ٢ : ٤٩٢ (لأبي المنكدر الخطيب) وديوان المعاني ٢ : ٧١ ونثر الدرّ ٥ : ٤٨ وربيع الأبرار ١ : ٥٠١ .

....

١ ل : لكسرى .
٢ ل : تمنعه .
٣ ل : منته .
٤ ل : اذا ضربت .

تكذبْ ، فقال له الشعبي : ما أحوجك إلى مُحَدْرَجٍ شديدِ الفَتْل ، لَيِّنِ المهزّة ، أصلع الرأس ، عظيم الثَمرة ، يأخذُ من عَجبِ الذَّنَب إلى مَغْرِزِ العُنُق ، فيوضع منك على مثل ذلك ، فيكثر له رقصك من غير جَذَلٍ ، فقال : وما هو يا أبا عمرو؟ قال : شيء لنا فيه أَرَب ، ولَكَ فيه أَدَب .

٢٥ - قال أعرابي : العُبوس بُوس ، والبِشْر بُشْرى ، والحاجة تَفْتقُ الحِيلة ، والحيلةُ تشحذُ الطبيعة .

٢٦ - قال بعض أهل العلم : العَرَبُ تَتَبرَّكُ بالجَنوب لأَنَّها تجمعُ السَّحَاب وتؤلِّفُه ، وتتشاءمُ بالشّمال لأنها تُفَرِّقُهُ وتُذْهِبُه .

٢٧ - لحُمَيد بن ثَوْر : [الطويل]

لَيَالِيَ أبصارُ الغَواني وَلَحْظُها إليَّ وإذْ ريحي لَهُنَّ جَنوبُ

٢٨ - قال الحسين بن سعيد : أَفئدةُ العلماء ينابيع الحِكَم ، ومعادن جواهر الفِطَن ، إذا جَرَت مياهُ فكرها في جداول الاستنباط ، ثم مَشَتْ في عروق مغارس الإحساس ، نَضَرتْ أصولُ بدائع الرَّويَّة ، وأورقتْ غرائبُ الأفهام ، وأثمرتْ أفنانُ حكم الآراء ، فاجتنَتْها أناملُ كرم الطِّباع ، وتَفكَّهَ بها أهلُ التَّجْربة والانتفاع .

كلامٌ نبيلٌ وقمرٌ رؤيته تُعْجِبُ ، وقد رأيتُ مَنْ يؤثره ويستحسنه .

٢٩ - كاتب : أنا صَبٌّ إلى قُرْبك ، صادٍ إلى لقائك ، ومن ظَمَئي إلى

---

٢٥ نثر الدرّ ٦ : ١٧ وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٢ ونشوة الطرب : ٦٨٤ .

٢٦ سقطت هذه الفقرة والتالية لها من ل .

٢٧ ديوان حميد : ٥٢ ، وتقول العرب للاثنين إذا كانا متصافيين : ريحها جنوب ، وانظر الزهرة ١ : ٢٧٢ ومعجم البلدان (داراء) وسرور النفس : ٣١٦ وتخريجات أخرى في الديوان .

٢٩ قارن بقطب السرور : ٣٥٣ « أنا ظمآن إلى رؤيتك ، صاد إلى تكرار الطرف في غرتك ... » الخ .

غُرَّتك أَستحقُّ الرِّيَّ مِنْ رؤيتك ، فقصّرْ يومَنا الطويل بأُنْسِك الذي يشفي الغليل .

٣٠ – كاتب : قد أهديتُ إليك مودَّتي رَغْبَةً ، ورضيتُ منك بقبولها مَثُوبةً ، وأنت بالقبول قاضٍ لحقّ ، ومالكٌ لِرِقّ .

٣١ – وأنشد أبو الفضل ابن العميد لأعرابي : [الوافر]

وما ذو شقةٍ نفضٍ يمانٍ   بنَجدٍ ظَلَّ مُغْترباً نَزيعا
يمارس راعياً لا لِينَ فيهِ   وَقيداً قد أَضرَّ به وَجيعا
إذا ما البَرْقُ لاحَ له سَنَاهُ   حِجازيًّا سمعتَ لَهُ سجيعا
بأكثرَ لوعةً منّي وَوَجْداً   لو اَنَّ الشعبَ كان بنا جميعا

٣٢ – قال رجل لأبي المجيب : إنّي لأوَدُّكَ ، فقال : إني لأجدُ رائدَ ذلك .

٣٣ – وأنشد : [الطويل]

أَهِنْ عامراً تكرُمْ عليه فإنما   أخو عَامرٍ مَنْ مَسَّهُ بهوانِ

٣٤ – قال أعرابي : مُجالسةُ الأحمق خطَر ، والقيامُ عنه ظَفَر .

٣٥ – العرب تقول : أشدُّ العرب بأساً العماليق ، وأَعْظَمُهُم أَجساماً وأَحلاماً عَاد ، وأَكثرُهم نجداً ونفيراً حِمْيَر .

---

٣٠ نثر الدرّ ٥ : ٣٦ .
٣٢ البيان والتبيين ٢ : ١٧٩ والصداقة والصديق : ٢٨ و ٣٦٠ وربيع الأبرار : ٤٥٠ . وأبو المجيب الربعي اسمه مزيد بن محيا ، وهو أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ؛ انظر الفهرست : ٥٣ .
٣٤ نثر الدرّ ٦ : ١٧ وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٢ ونشوة الطرب : ٦٨٤ .
٣٥ سقطت هذه الفقرة من ل .

٣٦ – قال بعضُ السَّلف : لا شيءَ أَضْيَعُ مِنْ مودّةٍ عند مَنْ لا وفاءَ له ، وبلاءٍ عندَ مَنْ لا شُكْرَ له ، وأَدبٍ عند مَنْ لا ينتفعُ به ، وشعرٍ عند مَنْ لا حَصافة معه .

٣٧ – وقال أعرابيٌّ لآخر : إيتِ فلاناً فإنّه لم ينظر في قفا محرومٍ قطُّ .

٣٨ – قال ثُمامة : الخمولُ كل الخمولِ أَلَّا يُعْرَفَ الرجلُ بخيرٍ فيُؤمَّل ، ولا بِشرٍّ فَيُحْذَر ؛ قاتَلَ اللهُ الهَاجي حيث يقول : [الهزج]

أَرَى العلباءَ كالعَلْبا ءِ لا حُلْوٌ ولا مُرٌّ
حِمارٌ مِنْ بني الجارو دِ لا خيرٌ ولا شرٌّ

٣٩ – قال المبرّد ، قال بعضُ السَّلف : أَعجبُ ما في هذا الإنسان قَلْبُهُ ، وله موادٌّ من الحكمة ، وأَضْدادٌ مِنْ خلافها ، فإنْ سَنَحَ له الرجاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَع ، وإنْ هاجَ به الطَمَعُ أَهلكهُ الحِرْص ، وإنْ ملكه اليأسُ قتله الأسَف ، وإن عرضَ له الغضَبُ اشتدَّ به الغَيْظ ، وإنْ أَسْعَدَهُ الرِّضا[1] نسيَ التحفُّظ ، وإنْ نالَهُ الخوفُ شَغَلَهُ الحَذَر ، وإنِ اتَّسعَ له الأمرُ استَلَبَتْهُ العِزَّة ، وإن أَفادَ مالاً أَطغاهُ الغنى ، وإن عارضَتْه فاقةٌ فَضَحَهُ الجَزَع ، وإنْ جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ به الضَّعف ، وإن أَفرطَ به الشِّبَعُ كظَّتْهُ البِطْنَة ، فكلٌّ تقصيرٍ به مُضِرّ ، وكلٌّ إفراطٍ له مُفْسِد .

٤٠ – شاعر : [الطويل]

---

٣٧ المجتنى : ٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٠ .
٣٩ لعلي في نهج البلاغة : ٤٨٧ (رقم : ١٠٨) وفاضل المبرد : ٣ ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٠٣ وزهر الآداب : ٤٩٦ وأنس المحزون : ٢٤ ب والعقد الفريد للملك السعيد : ٤ –٥ .
٤٠ سقطت هذه الفقرة من ل .

....

١ ل : أسعد بالرضا .

لعَمْري لَئنْ أصبحتُ في دارِ غُرْبَةٍ خَميصَ الحَشا إنّي بها لَشَريفُ
أمرُّ بأكنافِ القصور كأنّني أخو بِطْنَةٍ والثوبُ فيه نحيفُ
وما أنا مِمَّنْ تَعْتَريهِ شَرَاهةٌ لِمَدْخَلِ بابٍ يَعْتري ويُطيفُ
أخو كَرَمٍ يَكفيهِ خمسينَ ليلةً مِنَ الماءِ نَزْرٌ باردٌ وَرَغيفُ
ومن شقَّ فاهُ اللهُ قدَّرَ رِزْقَهُ وربّي بِمنْ يلجا إليه لَطيفُ

٤١ – وأنشد : [الوافر]

ألا حُيّيتِ عنّا يا لميسُ عَلانيةً فَقَدْ بلغَ الرَّسيسُ
رَغِبْتُ إليكِ كيْما تنكحيني فقلتِ : فإنّه رجلٌ سرِيسُ[1]
ولو جَرَّبتِني في ذاكَ يوماً رَضِيتِ وقلتِ : أنت الدَّرْدَبيسُ
سَلي عنّي ابنةَ الطَّماحِ سُعْدى غَداةَ أتيتُ قُبّتها أريسُ[2]
أَلَمْ تصرمْ ثلاثاً من وقاعي إذا نَهَضتْ تَرنَّحُ أو تكُوسُ[3]
أغرَّكِ أنّني رجلٌ دَميمٌ دُحَيْدِحَةٌ وأنّكِ عَيْطَمُوسُ[4]

٤٢ – قال ثعلب في « المجالسات » : حدّثني عمر بن شبّة ، حدثني معمر ابن عمر قال : حدثنا أبو يوسف القاضي عن محمد بن عبد الرحمن بن سلمة عن مروان بن الحكم قال : اشتكى عليّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنه شكوى أدنف منه ، فأتاهُ عثمان عائداً وأنا معهُ ، فقال له : كيف أنت ، كيف تجدك ؟ حتى إذا فرغ من مسألة العيادة قال : والله ما أدري أأنا بموتك أُسرُّ أَمْ ببقائك ، ولئن مُتَّ

---

٤٢ لم يرد هذا في مجالس ثعلب المطبوع (وقد أخلّت المطبوعة بكثير مما أورده التوحيدي في البصائر) .

....

١ السريس : العنّين من الرجال الذي لا يأتي النساء .
٢ أريس : أتبختر .
٣ في ل : من دفاعي ؛ تكوس : تنقلب .
٤ دحيدحة : مستدير ململم ؛ العيطموس : الضخمة .

لا أجدُ لك خَلَفاً ، ولئن بقيتَ لا أعدمُ طاعناً عائباً يتخذك عَضُداً أو يعدُّكَ كَهْفاً ، لا يَمْنَعُني إلّا مكانهُ منك ومكانُكَ منه ، فأنا منكَ كأبي العاقّ ، إنْ مات فَجَعَهُ وإن عاش عَقّهُ ، فإمّا سلمٌ فتَسالم ، وإمّا حربٌ فتباين ، ولا تجْعَلْنا بين السَّماء والماء ، إنَّكَ واللهِ إنْ قتلتني لا تجد مني خَلَفاً ، ولئن قتلتكَ لا أجدُ منك خَلَفاً ، ولن يَليَ هذا الأمرَ باديءُ فتنةٍ وان أَتَمَّ الناسُ بها المرابضَ مع العنز ؛ قال : فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ فيمَا تكلَّمتَ فيه لجواباً ، ولكنّي عن جوابك مشغول ، ولكنّي أقولُ كما قال العبدُ الصالح ﴿ فَصَبْرٌ جميلٌ واللهُ المستعان ﴾ (يوسف : ١٨) ؛ قال : فقلت : إنّا إذن والله لنكسرنَّ رماحَنا ، ولنقطعنَّ سُيوفنا ، ولا تكون في هذا حياةٌ لنا ولا خيرٌ لمن بعدنا[1] .

٤٣ – شاعر : [الكامل المجزوء]

إنّا إذا صِيغَ الكلا ... مُ فللكلام الجزْل صاغَهْ

طـبـنٌ بأنحاءِ البَلا ... غةِ شاغِلٌ فيها فراغَهْ

مُسْتَجْمعٌ شَرَفَ البديـ ... ـهةِ والإصابةِ في البلاغَهْ

٤٤ – قال ثعلب : الإِسْبُ : شَعَرُ الفَرْج ، والجميع : الآساب .

٤٥ – أنشد ثعلب لِسُلميّ بن غُويَّة[2] : [الكامل]

---

٤٣ سقطت هذه الفقرة من ل .

٤٤ مجالس ثعلب ٢ : ٤٠٩ .

٤٥ مجالس ثعلب ١ : ٢٤٥ – ٢٤٦ وأمالي القالي ٢ : ١٧٠ وشرح النهج ١٦ : ٥٦ (وتصحف عليه اسم الشاعر واسم أبيه إلى سالم بن عونة الضبي) . وسلميّ بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ضبة شاعر جاهلي وابناه أيضاً شاعران ؛ انظر أمالي القالي ٢ : ١٧٠ ومعجم المرزباني : ١٧٥ .

....

١ ل : حياة لمن بعدنا .

٢ ل : سالم بن عوية .

لا يَبْعَدَنْ عَهْدُ الشَّبابِ ولا لَذّاتِهِ ونَباتِهِ النَّضْرِ
والمُرْشِقاتِ من الخدود كإيـ ـماضِ الغمام صواحِبِ القَطْرِ[1]
وطِرادُ خيلٍ مِثْلَها التَقَتا لحفيظةٍ ومَقاعد الخَمْرِ
لولا أولئكَ ما حَفَلْتُ مَتَى عُوليتُ في حَرَجٍ إلى قَبْرِ[2]
هزئتْ زُنَيْبَةُ أن رأت ثَرَمي وأنِ انْحَنَى لِتَقادُمٍ ظَهْري[3]
من بعد ما عَهِدَتْ فأدْلَفَني يَوْمٌ يجيءُ وَلَيْلَةٌ تَسْري
حَتّى كأنّي خاتِلٌ قَنَصاً والمرءُ بعد تَمامِهِ يَحْري[4]
لا تَهْزَئي منّي زُنَيْبُ فما في ذاك من عَجَبٍ ومن سُخْرِ
أوَ لَمْ تَرَيْ لُقْمانَ أهْلَكَهُ ما اقْتاتَ من سَنَةٍ ومن شَهْرِ
وَبَقاءُ نَسرٍ كلّما انقرَضَتْ أيامُهُ عادَتْ إلى نَسْرِ
ما طال من أبَدٍ على لُبَدٍ رجعت محُورَتُه إلى قَصْرِ[5]
ولقد حَلَبْتُ الدَّهْرَ أشْطُرَه وعلمتُ ما آتي من الأمرِ

٤٦ – قال أبو العَيْناء : كتبَ بعضُ الحَمْقى إلى آخر : بسمِ الله الرحمن الرحيم ، وأمْتَعَ بك ، حفظَكَ اللهُ ، وأبْقى لك من النّارِ سوءَ الحِساب ؛ كتبتُ إليك والدِّجْلة تَطْفَح ، وسُفُن الموصل هيّا هيّا[6] ، والخبز رطلين ، فعليكَ بتقوى الله ، وإيّاكَ والموتَ فإنَّه طعامُ سَوْءٍ ، وكَتَبَ لإحدى وعشْرينَ بَقيتْ من عاشوراء سنة افتَصَدَ عجيفٌ مَوْلى أمير المؤمنين .

---

٤٦ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .

....

١ المرشقات : اللواتي يحددن النظر ؛ الخدود : كذلك في مجالس ثعلب ، ولعله « الخدور » .
٢ عوليت : رفعت ؛ والحرج : السرير يحمل عليه الميت .
٣ الثرم : انكسار الأسنان .
٤ يحري : ينقص .
٥ المحورة : الأمر ؛ القصر : النقصان .
٦ ل : ها هنا .

٤٧ – قال أبو العَيْناء : قال أبو توبة القاصّ : احمدوا ربّكم ، تشترون شاةً سَوْداء ، وتعلفونها حشيشاً أخضر[1] ، وتحلبونها لبناً أبيض ، وتَتَبخّرونَ في ثيابكم فَيَعْبَق البَخُور ، وتَفْسُون في ثيابكم فلا يَعْبَق .

٤٨ – قال أبو العَيْناء : رأيتُ رجلاً وقد حملَ كرةً بنصف درهم ، فلما أرادَ الرجُوعَ اكترَى إلى ذلك الموضعِ حماراً بأربعة دَوانيق .

٤٩ – قال أبو العيناء : كتب بعضُ الهاشميين إلى السِّنْدي بن شاهَك : بسمِ الله وأمتَعَ بك ؛ إنَّ أخانا أحد خادمي أخذ رجلاً من الشُّرَط بسبب كلبٍ يقالُ له مُوسى ، وموسى عندنا ليس بذاعرٍ ، فإنْ رأيتَ أَنْ تأمرَ بسبيل تَخلِيَتِهِ فَعَلْتَ إنْ شاءَ الله .

٥٠ – قال أبو العَيْناء : كتبَ أبو جعفر ابن المتوكل إلى أبي أحمد ابن الموفّق : أطالَ الله بقاءك يا عمّي ، وأدام عِزَّكَ وأبقاك ، أنا وحقِّ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أحبُّك أشدَّ من المتوكل ، وأشدَّ من والدي ، ولا أحْتَشِمُكَ أيضاً ، وقد جابوا لك مطبوخ من عُكْبَرا ، فأحبُّ أن تبعثَ إليَّ منه خمسَ دِنانٍ ، وإلّا ثلاث خماسيات ، ولا ترُدَّني فأحرد ، بحياتي .

٥١ – قال عليّ بن عُبَيْدَة الريحاني : في جوهر مَنْ خَلا أنت ، وفي محلِّ من مات مقيم .

---

٤٨ نثر الدرّ ٣ : ٧٦ .
٤٩ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .
٥٠ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ وأخبار الحمقى : ١٠٩ .

....

[1] وتعلفونها .. أخضر : سقط من ل .

٥٢ – قال الأصمعي : كان بالبصرة أعرابيٌّ من بني تَميم يُطَفِّلُ على الناس ، فَعاتبتُهُ في ذلك فقال : واللهِ ما بُنِيَتِ المنازلُ إلّا لتُدْخَل ، ولا وُضِعَ الطعامُ إلّا ليُؤْكَل ، وما قدَّمْتُ هديةً فأتوقعَ رسولاً ، وما أكره أن أكون كَلاًّ ثقيلاً على من أراهُ بخيلاً وأقتحِمُ[1] عليه مُسْتأنساً ، وأضحكَ إنْ رأيتُهُ عابساً ، فآكل برغمهِ وأَدَعُهُ لغمِّهِ ، وما اَحترقَ في اللَّهوات طعامٌ أطيبُ مِنْ طعامٍ لا تُنْفِقُ فيه درهماً ، ولا تُعنّي[2] إليه خادماً ، ثم أنشد : [الخفيف]

كُلَّ يومٍ أدورُ في عَرْصَة الحيـ ـيِ أشمُّ القُتَارَ شَمَّ الذّئابِ
فإذا ما رأيتُ آثارَ عُرْسٍ أو ختانٍ أو مجمع الأصحابِ
لم أروِّع دون التقحُّم لا أَرْ هبُ دفعاً أو لكزةَ البوّابِ
مستهيناً بما هجمتُ عليه[3] غيرَ مُسْتَأذنٍ ولا هيَّابِ
فتراني ألفُّ بالرَّغْم منه كُلَّ ما قدَّمُوهُ لَفَّ العُقابِ
ذاكَ أدْنى من التكلُّف والغُرْ مِ وغَيْظِ الخبّازِ والقصّابِ

٥٣ – قال الأصمعي : رأيتُ أعرابيةً بالنِّباج فقلتُ لها : أتُنْشدينني ؟ فقالت : إيهاً والله ، إنّي لأنشدُ وأقول ، فقلت : فأنشديني ، فقالت : [البسيط]

لا باركَ اللهُ فيمَنْ كان يُخبِرُني أنَّ المحبَّ إذا ما شاءَ يَنْصَرِفُ

---

٥٢ نثر الدرّ ٢ : ٦٣ ب (٢ : ٢٣٥ ولم يورد الشعر) والعقد ٦ : ٢٠٥ ونور القبس : ١٦٩ وزهر الآداب : ٩٠٨ وجمع الجواهر : ٢٨١ والشريشي ٢ : ٢٠١ والتطفيل : ٦٩ ثم وردت فيه الأبيات وحدها : ٨٠ ومحاضرات اليومي ٢ : ٥٩٢ – ٥٩٣ ، وسيمرّ موجزاً في البصائر التاسع رقم : ١٢١ ؛ وانظر بهجة المجالس ١ : ٧٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٣٢٧ وأمالي المرتضى ١ : ٥٠١ .

....

١ نثر الدر : وأتقحم .
٢ نثر الدر : لم تعنّ .
٣ العقد : مستهيناً بمن دخلت عليهم .

وَجْدُ المحبِّ إذا ما بانَ صاحبُهُ ... وَجْدُ الصبيِّ بثديَيْ أُمِّهِ الكلفُ

فقلتُ : فأنشديني من قولك ، فقالت : [الوافر]

بنفسي مَنْ هَواهُ على التّنائي ... وطولِ الدَّهْرِ مؤتنَفٌ جَديدُ

وَمَنْ هُوَ في الصلاة حديثُ نفسي ... وَعِدْلُ الرُّوح عندي بَلْ يزيدُ

٥٤ – قال أبو العَيْناء : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : رأيتُ أعرابياً يرفعُ صوتَهُ على والٍ صَرَفَه[١] عند جعفر بن سليمان فقال : واللهِ إنَّه ليَقبَلُ الرِّشْوَة ، ويَقْضي بالعَشْوَة ، ويُطيل النَّشْوَة ، ولقد بنى حمّاماً زندقةً وكفراً .

٥٥ – قال الأصمعي : جلس إليَّ رجلٌ تَقْتَحِمُهُ العينُ[٢] ، واللهِ ما ظننتُهُ يَجمَعُ بين كلمتين ، فاستَنْطقْتُهُ فإذا نارٌ تأجَّجُ ، فقلتُ : أتُحْسِنُ شيئاً من الحكمة تفيدُنيهِ ؟ فقال : الرُجوعُ عن الصَّمْتِ أَحسَنُ[٣] من الرُجوع عن الكلام ، والعطيَّةُ بَعْدَ المنْعِ أحمدُ[٤] من المنْعِ بعد العَطيَّة ، والإقْدامُ على العمل بعد التأنّي فيه أحْسَنُ من الإمساك عنه بعد الإقدامِ عليه ؛ قال : فَعَظُمَ واللهِ في عَيْني حتى ملأَ قلبي[٥] هيبةً .

٥٦ – قال الأصمعي : حَجَجْتُ ، فبينا أنا بالأبطح إذا شيخٌ في سَحْقِ عَباءٍ ، صَعْلُ الرأس أثَطُّ أَخزَرُ[٦] أزرقُ ، كأنّما ينظرُ من فَصِّ زُجاج أخضر ، فسلَّمتُ

---

٥٤ البيان والتبيين ٢ : ١٠١ والعقد ٣ : ٤٥٣ وبهجة المجالس ١ : ٥١٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٨ وربيع الأبرار : ٣١٦/ أ ، وقارن بنثر الدرّ ٥ : ٥٣ .

٥٥ نثر الدرّ ٦ : ١٧ .

....

١ ل : يرفع على ولي صرفه .

٢ زاد في نثر الدرّ : بحمى ضربة .

٣ نثر : أفضل .

٤ نثر : أجمل .

٥ نثر : قلبي وعيني .

٦ صعل الرأس : صغيره ؛ والأثط : قليل شعر اللحية ؛ أخزر : ينظر بلحظ عينه .

فردَّ عليَّ التحية ، فقلتُ : مِمَّن الشيخ ؟ قال : من بني ضمْرَةَ بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ، قلت : فما الاسم ؟ قال : خميصة بن قارب . [ثم] قال : أعرابي أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من أيّه ؟ قلت : من أهل البصرة ، قال : فإلى من تَعْتزي ؟ قلت : إلى قَيْس عَيْلان ، قال : لأيِّهم ؟ قلت : أحد بني بغيض[1] ، وأنا أقلِّب ألواحاً معي ، قال : ما هذه الخَشَبات المَقْرونات ؟ قلت : أكتُبُ فيهنَّ ما أسمعُ من كلامكم ، قال : وإنكمُ مُخِلُّونَ إلى ذلك ؟ قلتُ : نعم وأيّ خلة ، فصمتَ مَلِيًّا ثم قال في وصف قومِه : كانوا كالصَّخرةِ الصَّلدةِ تنبو عن صفحتها المعاول ، ثم زَحَمَها الدهرُ بمنكبِهِ فصَدَعَها صَدْعَ الزجاجة ما لها منْ جابر ، فأصبحوا شَذَرَ مَذَر ، أياديَ سَبا ، ورُبَّ قوم – والله – عارمٍ قد أحسنوا تأديبهُ ، ودهرٍ غاشمٍ قد قوَّموا صَعَرَه ، ومالٍ صامتٍ قد شتَّتوا تألُّفه ، وخطَّةِ بوسٍ قد حَسَمَها أَسُوُهُمْ ، وحربٍ عَبُوسٍ ضاحَكَتْها أَسنَّتُهم ، أما واللهِ يا أخا قيسٍ لقد كانَتْ كُهولُهم جَحاجح ، وشُبَّانُهُم مَراجح ، ونائلُهُم مَسْفوح ، وسائلُهُم مَمْنوح ، وجنابُهُم ربيع ، وجارهم مَنيع . فَنَهَضْتُ لأنصرفَ فأخذَ بمجامع ذيلي فقال : اجلس لقد أخبَرْتُكَ عن قومي حتى أُخبركَ عن قومك ، فقلتُ في نفسي : إنّا لله ، سينشد في قيسٍ والله وصمةً تبقى على الدهر ، فقلت : حَسْبُكَ ، لا حاجةَ بي إلى ذكرك قومي ، قال لي : [بَلَى والله] ، هُمْ هَضْبَةٌ مُلَمْلَمَة ، العِزُّ أَرْكانُها ، والمجْدُ أغصانُها ، تمكَّنَتْ في الحَسَب العِدّ ، تمكُّنَ الأصابع في اليد ؛ فقمتُ مُسْرِعاً مخافةَ أن يُفسِدَ عليَّ ما سمعت .

٥٧ – قال أبو عطاء مولى عُتْبة : قدمَ علينا ابنُ عبَّاس سنة إحدى وأربعين

٥٧ نور القبس : ١٨٩ والتذكرة الحمدونية (بورسة : ٢٨) الورقة : ١٢٦ . وفي قول معاوية : « لا تدخلوا بين بني عبد مناف » ما يؤكد أن عتبة هو ابن أبي سفيان أخوه ، وورود القصة في ترجمة « العتبي » في نور القبس يزيد الأمر تأكيداً .

....

١ ل : بعض .

وهو كالقَرْحَة المنبجسة ، وكان عُتْبَةُ قليلَ الكلام ، فنظر ابنُ عبَّاس إلى عُتْبَةَ يُحِدُّ النظر إليه ويُقِلُّ الكلام معه ، فقال : يا أبا الوليد ، ما بالك تُحِدُّ النظر إليَّ وتُقِلُّ الكلام معي ؟ أَلِعُقْلَةٍ طالتْ أم لِمَوْجِدَةٍ دامت ؟ فقال عُتْبَة : أما قلّةُ كلامي معك فلقلّتهِ مع غيرك ، وأمّا كثرَةُ نَظَري إليك فَلِمَا أرى من أثر سُبوغِ النِّعمة عليك ، ولئن سلَّطْتَ الحقَّ على نفسكَ لَتَعلمنَّ أنَّهُ لا يُعْرِضُ عنك إلَّا مُبْغِض ، ولا ينظُرُ إليكَ إلَّا مُحِبّ ، ولئن كان هذا الكلام شفى منك داءً ، وأظهرَ منكَ مَكْتوماً ، فما أحبُّ غيره ؛ فقال ابنُ عبّاس : أمهيت يا أبا الوليد ، – يقال أمهيتَ الحديدةَ إذا حددتَها – أي بلغت الغاية في العُذْرِ ، ولو كنتُ على يقينٍ مما ظَنَنْتُ بك لكفاني ، أو لأرضاني دون ما سمعتُ منك ، فتبسم معاوية ثم قال[1] : [الرجز]

دعوتُ عركاً ودَعَا عراكا جندلَتَان اصْطَكَّتا اصْطِكاكا
مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نيَّاكا

لا تدخلوا بين بَني عبدِ مَنافٍ ، فإنّ الحلم لهم حاجز ، والداخلَ بينهم عاجز ، وإنّ فِطْنَةَ ابن عبّاس مقرونةٌ بعلمهِ ، ثم تَمثَّلَ : [الطويل]

سَمينُ قُرَيشٍ مانعٌ منك شَحْمَهُ وغثُّ قُرَيْشٍ حيثُ كانَ سَمينُ

٥٨ – قال ابن عائشة ، قال عمرو بن عُبَيْد : تعريفُ الجاهل أَيْسَرُ من تغيير المنكر .

٥٩ – قال بعض الموالي لعمرو بن عتبة[2] : يا مولاي ، أعتقني أعتقكَ الله من النار ، فقال له : يا بُنَيَّ ، إنَّك لم تَخرَفْ ، أي لم تُدْرِك . – يقال :

٥٩ محاضرات الراغب ١ : ٥٧ و ٢١١ وربيع الأبرار : ٢٣٧/ أ (٣ : ٢٠) .

---

١ الشطر الثالث من الرجز مثل في مجمع الميداني ٢ : ١٧٤ واللسان (ن ي ك) .
٢ ل : عبيد .

أخرَفَتِ النَّخْلَةُ إذا بلغت أن تُخرَفَ - فقال : يا مولاي ، إنّ التمرة تُجتنى زهواً قبل أن تكونَ مَعْواً ، فقال : قاتلكَ اللهُ ما أَحْسَنَ ما استعتقتَ ، قد وهبتُك لواهبك لي .

٦٠ - قال محمد بن سلّام ، قال نَحْويٌّ لرجل : أَتَشتَعِرُ حمارَكَ ؟ أي تعلفُهُ الشَّعير . سألتُ الثِّقةَ عن هذا فأبى وقال : هو مُنْكَرٌ ، ولعلَّه مقيسٌ على كلام العرب ، وهو مجهول الأصل .

٦١ - قال العتبي : سأل أبي رجلٌ عن السُّرور فقال : هو أن تنالَ ما تحبُّ وإنْ قلّ ، فإنَّ من فارقَ ما يحبُّ صار إلى ما يَكرَه ، والمحبة لا تختار الكثيرَ رغبةً عن القليل ، ولا ترغب عن القليل اختياراً للكثير ، ولكنه أطباعٌ مختلفة ، وأهواءٌ مؤْتَلِفة ، توصف بجملتها ، ويَضيقُ القول في تفسيرها ، وتوصَف إذا كان ، ولا تُعْرَفُ بصفةٍ قبل أن تكون .

٦٢ - قال العتبي لابنه : يا بنيَّ ، اجعلْ دُنْياكَ وصلةً إلى دينكَ ، ولا تَرْضَ بها عِوَضاً منها ، فإنَّ الله تعالى لم يَرْضَها ثواباً لمن رضيَ عنه من أهلها ، ولا عقاباً لمن سخطَ عليه فيها .

٦٣ - قال العتبي : كان عَمّي يُنفِقُ مالَهُ كأنَّه مالُ أعدائه ، فكلَّمَتْهُ زوجتُهُ في ذلك فقال : [البسيط]

هبَّتْ تلومُ وَتَلْحاني على خُلُقٍ	عُوِّدْتُهُ عادةً والخيرُ تَعْويدُ
قلتُ أتركيني أبعْ مالي بمكرمةٍ	يبقى ثنائي بها ما أَوْرَقَ العودُ
إنّا إذا ما أتَيْنا أمرَ مَكْرُمَةٍ	قالَتْ لنا أنفسٌ عُتْبِيَّةٌ عُودُوا

٦٤ - يقال : من الشعر القديم قول القائل : [الخفيف]

عينُ جُودي على عبيلٍ وهل يُرْ ... جعُ ما فاتَ فَيْضُها بانسجامِ

عَمَرُوا يثرباً وليس بها شَفْـ ـرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سنامِ
غرسوا لِينَها بمجرى مَعِينٍ ثم حَفُّوا النَّخيلَ بالآجامِ

٦٥ – ولي عبد الملك [بن عمير] القضاء بعد الشعبي فقال هذيل الأشجعي : [الطويل]

أتاهُ وليدٌ بالشُّهودِ يَسُوقُهمْ على ما ادَّعى من صامتِ المالِ والخَوَلْ
يقودُ إليه كُلْثماً وكلامُها شِفاءٌ من الدَّاءِ المُخَامِرِ والخَبَلْ
فأَدْلَى وليدٌ عند ذاكَ بحجّةٍ وكانِ وليدٌ ذا مِراءٍ وذا جَدَلْ
وكان لها دَلٌّ وَعَيْنٌ كحيلة فأدلت بحسن الدَّلِّ منها وبالكَحَلْ
وما برحَتْ تومي إليه بناظرٍ وتُومضُ أحياناً إذا خَصْمُها غَفَلْ
فأَفْتَنَتِ القبطيَّ حتى قَضَى لهَا بغير قَضاءِ اللهِ في مُحْكَمِ الطّوَلْ[1]
فَلَوْ كانَ مَنْ في القصر يَعْلَمُ عِلْمَهُ لما استُعْمِلَ القبطيُّ فينا على عَمَلْ
لَهُ حينَ يَقْضي للنساءِ تَخاوُصٌ وكان وما فيهِ التَّخاوُصُ والحَوَلْ
إذا ذاتُ دَلٍّ كلَّمَتْهُ بحاجةٍ فَهَمَّ بأنْ يَقْضي تَنَحْنَح أو سَعَلْ
وبرَّقَ عَيْنَيْهِ ولاكَ لسانَهُ يَرَى كلَّ شيءٍ ما خلا شَخْصَها جَلَلْ

٦٥ أخبار القضاة ٣ : ٥ – ٦ وبهجة المجالس ٢ : ٢٤ – ٢٥ والبيان والتبيين ٤ : ٨١ وعيون الأخبار ١ : ٦٣ ؛ ومناسبة الأبيات أن كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث تقدمت إلى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم أهلها (وكان ابن عبد الملك يرمى بها) فقضى لها . وعبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي أبو عمرو أو أبو عمر المعروف بالقبطي تابعي حدّث وولي قضاء الكوفة ، وكان من أفصح الناس ، وتوفي سنة ١٣٦ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ وأخباره في أخبار القضاة ٣ : ٣ – ٦ . وهذيل بن عبد الله بن سالم الأشجعي أحد شعراء الكوفة ومجّانها ، هجا قضاة الكوفة الشعبي وابن أبي ليلى وعبد الملك بن عمير ؛ انظر أخباره في معجم المرزباني : ٤٥٨ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٥٦ – ١٥٧ .

١ القبطي : هو عبد الملك بن عمير ؛ ل : في المشي والطول ؛ أخبار القضاة : في السور الطول .

٦٦ – قال أبو العتاهية : [الهزج]

فَصُغْ ما كُنْتَ حَلَّيتَ به سَيْفَكَ خَلْخالا
فما تَصْنَعُ بالسَّيْفِ إذا لم تَكُ قَتَّالا

٦٧ – كان شُرَيح إذا جلس للقضاء يلهج بهؤلاء الكلمات : سيعلم الظالمون حَظّ من نقصوا ، إنَّ الظالم ينتظرُ العقاب ، وإن المظلوم ينتظرُ النَّصْر .

٦٨ – كان الشَّعْبي يقول في القاذف : يَقْبَلُ اللهُ تعالى توبته وتُرُدُّون شهادته ؟ وكان يقول : تُقْبَلُ شهادتُه إذا تابَ .

٦٩ – قال عبد الرحمن الأعرج : لا تجوز شهادة الظنّة والحنّة .

٧٠ – كان الشَّعبي يُجيزُ شَهادَةَ الرجل على شَهادَة الرجل إذا كان قد ماتَ ، ولا يُجيزُ شَهادتَه إذا كان حيًّا ولو كان بالصِّين .

٧١ – قال الأعمش : أخبرني تَميم بن سلمة أنَّ رجلاً شهِدَ عند شُرَيْح وعليه جُبَّةٌ ضيِّقَةُ الكُمَّينِ ، فقال شُرَيْح : أتتوضَّأُ وعليك جُبَّتُكَ ؟ قال : نعم ، قال : احْسِرْ عن ذراعَيْك ، فحَسَرَ فلم يبلغْ كمُّ جُبَّته إلى نصف الساعدين ، فردَّ شَهادَتَهُ .

---

٦٦ ديوان أبي العتاهية : ١٩٤ .
٦٧ أخبار القضاة ٢ : ٢٨٣ و ٣٩٢ وربيع الأبرار ٣ : ٦١٠ .
٦٨ هذا قول الشعبي ؛ أما شريح فاختلفت الروايات عنه ، في بعضها أنه كان لا يقبل شهادة القاذف ويقول : توبته فيما بينه وبين الله ، وفي رواية أنه قال : يجوز شهادته إذا تاب (أخبار القضاة ٢ : ٢٨٤) .
٧١ أخبار القضاة ٢ : ٣٠٠ : « وعليه قباء مخروط الكمّين ، فقال له شريح : أتحسن تتوضا ... الخ » . وتميم بن سلمة السلمي الكوفي محدّث روى عن الشعبي وعروة بن الزبير وغيرهما وتوفي سنة ١٠٠ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٥١٢ والوافي ١٠ : ٤١٧ (رقم : ٤٩٢٤) (وانظر حاشيته) .

٧٢ – وكان شُرَيح يقول إذا ما أتاه الشاهدان : ما دَعَوْتُكُما ولا أنْهاكُما أن تَرْجعا إنْ شئتمَا ، وما أنا أقضي على هذا المسلم ، إنْ يَقْضِ عليه إلّا خيركما ، وإني مُتَّقٍ بكما فاتَّقيا .

٧٣ – كان الشَّعْبي يقول : إذا ارتهن الرجلُ الجارية فَقبضَها فليسَ للرّاهنِ أنْ يَقْرَبَها حتى يَفْتكَّها .

٧٤ – قال ابن سيرين : كان لرجلٍ قِبَلَ رجلٍ حقٌّ إلى أجَلٍ ، فغابَ ، فأتى أهلَه فَتَقاضاهُمْ حقَّهُ على صاحبه ، فَقَضَوْهُ إيّاهُ قبل مَحَلِّهِ[1] ؛ ثم إن الرجل قَدِمَ فأخبروه ، فخاصَمَهُ إلى شُرَيْح ، [فقال شُرَيْح] : رُدَّ على الرجل مالَهُ ، ولْيَحْبِسْهُ بقَدْرِ ما تعجَّلْتَهُ قبل محلِّهِ[1] .

٧٥ – قال زياد بن سليمان : أمر ابنُ عمر رجلاً أن يَشْتريَ له مَتَاعاً ، فاشتراهُ له ، ثمَّ أتاهُ فرضيَهُ ابنُ عمر ودفع إليه الثَّمن ، فانطلق إلى صاحبه فدفع إليه الثمن واسْتَوْضَعَهُ دينارين ثم أتى بهما ابن عُمر فأخبره ، فقال ابن عمر : قد رضينا المتَاع ، فبأيِّ شيءٍ تأخُذُ هذين الدِّينارين ؟ رُدَّهُما على الرجل .

٧٦ – قال : وأمر رجلاً أن يشتريَ متاعاً فاشتراهُ ، فدفع إليه الثَّمنَ فقال : انطلقْ فادفَعْهُ إلى صاحبِهِ ، فلم يَفْعَلْ ، واحتبسَ الدراهم عنده ، فلمّا طال على صاحب المتاع جاء إلى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أُريدُ أن أذكر لك شيئاً وأنا منه مُسْتحي ، قال : ما هو؟ قال : ثَمنُ ذلك المتاع ، قال : أوَما دَفَعَهُ إليكَ فلان؟ قال : لا ، فأرسل إليه فقال : ما مَنَعَكَ أن تدفعَ إلى الرجل ماله ؟ أَعْطِهِ مثله فليَحْبسه بقَدْر ما احتبستَ عندك من حقِّه .

---

٧٢ أخبار القضاة ٢ : ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣١٦ و ٣٣٥ و ٣٦٣ و ٣٩٢ .
٧٤ أخبار القضاة ٢ : ٣٣٩ .
٧٥ ربيع الأبرار : ٣٥١ ب .

....

١ ل : حله .

٧٧ – قال : ومات مولىً له فأتي بميراثه فاشترى به رقاباً فأعْتَقَهُمْ .

٧٨ – ساوَمَ عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه أعرابياً بفَرَسٍ له ، فلمّا قامتْ على ثَمَنٍ أخذها عمر على أنه فيها بالخِيار ، إنْ شاءَ أمْسَكَ وإنْ كَرِهَ رَدَّ ، فحَمَلَ عمر عليها رجلاً فَسَوَّرها ، قال : فوقع في بئرٍ فَهَلَكَت الفرسُ[١] ، فقال الأعرابيّ : ضَمِنْتَ فَرَسي يا أميرَ المؤمنين ، قال : كلّا إنّي لم أضْمَنْها[٢] ، قال الأعرابيّ : فاجعلْ بيني وبينك رجلاً من المسلمين ، فجعلا بينهما شُرَيْحاً ، فقصَّ عليه القصَّة فقال : ضَمِنْتَ يا أميرَ المؤمنين فرسَ الرجل لأنّك أخَذْتَها على شيءٍ معلوم فأنْتَ لها ضامنٌ حتى تَرُدَّها عليه ؛ قال : فقبل ذلك عمر رضي الله عنه وبَعَثَ شُرَيْحاً على قضاءِ الكوفة .

٧٩ – قال الشَّعبي : لما بعث عمر رضي الله عنه شريحاً على قضاء الكوفة قال له : ما تبيّنَ لكَ في كتاب الله فلا تسألْ عنه أحداً ، وما لم يتبيَّن لك في كتاب الله فاتَّبعْ سنة رسول الله ، وما لم يتبيَّنْ لك في السُّنَّة فاجتهِدْ برَأْيِكَ .

٨٠ – قال شُرَيْح : الخليطُ أَحقُّ من الشَّفيع ، والشَّفيعُ أحقُّ من الجار ، والجارُ أحقُّ ممّن سِواه .

٨١ – قال أبو العَيْناء : كتب زنقاح الهاشمي إلى عليّ بن يحيى المنجم : بسم الله الرحمن الرحيم ، أستَوْهِبُ الله تعالى المكارهَ كلَّها يا سيدي فيك

---

٧٨ أخبار القضاة ٢ : ١٨٩ ونثر الدرّ ٥ : ٤٦ .
٧٩ أخبار القضاة ٢ : ١٨٩ و ١٩٠ وجامع بيان العلم ٢ : ٧٠ .
٨٠ أخبار القضاة ٢ : ٢٤٨ والصداقة والصديق : ٢٨ .
٨١ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ . وزنقاح الهاشمي اسمه محمد بن علي بن المهدي (انظر الفقرة : ١٢٩ مما يلي) ، وهو من الحمقى .

....

١ ل : فوقع في بئر فتكسر .
٢ ل : لم أرضها .

برحمته : أُحبُّ سيدي أنتَ أنْ تَسْقِيَني نبيذَ زَبيبٍ وعَسَل ، فإنّ عندي رجل يشرب المطبوخَ إن شاء الله .

٨٢ - قال أبو العَيْناء : وكتب أيضاً إلى صديقٍ له : فَدَتْكَ نفسي برحمته ، أنا وحدي والجواري عندي ، وأنا وإسحاق وأبي العبّاس في البستان ، موفَّقاً إنْ شاءَ الله .

٨٣ - قال أبو العَيْناء : وكتب أيضاً إلى صديقٍ له يستعير دابةً : أردتُ الركوبَ في حاجةٍ إن شاء الله ، فكتب إليه الرجل : في حفظ الله .

٨٤ - قال أبو العيناء : شكا بعضُ جيران محمد بن عَبد الله بن المهدي أذى غلمانه للجيران وسأله أن يَنْهاهم ، فكتب إليه محمد : صبحك الله ، أنا في الخبر عن شكوى الغلمان بسبب الجيران وهو مملوكين ، وكم ثَمن دارك ، لوكان مثل قصر الخليفة حتى لم أكن أمتنع من هِبَتها لغُلامك ، ولو خرجتُ عن دخول بغداد ، أي والله ؛ ولوكنت حارسي الكلب إذا كنت غاسياً عنها ، وأَعوذُ بالله لوكَلَّمْتُكَ عشر سنين ، فأنظرِ الآن أنت إليَّ ، عليَّ المشي إلى بيت الله ، أعني به الطلاق وثلاثين حجة أحرار لوجه الله ، وسبيلي في دَوابِ الله فعلت ، موقناً [إن شاءَ الله] .

٨٥ - قال العتّابي : ابتلي بعضُ ملوكِ الأعاجم بصَمَمٍ فقال لهم : إن كنتُ أُصِبْتُ بسَمْعي ، فلقد مُتِّعْتُ بِبَصَري ، ثم نادى مناديه : مَنْ ظُلِمَ فَلْيَلْبَسْ ثوباً مصبوغاً ، وليقُمْ حتى أراهُ فأدعو به ، وأنظر في أمره .

---

٨٢ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .
٨٣ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .
٨٤ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .
٨٥ قارن بالدميري ٢ : ٢٥٩ « فنادى ألا يلبس أحد ثوباً أحمر إلا مظلوماً ... » .

٨٦ – قال بعض أهل اللغة في شِياتِ الدَّواب : إذا لم يكنْ بالدَّابة شِيَةٌ [فهو بَهيمٌ] ، ومن الشِّيات : القُرْحَةُ[١] ، وهو بَياض كالدِّرهم بجبهةِ الفَرَس ، يقال فَرَسٌ أَقْرَحُ[٢] ، فإذا سالَ البياضُ على وَجْهِهِ ولم ينتشر فهو أَغَرُّ شِمْرَاخ ، فإذا انتشرَ في الوجه وذهب عَرْضاً فهو أغرُّ شَادِخ ، فإذا كان في وجهه بياضٌ كثيرٌ أوسعُ وأكبرُ من القُرْحَةِ[٣] فهي الغُرَّة ، فإذا كان البياض في العينين فهو مُغرَبٌ ، وإذا كان البياضُ بمقدار الدِّرْهم على الجَحْفَلَةِ فهو أَرْثَم ، وإذا كان البياضُ في حدٍّ واحد فهو مَلْطُوم ، وإذا كان البياضُ في البطن فهو أنْبَط ، وإذا كان أبيضَ القوائم فهو مُحَجَّل ، وإذا كان بإحدى رجليه بياضٌ فهو أَرْجَلُ ، وإذا كانت رجلاهُ بَيْضاوَيْن قيل : به شُكالَ ، وإذا كانت رِجْلٌ واحدةٌ بيضاءَ فهو أَرْجَلُ اليمنى أو اليُسْرَى ، وإذا كان أَبيضَ اليدَيْن فهو مُقَيَّد ، وإذا كان البياضُ في اليَدَيْن وفي رجلٍ قيل : مُحجّلٌ بثلاثٍ ومُطْلَقُ واحدة ، وإذا كان البياضُ بيدٍ واحدةٍ فهو أَعْصَم ، وإذا كان في اليد اليمنى والرِّجْل اليُسْرى قيل : به شُكالٌ مُخالف .

٨٧ – قال : ومن الألوان : الأدهَمُ وهو الأسود ، والأدغم وهو الدَّيْزَجُ[٤] إلى الحمرة [يضربُ] ، والأحمر وهو أدنى شيءٍ إلى الدُّهْمَة ، وكُمَيْتٌ أَشْقَرَ يَعْلُوهُ سوادٌ أو أصفرُ أشقرُ ، وفرسٌ وَرْدٌ وهو بين الكُمَيْت والأشقر ، والأشهب : الأبيض ، والمُلمَّع : الذي في جسده[٥] لُمَعٌ متفرقة[٦] ، والغَيْهَب : أشدّها سواداً ، والأدهم : الأدْغَم وهو الذي لون وجهه ومناخره دَيْزَج ، وأَدْهَمُ

---

٨٦ راجع في شيات الخيل المخصص لابن سيدة ٦ : ١٥٣ – ١٥٧ وخيل أبي عبيدة : ١٠٨ .
٨٧ راجع في ألوان الخيل المخصص ٦ : ١٥٠ – ١٥٣ وخيل أبي عبيدة : ١٠٣ .

١ ل : القزعة .
٢ ل : أقزع .
٣ ل : القزعة .
٤ الديزج لون بين لونين غير خالص (اللسان – دزج) ، وهو معرّب ديزه الفارسية .
٥ ل : خده .
٦ ل : صفرة .

أَوْرَق وهو الذي يُشبه الرَّماد ، وأحوى أَحَمّ وهو الذي بين الدُّهمة والخُضْرة ، وأَحْوى أَكْهَب وهو قلةُ الماء وكدورة اللون ، وكُمَيْتٌ أَحَمّ وهو قريبٌ من الأحوى ، وكُمَيْتٌ عَنْدَمي وهو كأنه خُضِبَ بالحِنَّاء يضربُ إلى الصُّفرة ، والوَرْدُ الأغبَس وهو السَّمَنْدُ ، وأبرشُ ألمع وهو الذي يجتمعُ فيه من كلِّ لونٍ نُكْتة ، وأشهبُ أحمر وهو الذي يَعْلوه سَواد ، وأبلقُ مُطَرَّف وهو الذي آسودَّ رأْسُهُ وذنبُه أو آحمرَّ أو آبيضَّ ، وأَبلقُ مُوَلَّع وهو الذي [بَلَقُهُ] يتشحط في استطالةٍ ، والأَصْدأ الذي قد اشتدت حمرته حتى قاربت السَّواد ، والمُبَرقَعُ : الذي قد ابيضَّ وجهُهُ ، والأشْعَل : الذي في ذنبه وَهَجٌ ، والصَّنَابيُّ[1] على لون الخَرْدل .

٨٨ – ويقال : أزرقُ العين اليُمْنى واليُسْرى ، أو بخدِّه الأيمن أو الأيسر ، [أو بكَفَلِهِ] سِمَةٌ[2] أو دارةٌ ، فإذا لم يكن من ذلك شيءٌ فهو غُفْلٌ[3] ؛ والذي يشبه الجلجون وسَمَنْد بالسواد وأشهب الحمرة وسمند ببياض ، والمغرب الذي تبيض أشفارُ عينيه .

٨٩ – قال القاضي أبو حامد : حضرتُ مجلسَ ابنِ[4] المُغَلِّس وعليَّ إذ ذاكَ مئزران ، فرأيتُ شيخاً بهيّاً قد وَشَّحَتْهُ الطُّرُز[5] ، وذاك أنه كانت عليه عمامةٌ

٨٩ أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن المغلس أحد فقهاء الظاهرية ، أخذ العلم عن ابن داود ، وله كتاب جليل يعرف بالموضح ، وتوفي سنة ٣٢٤ ؛ انظر طبقات الشيرازي : ١٧٧ والفهرست : ٢١٨ وعبر الذهبي ٢ : ٢٠١ .

---

١ ل : والضبابي ؛ وفي اللسان (صنب) أن الصنابي هو الكميت أو الأشقر أو الذي لونه من الحمرة والصفرة مع كثرة الشعر والوبر ، والنسبة إلى الصناب ، وهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب .

٢ ل : وشمة .

٣ ل : حفل .

٤ ابن : سقطت من ل .

٥ ل : وسمه الطرر .

مُطَرَّزة ، وإزارٌ مُطرَّز ، وقميص مطرَّز ، وهو على مَسَاوِرَ مطرَّزة ، وكان يتكلّم في التيمُّم ويقول : التيمُّم إلى الكُوع ، وإن إطلاق اليد في الآية إلى الكوع ينتهي ، فقلتُ : أنا أكلّمُكَ ، إنَّ ظاهر الآية ينتهي إلى المَرافق ، فقال لي : أنا لا أكلّمُ مَنْ ليس طَبَقَتُهُ طَبَقَتي ، فقلتُ : ولا تكلِّمُ أيضاً إلَّا مَنْ ثيابُهُ ثيابُكَ ، وشَيْبَتُهُ شَيْبَتُكَ ، فقام إليه إنسانٌ وَوَصَفَني له فقال : هاتِ كلامَكَ .

٩٠ - سمعتُ أبا حامد يقول : كلَّمتُ ابن المُغَلِّسِ في القياس فقال : لا يخلو إيجاب الرِّبا في البُرِّ من معانٍ ، إما أن يُحَرَّمَ بالمعنى وحده ، أو بالاسم والمعنى ، أو بالاسم دون المعنى ، قال : فإن قلتم بالاسم ، أو بالاسم والمعنى ، فالاسم غيرُ موجودٍ في الأرزّ ، وإن قلتم بالمعنى فما الفائدة في النصِّ على اسم البُرّ ، وقد كان يمكن أن يُنَصَّ على العِلَّة ؟ قال أبو حامد : فقلتُ له : إنَّ اللهَ وَصَفَ القرآنَ فقال : ﴿ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران : ٧) فبيَّن أنَّ منها ما يجلُّ ومنها ما يدقُّ ، ثم فضَّل العلماء بعضَهم على بعضٍ ، ولم يكن هذا الفضل إلّا لاجتهادهم في إدراكِ المتشابه ، فَنَصَّ على البُرِّ ليتفاضل في إدراك المعنى ويكثر صوابُ من أصاب الحقَّ ، ولو لم يكن ذلك كذلك لسقط العلم ؛ قال أبو حامد : قال ابن المُغَلِّس : كيف يصحُّ القول بالمعاني وقد كانت موجودةً قبل الشَّرع ولا حكم ، فَسَكَتّ .

٩١ - قال أبو حامد : سأل رجل جعفرَ بن محمد فقال له : ما الدليلُ على الله تعالى ولا تذكر لي العالم والعَرَض والجسم ؛ فقال له : هل رَكِبْتَ البحرَ ؟ قال : نعم ، قالَ : فهل عَصَفَتْ بكم الرِّيحُ حتَّى خِفْتُمُ الغَرَق ؟ قال : نعم ، قال : فهل انقطع رجاؤكَ من المركب ومن الملّاحين ؟ قال : نعم ، قال : فَهَل تَتَبَّعَتْ نفسُك أنَّ ثَمَّ مَنْ يُنْجيك ؟ قال : نعم ، قال : فإنَّ ذلك هو اللهُ

---

٩١ ربيع الأبرار ١ : ٦٦٣ .

تعالى . قال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء : ٦٧) ، وقال : ﴿ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فإليهِ تَجْأرُونَ ﴾ (النحل : ٥٣) .

٩٢ – تكلّم الدَّاركي الفقيه يوماً في مجلس ابن معروف ، وكان على قضاء القضاة – أعني ابن معروف – وكان ابنُ الدقَّاق يُكلِّمُهُ ، فلحَن الداركي ، فقال له ابنُ الدقَّاق : لحنتَ ، فقال الدّاركي : رأيتُ أبا الفرج المالكي يُناظر أبا إسحاق المروزي فقال له في النَّظَر : إنك تلحن ، فلو أصلحتَ من لِسانك ، فقال له أبو إسحاق : هذا أول انقطاعِكَ ، لأنك تعلم أني قد لحنتُ قبل هذا مراراً فلم تُنْكِرْ عليَّ ، ولمَّا لزمَكَ المعنى الآن صِرْتَ تعيبُ عليَّ اللفظ ، ثم قال الدّاركي : أنا أَلحَنُ وألحن ، [ولكن] كلِّموني على المعاني إن كان [لكم] إليها سبيلاً .

كذا قال ، وقد مَضَغَ الدّاركيُّ ذاتَ بطنهِ بهذا الكلام ، لأنّ المعاني ليست في جهةٍ والألفاظ في جهة ، بل هي متمازجةٌ متناسبة ، والصِّحةُ عليها وَقْفٌ[١] ، فمن ظَنَّ أنَّ المعاني تخلص لهُ مع سوءِ اللفظِ وقبحِ التأليفِ والإخلالِ بالإعرابِ فقد دلَّ على نقْصِهِ وعَجْزِهِ .

٩٣ – سمعتُ أبا حامدٍ يقول : قَدَّمتِ امرأةٌ بَعْلَها إلى أبي عمر القاضي فادَّعَتْ عليه مالاً فاعترفَ به فقالت : أيُّها القاضي ، خُذْ بحقي ولو بحبسه ، فتلَطَّفَ بها لئلا تحبسَهُ فأبت إلّا ذلك ، فأمرَ به ، فلما مَشَى خَطَواتٍ صاحَ أبو عمر بالرجل وقال له : ألستَ ممّنْ لا يَصْبِرُ على النِّساء ؟ ففطِنَ الرجلُ فقال : بَلَى ، أصلحَ اللهُ القاضي ، فقال : خُذْها معك إلى الحَبْس ، فلمّا عرفتِ الحقيقة ندِمَتْ على لجَاجِها وقالت : ما هذا أيُّها القاضي ؟ فقال لها : لَكِ عليه حَقٌّ وله عليكِ

٩٢ أبو الفرج المالكي لعله عمرو بن محمد الليثي الفقيه المالكي ، وهو من فقهاء القرن الرابع الهجري وصاحب كتاب « الحاوي » ؛ انظر طبقات الشيرازي : ١٦٦ .

١ ل : ردت .

حَقٌّ ، وما لَكِ عليه لا يُبْطِلُ ما لَهُ عليكِ ، فعادت إلى السَّلاسةِ والرِّضا .

٩٤ – نظر عمر بن الخطَّابِ إلى رجلٍ يُظْهر النُّسك ، متماوتٍ ، فخفقه بالدِّرَّةِ وقال : لا تُمِتْ علينا دينَنَا أماتَكَ اللهُ .

٩٥ – اعتذر رجلٌ إلى سَلْم بنِ قُتَيْبة من أمرٍ بلغه عنه ، فَعَذَرَهُ ثم قال : يا هذا لا يحملنَّك الخروج من أمرٍ تخلّصتَ منه على الدخول في أمرٍ لعلّكَ لا تتخلّص منه .

٩٦ – وكان الرشيدُ يأتزر في الطَّواف ، فيديرُ إزاره ويباعدُ بين خطاه ، فإذا رجع بيدِهِ كادَ يفتن من رآه ، فعند ذلك مُدِحَ وقيل فيه : [المتقارب]

جهيرُ الكلامِ جهيرُ العطاسِ   جهيرُ الرّواء جهير النَغمْ
ويخطو على الأَيْنِ خَطْوَ الظَّليم   ويعلو الرِّجالَ بِخُلْقٍ عَمَمْ

٩٧ – قال يعقوب : يقال للرجل : صَعدَ في الجبل وأَسْهَلَ في الحَضيض ، وقال : يقال : صعَّد فيه البصر وصوّب ؛ وقال : الإيماضُ خَطَراتُ البَرْق .

٩٨ – لما قُتِلَ الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك قام يزيدُ بن الوليد بن عبد

---

٩٤ نثر الدرّ ٢ : ٣٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤١٥ .
٩٥ البيان والتبيين ٢ : ٩١ .
٩٦ قارن بالبيان والتبيين ١ : ١٢٦ : « وكان الرشيد إذا طاف جعل لإزاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم ، وأسرع من رجع يد الذئب ... ونظر إليه أعرابي في تلك الحال والهيئة فقال : خطو الظليم ريع ممسىً فانشمر » ؛ والبيتان « جهير الكلام ... الخ » مما مدح العماني به الرشيد ، كما جاء في البيان « وروايته : جهير العطاس شديد النياط ... ويعلو الرجال بجسم عمم » ؛ وهما في ربيع الأبرار ٢ : ٥٧٤ .
٩٨ البيان والتبيين ٢ : ١٤٢ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٨ والعقد ٤ : ٩٥ وتاريخ الطبري ٢ : ١٨٣٤ وتاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٩٢ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١٠٠ (وفي بعض الروايات اختلافات يسيرة عما ورد هنا) .

الملك فخطبَ وقال : واللهِ ما خرجتُ أَشَراً ولا بَطَراً ، ولا حِرْصاً على الدُّنيا ولا رغبةً في المال ، وما بي إطراءُ نفسي ، وإنّي لظَلُومٌ لها إنْ لم يَرْحَمْني الله ، ولكنّي خرجتُ غَضَباً لله ولدينه ، وداعياً إلى كتابِ الله جلَّ وعزَّ وسُنَّةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليه ، إذ انهَدَمَتْ معالمُ الهُدى ، وطفىء نورُ التّقوى ، وظَهَر الجبَّارُ العنيد مُسْتَحِلاً كلَّ حُرْمةٍ وراكباً كلَّ بدْعَة ، لا يُصدِّق بالكتاب ، ولا يؤمن بيوم الحساب ، وإنّه لابنُ عمّي في النَّسَب ، وكفِيِّي في الحَسَب ، فلما رأيتُ ذلك استخرتُ الله عزّ وجلّ في أمره ، وسألتُهُ أنْ لا يَكِلَني إلى نَفْسي ، ودَعَوْتُ إلى ذلك بقوة اللهِ وحوله ، لا بقوتي وحولي . أيُّها الناس : إنَّ لكم عليَّ ألّا أضَعَ حَجَراً على حَجَر ، ولا أستأثر بِذُخْر ، ولا أنقل مالاً من بَلَدٍ إلى بَلَد ، حتى أسُدَّ ثَغر ذلك البلد وخصاصةَ أهله بما يغنيهم ، فإن فَضَلَ شيءٌ نقلتُه إلى البلد الذي يَليه لأهل الحاجة إليه ، ولا أجمِّركم في ثُغُوركم فأفتِنَكُم وأفتنَ أهْليكُم ، ولا أُغلق بابي دُونكم فيأكلَ قويُّكُمْ ضعيفكُم ، ولا أحمل على أهل جِزْيتكم ما يُجليهم ويقطع نَسْلهم ، وإنَّ لكم عندي أعطياتكم في كلِّ سَنَة ، وأرزاقَكم في كلِّ شهر ، حتى تستدرَّ المعيشةُ بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فإنْ وفيتُ لكم بذلك فعليكمُ السَّمْعُ والطاعةُ وحسنُ المؤازرة ، وإن أنا لم أفِ لكم فلكم أن تخلعوني ، إلّا أن تَسْتَتيبُوني فأتوب ، فإن علمتم أن أحداً يُوثق من صلاحه ، ويعطيكم من نفسه مثلَ ما أَعطيتكم وأردتم أن تُبايعُوه ، فأنا أوّلُ من بايَعَهُ ودخل في طاعتِهِ .

أيُّها الناس ، إنه لا طاعة لمخلوقٍ في مَعْصِيَةِ الخالق ، ولا وفاءَ بنقض عهدِ اللهِ تعالى ، فمن أطاعَ الله فأطيعوه ، فإذا عصى اللهَ فهو أهلٌ أنْ يُعْصَى ويُقْتَل ؛ أقولُ قولي وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ، إنه واسعٌ كريم .

٩٩ – قال فيلسوف : مَنْ نظر بعين الهوى حَار ، ومن حكم على الهوى جَار .

---

٩٩ زهر الآداب : ٨١٠ وبهجة المجالس ١ : ٨٠٨ .

١٠٠ – قال أعرابي : ربَّمَا أَبْصَرَ الأعمى رُشْدَه ، وأضلَّ البصيرُ قَصْدَه .

١٠١ – قال يحيى بن خالد : مَنْ بَرَّ العامَّةَ مُدِح ، ومَنْ توقَّاها حُمِد ، ومَنْ حمَاها رَأَس ، ومَنْ نَصَبَ لها افتُضح ، وَمَنْ تتبَّع عيوبَ الناس سَقَطَتْ مُروءَتُه .

١٠٢ – قال عمر بنُ شبَّة ، قال أَعرابيٌّ سُئل عن حالِهِ : إن لي قلباً نَزُوعاً ، وَطَرْفاً دَموعاً ، فما يصنع كلٌّ واحد منهما بصاحبه ، على أنَّ داءَهما دواؤهما ، وسُقْمَهُما شفاؤُهُما[١] .

١٠٣ – قال رجلٌ لذي النُّون : دُلَّني على عملٍ واختصِرْهُ ، فقال له : قِفْ طَرْفَكَ في آلاءِ الله وعظمته حتى كأنَّكَ مشاهدٌ لمسألتهِ ، فإنَّك إذا فَعَلْتَ ذلك حَسَمْتَ عينَيك عن النَّظَر ، وقَلْبَكَ عن المطالبات للمعاصي بالفِكَر .

١٠٤ – قال بعضُ النسَّاك لجارية : ما أحسَنَ ساعِدَكِ ! قالت : أَجَلْ لكنّه لمن يُخَصُّ به ، فَغُضَّ بَصَرَ جسمك عمّا ليس لك حتى ينفتحَ لك بَصَرُ عقلك ، فَتَرى ما لَكَ وما ليس لكَ .

١٠٥ – وقال بعضُ الصُّوفيَّة : عِشْقُ العين سريعُ الانحلال بطيءُ العَوْدة ، فاحذَرْ أن يؤولَ بك إلى عِشق القلب فيصعب المرام[٢] .

---

١٠٠ هو لعلي في نهج البلاغة : ٤٠٤ وربيع الأبرار ١ : ٦٣٧ ، ومن وصية لعبد الملك بن صالح في البيان والتبيين ٤ : ٩٣ ، وانظر كتاب الآداب : ٨٢ وقوانين الوزارة : ٢٠٣ والمرادي : ٦٤ – ٦٥ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٦٠٦ وزهر الآداب : ٨١ والمستطرف ١ : ٢٦ ، ويرد ببعض اختلاف في البصائر ٩ ، الفقرة : ٥٦٧ .

....

١ ل : وربما وسعها شقاؤهما .

٢ ل : المزار .

١٠٦ - رأى سقراط رجلاً من تلامذته يتفرَّسُ في وَجْهِ أورجيا ، وكانت فائقةَ الجمال ، فقال له : ما هذا الشُّغْلُ الذي قد منعك الرَّويَّة والفِكْر؟ فقال : أتعجّبُ مِن آثار حكمة الطبيعة في صُورة أورجيا ، فقال له : لا يصيرنَّ نظرُك مَرْكَباً لشهوتك ، فيَجْمَحَ بك في الوحول اللازِبة ، ولتَكُنْ نفسُك منك على بال ، فإنَّ آثار الطبيعة في أورجيا الظاهرة تمحقُ بَصَرك ، وإنَّ فكرك في صورتها الباطنة يُحِدُّ نظَرَك .

١٠٧ - قال مسلم الخواص ، قلت لمحمد بن علي الصُّوفي : أَوْصني ، فقال : إيَّاكَ وإعمالَ النظر إلى كلّ ما دعاك إليه طَرْفُكَ ، وشوَّقَكَ إليه قَلْبُكَ ، فإنَّهما إن مَلَكاكَ لم تملكْ شيئاً من جَوارحك حتى تبلغ كَرْهاً ما يطالبانك به ، وإنْ مَلكْتَهُمَا كنتَ الدَّاعي لهما إلى ما أَردتَ ، فلم يَعْصِيا لكَ قولاً ، ولم يردَّا لَكَ أمراً .

١٠٨ - نظر محمد بن سيَّار الصُّوفي إلى أبي المثنَّى الشَّيباني وقد كرَّر النظر في وجهِ غلامٍ أمْرَدَ فقال له : إيَّاكَ وإدمانَ النظر ، فإنّه يكشفُ الخبر ، وَيَفْضَحُ الستر ، ويطولُ به المُكْثُ في سَقَر .

١٠٩ - قال فيلسوف : العُيونُ طلائعُ القلوب .

١١٠ - أُرْتِجَ على عبد الله بن عامر بن كريز وهو على منبر البصرة في يوم أضْحَى ، فَسكت مليًّا ثم قال : واللهِ لا أجمعُ عليكم عيًّا ولُؤماً ، مَنْ أخذ شاةً من السُّوقِ فهي له ، وثَمَنُها عليّ .

---

١٠٦ زهر الآداب : ٨١٤ .
١٠٨ زهر الآداب : ٨١١ نظر محمد بن أسباط ... الخ .
١١٠ الموفقيات : ٢٠٥ وبهجة المجالس ١ : ٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٨ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٧١٠ (رئيس الكتّاب ، الورقة : ١١١) وشرح النهج ١٣ : ١٦ .

١١١ – قال أبو العَنْبَس الصَّيْمري : أنا وأخي توأمان ، وخرجتُ أنا وهو من البصرة في يومٍ واحدٍ وساعةٍ واحدةٍ ، ودخلنا سُرَّ مَنْ رأى في يومٍ واحد ، فوليَ هو القضاء ، وصُيِّرْتُ أنا صَفْعَان ، فمتى يَصحُّ أمرُ النجوم ؟

١١٢ – كان عبد الملك بن مروان إذا أراد أن يولّي رجلاً عَمَلَ البريدِ سأل عن صِدْقِهِ ونزاهتِهَ وأَنَاتِهِ ، ويقول[١] : كذبه يُشَكِّكُ في صدقه ، وشَرَهُهُ يدعوه في الحقِّ إلى كتمانه ، وعجلته تهجم بمن فوقه على ما يؤثِمه ويندمه .

١١٣ – كان حاتم إذا قاتل غَلَب ، وإذا غنم أَنْهَب ، وإذا سُئِل وَهَب ، وإذا سُوبقَ سَبَق ، وإذا أَسَرَ أطْلَق .

١١٤ – لمّا قدم طلحة والزبير البصرة قام مطرِّف[٢] بن عبد الله بن الشِّخِّير خطيباً في مسجدها فقال : أيُّها الناس ، إنّ هذين الرّجلين – يعني طلحةَ والزُّبيرَ – لمّا أضَلاَّ دينَهُما ببلدهما جاءا يطلبانهِ في بلدكم ، ولو أصاباهُ عندكم ما زاداكم في صلاتكم ولا صومكم ولا زكاتكم ولا في حجِّكُمْ ولا في غَزْوكم ، وما جاءا إلَّا لينالا دنْياهُما بدِينكم ، فلا يكوننَّ دُنْيا قومٍ آثرَ عندكم من دينكم ، والسلام .

١١٥ – اشترى معاوية جاريةً وعنده صَعْصَعَة بن صُوحان فقال له : كيف تراها ؟ فقال : أراها فاترةَ الطَّرْف ، ذاتَ شَعَرٍ وَحْف ، وفمٍ ألمَى كأقاحي تندى في رَجْراج الثَّرى ، رِضَا العينِ مُقْبلةً ، وشِفاءُ النفس مُدْبرةً ، إنْ تمَّ منها شيءٌ واحد ، قال : ما هو؟ قال : المَنْطق إن عذب ، فاستَنْطِقتْ فلمّا نَطَقَتْ

---

١١٢ نثر الدرّ ٣ : ١٧ وبهجة المجالس ١ : ٢٧٨ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٨٢١ .
١١٣ أمالي القالي ١ : ٢١٤ والمحاسن والأضداد : ٥٣ والمحاسن والمساوئ : ١٨٨ .

....

١ ل : ويقال .
٢ ل : المطرف .

قال : شهيٌّ كمجاج نحلٍ جَنيّ ، فهل عنها يا أمير المؤمنين مَزْحل ؟ فقال : أمَا دونَ أنْ نبلوَ الخَبَرَ ونقضي الوَطَر فلن تدركها .

١١٦ – سمعتُ بعض العلماء يقول : لا تكون المائدةُ مائدةً حتى يكون عليها طعام ، وإلّا فهي خِوان ، ولا يكونُ الرُّمْحُ رُمْحاً حتّى يكونَ عليه سِنان وإلّا فهي قَناة ، ولا تكون الكأسُ كأساً حتى يكونَ فيها شرابٌ وإلّا فهو قَدَح ، ولا تكونُ الأريكةُ أريكةً حتى تكونَ عليها حجلة وإلّا فهو سَرير ، ولا تكونُ الذَّنوبُ ذَنوباً حتى يكونَ فيها ماءٌ وإلّا فهي دَلْو ، وكذلك السَّجْل ، ولا تكونُ الشعيلةُ شعيلةً حتى يكون فيها نارٌ وإلّا فهي فَتيلة .

١١٧ – قال يحيى بن خالد : احرسْ عقلك من شهوتك ، وشَيْبك من عادتك ، ونفسَكَ من الآثام ، وبدَنَك من الهُموم[١] ، وَصَمْتَكَ من التّيه ، وكلامَك من الزَّلَل ، ولا حراسة إلّا بأناة .

١١٨ – قال أعرابي : اللهمَّ اغفرْ لي ، فإنْ عُدْتُ إلى الذَنْبِ فَعُدْ بالغفران قبل أن يَفْنَى الأمل ، وينقطعَ الأجَل .

١١٩ – كاتب : كُتُبُ فلان مَحْشُوَّةٌ من فصّها إلى مقاطعها بذكرك وشكرك .

١٢٠ – وأنشد : [الطويل]

هي الخَمْرُ في حُسْنٍ وكالخَمْرِ رِيقُها ... ورقَّةُ ذاك اللونِ في رِقَّةِ الخَمْرِ
فقد جُمِعَتْ فيها خُمُورٌ ثلاثةٌ ... وفي واحدٍ سُكْرٌ يَزيدُ على السُّكْرِ

---

١٢٠ البيتان في الوحشيات : ١٨٦ والزهرة : ٨٠ غير منسوبين .

....

١ ل : الغموم .

١٢١ – قال أبو العيناء : سمعتُ إبراهيمَ بن المهدي يقول ، وذكر عَفْوَ المأمون عنه فقال : والله ما عَفَا عنّي تقرُّباً إلى الله ، ولا صلةً للرَّحم ، ولكنْ قامتْ له سُوقٌ في العفو فكَرِهَ أنْ تكسَدَ بقتلي ؛ قال : فذكرتُ هذا الحديثَ ليعقوب بن سليمان بن جعفر فقال : ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَهُ﴾ (عبس : ١٧) ، أمَّا المأمون فقد واللهِ فاز بحفظها ، كَفَرَ مَنْ كَفَر ، وشَكَرَ مَنْ شَكَر .

١٢٢ – قال الأصمعي : افتقر أعرابيٌّ وساءتْ حالُهُ ، فكان يسألُ ويقول : [الرجز]

ألا فتىً أرْوَعُ ذو جمالِ ... مِنْ عَرَبِ النَّاس أو الموالي
يُعينني اليومَ على عيالي ... وصِبْيَةٍ قد ضاقَ عنهم مالي[1]
وساقهم جَدْبٌ وسوءُ حالِ ... إليكمُ يا سادةَ الرجال[2]
فقد مللتُ كثرة السؤال ... والله يجزيكمْ على الإفضال

١٢٣ – قال أبو العيناء ، حدثنا الأصمعي قال : لمّا أفضى الأمرُ إلى معاويةَ تكافَّتِ الشعراء عن مدحه حتى بَدَرَ الأخطل ذات يوم وعليه ثوب خزٍّ ومطرف خزٍّ وعمامة خزّ ، فركد بين الصفين ثم قال : [الكامل]

تَسْمُو الوُفودُ إلى إمامٍ عادلٍ[3] ... مُعْطَى المَهَابَةِ نافعٍ ضرَّارِ
وترى عليه إذا العُيونُ شَزَرْنَهُ ... سيمَا الحليمِ وَهَيْبَةَ الجبَّارِ

---

١٢١ عيون الأخبار ١ : ١٠٠ وبعضه في ربيع الأبرار ١ : ٧٣٢ .
١٢٢ البيان والتبيين ٤ : ٧٦ .
١٢٣ الشعر في ديوان الأخطل : ٨٠ ، وذكر أن القصيدة في مدح عبد الله بن معاوية ؛ وانظر العقد ١ : ٣٩ .

....

١ البيان : قد كثروا همي وقلَّ مالي .
٢ سقط هذان الشطران من البيان .
٣ الديوان : تسمو العيون إلى عزيز بابه .

فتهافت الناس بعده في مدحه .

١٢٤ - قال الأصمعي : استأذَنَ الشعبي على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطَل فأذن له ، فلما مَثل بين يديه قال : أنا الشَّعبيُّ يا أمير المؤمنين ، قال : عن علمٍ بك أُذِنَ لك ، قال الشعبي : فعقدت أَوّلةً إلى أن قال : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال الأخطل[١] : أنا [ولم أعْرِفْهُ] فقلت : كذبتَ يا شيخ ، امرؤُ القيس أشعرُ منك ، قال : صدقتَ ، ولكنّ أميرَ المؤمنين سألني عن أهل زمانه فخبَّرْتُهُ ، فإذا كذَّبْتَ امرءاً فاعرفْ ما خَطْبُ قولك ، فعقدت في يدي ثانيةً أخطأتُ فيها ، فنهض الشيخ فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ، فوجم ، وعلمتُ أنّي قد أخطأتُ [ثالثةً] ، إذ صيَّرت أمير المؤمنين وَليَّ مسألتي ، [فالتفتَ إليَّ عبد الملك] فقال لي : هذا الأخطل ؛ يا شعبي ، لا يهولَنَّكَ ما كان منك ، فإنّ مع خطائك صواباً كثيراً .

١٢٥ - قال الزُّبَيْري : حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله عن الهيثم عن أبيه قال : كان المنصور ضمَّ الشَّرْقيّ بن القطامي إلى المهدي حين وضَعَهُ بالرَّيّ ، وأمره أن يأخذه بالحفظ لأيّام العرب ومكارمِ أخلاقها ودراسةِ أخبارها وقراءةِ أشعارها ، فقال له المهديُّ ذات ليلةٍ : يا شرقيُّ ، ارِحْ قلبيَ الليلةَ بشيءٍ يُلْهيه ، قلتُ : نعم أَصلحَ اللهُ الأمير ، ذكروا أنه كان في ملوك الحيرة ملكٌ له نديمانِ قد نزلا مِنْ قلبهِ منزلةَ نفسه عند نفسهِ ، فكانا لا يفارقانِه في لهوِ وبأسه ومنامه

---

١٢٤ قارن بنثر الدرّ ٣ : ١٥ و ٥ : ٤٩ ونور القبس : ٢٥٠ (حيث ترد صورة أخرى من أخطاء الشعبي في مجلس عبد الملك) .

١٢٥ وردت القصة في مروج الذهب ٤ : ١٧٨ - ١٨٠ ، وقارن بمعجم البلدان ٣ : ٧٩١ - ٧٩٢ (ط . وستنفيلد) . والشرقي بن القطامي اسمه أبو المثنى الوليد بن حصين بن حبيب بن جمال الكلبي الكوفي ، نسّابة أديب توفي حوالي سنة ١٥٥ ؛ ترجمته في الفهرست : ١٠٢ وتاريخ بغداد ٩ : ٢٧٨ ونزهة الألباء : ٢٢ ولسان الميزان ٣ : ١٤٢ .

[١] ل : الحطيئة (وهو سهو) .

ويَقْظَتِهِ ، وكان لا يقطعُ أمراً دونهما ولا يصدر إلّا عن رأيهما ، فَغَبَرَ كذلك دهراً طويلاً ؛ قال : فبينما هو ذات ليلةٍ في شغلهِ ولهوهِ إذ غلب عليه الشرابُ فأثَّرَ فيه تأثيراً أزالَ عقلَهُ ، فدعا بسيفهِ فانْتَضاهُ وشدَّ عليهما فقتلَهُما ، وغلبتْهُ عيناهُ فنام ، فلما أصبحَ سأل عنهما فأُخبرَ بما كان ، فأكبَّ على الأرض حزناً لهُما وأَسفاً عليهما وجَزَعاً لفراقهما ، وامتنع من الطعام والشراب ، وتسلَّبَ عليهما ، ثم حَلَفَ ألّا يشربَ شراباً يُخرْجُ عقلَهُ ما عاش ، وواراهما وبنى على قبرَيْهما قُبّتَيْن[1] ، وسَنَّ ألّا يمرَّ بهما أحدٌ من الملك فمَنْ دونه إلّا سَجَدَ لهما ، وكان إذا سَنَّ الملكُ سُنَّةً توارثوها وأحيوا ذكرها وأوصى بها الآباءُ أعقابهم ؛ قال : فَغَبَرَ الناسُ بذلك دهراً لا يمرّ بالقبر أحد صغيرٌ ولا كبيرٌ إلا سجد لهما ، فصار ذلك سُنَّةً لازمةً ، وأثراً كالشريعة والفريضة ، وحُكِمَ في مَنْ أَبى أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يُحْكَم له في خصلتين يجابُ إليهما ، كائناً ما كان ؛ فمرَّ بهما يوماً قصَّارٌ ومعه كارة ثيابه ، وفيها مدقّته ، فقال الموكّلون بالقبرين للقصّار : اسجُدْ ، فأبى أن يفعل ، فقالوا : إنّك مقتولٌ ، فأبى ، فرُفِعَ إلى الملك وأُخبرَ بقصّته فقال : ما مَنَعَك أن تَسْجُد ؟ قال : قد سَجَدْتُ ولكن كذبوا عليَّ ، قال : الباطلَ قلتَ ، فاحكمْ في خصلتَيْن فإنّك تُجَابُ إليهما وإني قاتلك ، قال : ولا بُدَّ من قَتْلي بقول هؤلاء ؟ قال : لا بُدَّ من ذلك ، قال : فاني أحكم أنْ أضربَ رقبةَ الملك بمدقّتي هذه [ضربتين] ، قال له الملك : يا جاهل ، لو حكمتَ عليَّ بما يُجدي على مَنْ تُخَلِّف كان أصلح ، قال : ما أحكم إلّا بضربةٍ لرقبة الملك ، فقال الملك لوزرائه : ما تَرَوْنَ فيمَا حكم هذا الجاهل ؟ قالوا : نرى أنَّ هذه سنّةٌ أنتَ سَنَنْتَها ، وأنتَ تعلمُ ما في نقض السُّننِ مِنَ العار والبوار وعظيم الاثم ، وأيضاً فإنّك متى نقضتَ سُنَّةً نَقَضْتَ أخرى ، ثم يكون ذلك لِمَنْ بعدك ، فتبطلُ السُّنَن ، قال : فاطلبوا إلى القصّار أن يحكم بما شاء ويُعْفيني من هذه فإني أُجيبهُ

---

[1] ل : العرش (اقرأ : الغريين) .

إلى ذلك [ولو بلغ شَطْرَ مُلْكي ، فطلبوا إليه فأبى] فقال : ما أحكمُ إلّا بضربةٍ في رقبته ، فلما رأى الملكُ ما عَزَمَ عليه القصَّار قعد له مجلساً عاماً ، وأُحضر القصَّار فأَبدَى مدقَّتَهُ فضرب بها عنقَ الملك ضربةً وخرَّ الملك مغشياً عليه ، فأقام وقيذاً ستةَ أشهرٍ ، وبَلغتْ به العلّةُ حَدًّا كانَ يُجرَّعُ فيها الماء بالقُطْن ؛ فلمّا أفاق وتكلّم وطعم وشرب سأل عن القصَّار ، فقيل له إنّه محبوس ، فأمر بإحضاره وقال : قد بقيتْ لك خصلةٌ فاحكمْ فإنّي قاتلُك لا محالة ، فقال القصَّار : فإذا كان لا بدَّ من قتلي فإني أحكم أنْ أضربَ الجانب الآخر [من رقبَةِ الملك] ضربةً أخرى ، فلما سمع بذلك الملك خرَّ على وجههِ من الجزَع فقال : ذَهَبَتْ والله إذن نفسي ، ثم قال للقصَّار : ويلك دَعْ عنك ما لا ينفعُك فإنه لا ينفعك ما مضى ، فاحكمْ بغيره أُنفذهُ لكَ كائناً ما كان ، قال : ما أحكم إلَّا في ضربةٍ أخرى ، فقال الملك لوزرائه : ما ترون؟ قالوا : هذه السُّنَّة ، قال : ويلكم ، إنه واللهِ إنْ ضربَ الجانبَ الآخرَ لم أَشرب الباردَ أبداً ، لأنّي أَعلم ما قد مرَّ بي ، قالوا : فما عندنا حيلة ، فلما رأى ذلك قال للقصَّار : أخبرني ، أَلم أَكُن سمعتُك تقول يوم جاء بك الشُّرَط إنَّك سَجَدْتَ وإنهم كذبوا عليك؟ قال : قد كنتُ قلت ذلك فلم أُصدَّقْ ، قال : فكنتَ قد سَجَدْتَ؟ قال : نعم ، فوثب من مجلسه وقبَّل رأسَه وقال : أشهدُ أنك أصدقُ من أولئك وأنهم كذبوا عليك ، فانصرِفْ راشداً ، فحَمَلَ كارته ومضى .

فضحك المهديُّ حتى فحص برجليه وقال : أَحسنتَ والله ، وَوَصَلهُ وَبرَّهُ

١٢٦ - قال يونس بن عبد الأعلى : قدم على اللَّيث بن سعد منصورُ بن

---

١٢٦ يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي أبو موسى ، فقيه محدث من كبار فقهاء مصر ، صحب الشافعي وأخذ عنه وتوفي سنة ٢٦٤ ؛ ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ٢٤٩ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٠ وطبقات السبكي ٢ : ١٧٠ وطبقات الشيرازي : ٩٩ . والليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث كان إمام أهل مصر في أيامه في الفقه والحديث ، وكان من الكرماء الأجواد ؛ ترجمته في وفيات الأعيان ٤ : ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٩ وتذكرة الحفاظ : ٢٢٤ وتاريخ بغداد ١٣ : ٣ وحلية الأولياء ٧ : ٣١٨ .

عمَّار يسمعُ الحديث منه ، فقال له : إني قد أتيتُ شيئاً أريد أن أعرضَهُ عليك ، فإن كان حسناً أمرتَني أن أُذيعَهُ ، وإن كان مما تكرهه انزجرْتُ ، قال : ما هو ؟ قال : كلام الفقه ومواعظ [القصَّاص] ، قال : ليس شيء غير القرآن والسُّنَّة ، وما خالف ذلك فليس بشيء ، قال : فتستمع وتتفضل ، وكان عنده جماعة فأشاروا عليه بأن يسمع منه ، فابتدأ بمجلس القيامة ، فلم يزلِ اللَّيْثُ يَبْكي ومن معه ، وأمره أن يذيعه ولا يُضمره ، ولا يأخذ عليه أجراً ، ووهب له ألف دينار .

١٢٧ – يقال إن منصور بن عمّار كان كاتباً لأبي عبيد الله كاتب المهدي .

١٢٨ – قال الزُّبَيْر بن بكَّار : كانت الخَيْزُران كثيراً ما تكلِّم موسى في الحوائج ، وكان يجيبُها إلى كلّ شيء تسألُ عنه ، حتى مضى لذلك أربعة أشهرٍ من خلافتهِ فانثال الناسُ عليها وطمعوا فيها ، فكانت المواكب تغدو إلى بابها ؛ قال : فكلَّمتْهُ يوماً في أمرٍ لم يجد إلى إجابتها سبيلاً ، فاعتلَّ فيه بعلّة ، فقالت : لا بُدَّ من إجابتي ، قال : لا أفعل ، قالت : فإنّي تضمّنتُ هذه الحاجة لعبد الله ابن مالك ، قال : فغضب موسى وقال : وَيْلي على ٱبنِ الزّانية ، وقد علمتُ أنه صاحبُها ، والله لا قضيتُها لكِ ، قالت : إذن والله لا أسألُكَ حاجةً أبداً ، قال : إذن واللهِ لا أُبالي ، وغضب ، وقامتْ مُغْضَبَةً فقال : مَكانَكِ تستوعي كلامي ، واللهِ ، وإلّا فأنا نَفيٌّ من قرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،

---

١٢٧ أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري مولاهم هو كاتب المهدي ووزيره ، وكان قد طلب العلم وكتب الحديث ، وكان خيراً فاضلاً عابداً ، وتوفي سنة ١٧٠ أو ١٦٩ ؛ أخباره في صفحات كثيرة في الجهشياري (انظر فهرسته) وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٦ .

١٢٨ تاريخ الطبري ٣ : ٥٦٩ ومروج الذهب ٤ : ١٨٦ ونثر الدرّ ٣ : ٣٣ والبيهقي : ٥٥٢ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١١٧ . والخيزران زوج الخليفة المهدي وأم موسى الهادي وهارون الرشيد ، توفيت سنة ١٧٣ .

لئن بَلَغني أنه وَقَفَ أحدٌ من قُوّادي وخاصّتي وخَدَمي على بابك لأضربَنَّ عنقه ولأقبضنَّ مالَهُ ، فمن شاء فَلْيَرُمْ ذلك من هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم ؛ أما لَكِ مغزَلٌ فيشغلُك ، أو مُصْحَفٌ يذكّركِ ، أو بيتٌ يَصُونُكِ ، إيّاكِ ثم إيّاكِ ما فتحتِ فاكِ في حاجةٍ لمِلّيّ أو ذمّيّ والسلام . قال : فانصرفت وما تعقِلُ ما تطأ ، ولم تنطقْ عنده بحلوٍ ولا مُرٍّ بعدها .

١٢٩ - قال أبو العَيْناء : كتب زِنْقاح الهاشمي - وهو محمد بن أحمد بن علي بن المهدي - إلى طبيبه : والَكَ يا يوحنا ، وأتمَّ نعمته عليك ، قد شربتُ الدواء خمسين مقعداً ، المَغْصُ والتقطُّع يَقْتُلُ بَطْني ، والراس فلا تَسَلْ عنه ، مصدَّعاً بعصابةٍ منذ بعد أمس ، فلا تؤخّر احتباسَك عنّي ، فسوف أعلم أني سأموت وتبقى أنت بلا أنا ، فعلتَ موفّقاً إن شاء الله .

١٣٠ - قال أبو العَيْناء : وكتب زنقاح إلى صديقٍ له يسأله بخوراً : شَممْتُ اليوم منك ، وحقِّ الله ، أعزَّك الله ، رائحةً طَيّبةً ، وذلك ، وحياتِكَ ، باطّراح الحشمة ، موفَّقاً إن شاء الله .

١٣١ - قال رجل لأبي العَيْناء : كان أبوك أكملَ منك ، قال أبو العَيْناء : إن أبي كنتُ به ولم يَكُ بي ، وهو أولى بالكمال منّي .

١٣٢ - قال أبو العَيْناء : وقف عليَّ أعرابيٌّ ما أحسبُهُ بَلَغَ ولا قارَبَ ، وخرج لي غلامٌ أسودُ [من الماء] وقد اغتسل وهو يرعد ، وكان غلاماً خبيثاً ، فقلت وأومأتُ إلى الأسود : [الرجز]

كأنّه ذئبُ غَضىً أزلُّ

---

١٢٩ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ وأخبار الحمقى : ١٠٧ - ١٠٨ .
١٣٠ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ .
١٣١ نثر الدرّ ٣ : ٧٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٣٦ .

أَجِزْ يا غلام أَهَبْ لك ، فقال :

باتَ النَّدى يضربُهُ والطَّلُّ

فعجبتُ [من بديهته] ووهبتُ له دراهم .

١٣٣ - قال أبو العَيْناء : أقبل جَحْظَة ذات يومٍ يعظُ عبّادةَ المخنَّث ، فقال له عبّادة : مُخنَّثٌ مُسْلِمٌ مُقِرّ ، خيرٌ مِنْ زنديقٍ فاجرٍ مُصِرّ .

١٣٤ - قال أبو العَيْناء : قلتِ لمدينيّ شكا سُوءَ الحال إليَّ : أَبشرْ فإنَّ الله قد رزقَكَ الإسلامَ والعافية ، قال : أجل ، ولكن بينهما جُوعٌ يُقَلْقِلُ الكبد .

١٣٥ - قال المبرّد : كان في أخلاق الحَسَن بن رَجاء شَراسةٌ وفي كفِّه ضِيق ، فكتبتُ إليه : النّاسُ أعزَّ اللهُ الأميرَ رَجُلان : حُرٌّ وعَبْد ، فثَمنُ الحُرِّ الإكرام ، وثَمنُ العبد الإنعام . فأصلحَهُ اللهُ بهذا القول لي ولغيري مدّةً ، ثم رجع إلى طَبْعه .

١٣٦ - قال المبرِّد : إذا قال الرجلُ شعراً أو وضع كتاباً استهدَف ، فإنْ أحسنَ استشرَف ، وإنْ أساء استُقْذِف .

١٣٧ - وذكر أبو العبّاس يوماً النحو فقال : هو عِيارُ الأشياء ، وحَلْيُ الألسن ، وجلاءُ الأسماع .

---

١٣٤ نثر الدرّ ٢ : ٢٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٠ وربيع الأبرار : ٢١٣ ب .

١٣٥ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٢ . والحسن بن رجاء هو الجرجرائي الكاتب البغدادي أبو علي أحد كبار الولاة والقواد ، توفي سنة ٢٤٤ ؛ ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ١٧٥ والوافي ١٢ : ٨ .

١٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٤١ وربيع الأبرار ٣ : ٢٤٠ ، وقارن بقول للجاحظ في الإعجاز : ٣٠ .

١٣٨ – وقال المبرِّد : أَحسنُ المراثي ما خَلَطَ مدحاً بتفجّع ، واشتكاءً بفضيلة ، لأنه يجمع إلى التشكّي المُوجعِ مدحاً ، والمدحِ الباذخِ اعتباراً ، فإذا وقع نَظْمُ ذلك بكلامٍ صحيحٍ ولهجة مُعْربةٍ ونظمٍ غيرِ متفاوت ، فهو الغايةُ من كلام المخلوقين .

١٣٩ – قال اللحياني : العربُ تقول : فلانٌ نادِمٌ سَادِم ، ونَدْمان سَدْمان ، والمرأة نَدْمى سَدْمى ، وقومٌ ندامى سدامى ، والسادم : المَهْمُوم .

١٤٠ – وقال بعضهم : الحزين وحيد مَحيد ؛ وسَلِيخٌ مَلِيخ : الذي لا طعمَ له وأنشد : [المتقارب]

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كلحم الحُوارِ فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُرّْ

وفيه سَلاخَة ومَلاخَةٌ ؛ [ويقال مَلِيهٌ سَلِيهٌ] .

قال : ويقال : بَخٍ بَخٍ وبَهٍ بَهٍ إذا عظمتَ إنساناً ، وعابس كابس ؛ وحكي عن أعرابي : [ما تصنع] في ما كَنَّكَ وسوّاكَ وغطّاك وأرغمكَ وأدغمكَ ؛ ويقال : رغماً دغماً شِنَّغْماً ؛ ويقال : فعلت ذلك عن رَغْمه وشِنَّغْمِهِ ، ومعناه كله واحد ؛ ويقال : إنه لَفَظٌّ بظٌّ ؛ ويقال : له من فَرَقِهِ أَصيصٌ وكَصِيصٌ ، أي انقباض وذعر ؛ ويقال : يومٌ عَكٌّ أَكٌّ إذا كان شديد الحرّ ، وليلة عَكّة أكّة ، وقد عكَّت تعكّ عكّة ، والعكّة شدة الحرّ مع لَثَقٍ واحتباسِ ريح ؛ وهو لكَ أبداً سرمداً ؛ وانه لَشَكِسٌ لَكِسٌ ، أي عسر ، ويقال للخبٍّ الخبيث : إنَّه لسَمَلَّعٌ هَمَلَّعٌ ، وهو من نعت الذئب . هكذا قاله اللحياني .

---

١٣٨ التعازي والمراثي : ٢٧ .

١٤٠ ورد هذا في مجالس ثعلب : ٢٠٥ – ٢٠٦ نقلاً عن اللحياني ؛ وفي « عكة وأكة » انظر تهذيب الألفاظ : ٣٨٣ – ٣٨٤ .

١٤١ – وأنشد في «كتاب الشدة» : [الطويل]

وَنَوْمٍ كحَسْوِ الطَّيْرِ نَازَعْتُ صُحْبَتِي ... على شُعَبِ الأكْوارِ بين الحَوارِكِ[1]
وشُعْثٍ يشُجُّونَ الفَلا في رؤوسهِ ... إذا حَوّلتْ أُمُّ النُّجومِ الشَّوابِكِ[2]
إذا رَجَعُوا وهْناً كَسَتْ حيثُ مَوَّتَتْ ... من الجهد أنفاسُ الرياح الحَواشِكِ[3]
طعنتُ بهم أثباجَ ليلٍ تخدَّرتْ ... به القُورُ يَثْني زُمَّلَ القَوْمِ حَالِكِ[4]

١٤٢ – قال [إبراهيم] الخوَّاص : العارفُ لا يكدِّره شيء ، ويصفو به كَدَرُ كل شيء .

١٤٣ – قال أبو حمزة : رأيتُ أبا جعفرٍ الحدَّاد في البادية ، وقد انكسر ساقه وهو يتثنَّى ويجرّهُ فقلتُ له : جُرَّ البلاء جُرّ ، فإن البلاء ممدود ، فالتفت إليَّ وقال : إنَّمَا تحملُ بلاياهُ مطاياه .

١٤٤ – وقال عيسى بن مريم عليه السلام : طُوبى لمن تَرَكَ شَهْوَةً حاضرةً ليومٍ لم يَرَه .

---

١٤١ الشعر من قصيدة لذي الرمة في ديوانه ٣ : ١٧٢٧ وهي الأبيات ٣٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٦ .
١٤٢ هذه الفقرة وما يليها حتى رقم : ١٤٨ سقطت جميعاً من ل .
١٤٣ أبو حمزة هو على الأرجح أبو حمزة الخراساني ، من أقران الجنيد ، صحب مشايخ بغداد ، وكان من أفتاهم وأورعهم (طبقات الصوفية : ٣٢٦ والرسالة القشيرية ١ : ١٨١) ؛ وأبو جعفر الحداد الكبير هو أيضاً من أقران الجنيد ، وهو أستاذ أبي جعفر الحداد الصغير ، وكان شديد الاجتهاد معروفاً بالايثار من رؤساء الصوفية (انظر تاريخ بغداد ١٤ : ٤١٢) .

....

١ يريد نوماً قليلاً ، ونازعت صحبتي أي كنا نتخالسه بيننا ؛ الشعب : النواحي والعيدان ؛ والحوارك : الإبل .
٢ ل : برءوسهم ؛ يشجون : يعلون ؛ أم النجوم : المجرة ؛ حوَّلت : غيرت اتجاهها .
٣ الديوان : إذا وقعوا ... كسوا ؛ وقعوا : عرسوا ؛ وهناً : بعد هدو من الليل ؛ الحواشك : المندفعة بشدة ؛ وكسوا : أي كسوا خدوداً .
٤ الديوان : رميت بها أثباج داج ... بها القور ؛ بها : أي بهذه الناقة ؛ أثباج : أوساط ليل مظلم ، أي صارت القور (وهي الجبال الصغار) كأنها في خدر من سواد الليل ؛ الزمل : الضعيف .

١٤٥ – هلال بن العَلاء : [الطويل]

تحمَّلْ إذا ما الدهرُ أولاك غِلْظةً   فإنَّ الغِنى في النَّفْس لا في التَّموُّلِ
يَزينُ لئيمَ القومِ كَثْرةُ مالِهِ   وما زيَّنَ الأخيارَ مِثْلُ التجمُّلِ

١٤٦ – آخر : [الرجز]

تطاول الليلُ على مَنْ لم يَنَمْ   واحتمَّتِ[1] العينُ احتمامَ ذي السَّقَمْ

١٤٧ – لبشَّار : [الرمل]

لم يَطُلْ ليلي ولكن لم أَنَمْ   ونَفَى عنّي الكَرى طَيْفٌ أَلَمْ

١٤٨ – الجهار : التراب الدقيق ، والمسحول أيضاً . والعِشَارُ : جمع عُشَراء ، وهي الناقة التي قد مضى لها عشرة أشهر من لقاحها ، والعُشَرُ : ضَربٌ من الشجر ، والعِشْرُ : الإبل تبقى تسعة أيام لا تُسقى ثم تَرِدُ اليومَ العاشر .

١٤٩ – وأنشد أيضاً فيه : [الكامل]

---

١٤٥ هلال بن العلاء لعله أبو عمر الرقي محدّث الرقة وشيخها ، وكان له شعر رائق ، وتوفي سنة ٢٨٠ ؛ انظر عبر الذهبي ٢ : ٦٤ .

١٤٧ البيت في الأغاني ٦ : ٢٣٧ وأمالي القالي ١ : ١٠٠ والمختار من شعر بشار : ١٨ وتشبيهات ابن أبي عون : ٢٠٨ والزهرة ١ : ٢٨٩ وانظر ديوان بشار (العلوي) : ٢١١ وفيه مزيد من التخريج .

١٤٨ من معاني « الجهار » الأكمة الغليظة (ولا يذكر في معانيها التراب) والمسحول بمعنى المسحوق .

١٤٩ وأنشد أيضاً فيه : أي في كتاب الشدة ؛ وهذه رواية ل لأن الكلام متصل بالفقرة رقم : ١٤١ ؛ ومن هذه القصيدة ثلاثة أبيات في حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي) ٢ : ٦٨٨ (رقم : ٢٣٣) لسوار بن المضرب السعدي .

....

[1] احتمت العين : أرقت من غير وجع .

أَجَنُوبُ لو أَبْصَرتِني وفَوارِسي ... بالشِّعْبِ[1] حينَ تَبادَرَ الأشْرارُ
سَعَةَ الطَّريق مَخافَةً أن يَهْلِكُوا ... والخَيْلُ تَتْبَعُهم وَهُمْ فُرَّارُ
حاشَا الغُلامَ المازنيَّ فإنهُ ... يَوْمَ الكريهةِ خَلْفَهُم كَرَّارُ
حَوِسُ الفؤادِ إذا الكماةُ تَقارَعُوا ... لا طائشٌ رَعِشٌ ولا خَوَّارُ[2]
وكذاكَ كانَ أبوهُ في أَعصاره ... يَحْمي إذا ما ضَيَّع الإدْبارُ
ويكرُّ خَلْفَ المُوجِفينَ إذا دَعَوْا ... كَرَّ المَنيحِ أعادهُ الأَيْسَارُ[3]
أخَّاذُ أَلْوِيَةِ الحِفاظِ بحقِّها ... وبه يكونُ الوِرْدُ والإصدارُ
في كلِّ غمرة مأزقٍ يَصْلى بها الـ ... ـفُرْسانُ لا كُشُفٌ ولا أَغمارُ[4]
يَدْعُونَ سَوَّاراً إذا احمرَّ القَنَا ... ولكُلِّ يومٍ عظيمةٍ سَوَّارُ
فيُجيبُ أروعُ في اللقاءِ بخيلهِ ... يُحمَى المضافُ وتُدْرَكُ الأوتارُ
حامي الحقيقةِ بالتِّراتِ مُطَلَّبٌ ... للموتِ تحت لوائه صَبَّارُ
إذْ لا يزالُ مقلِّصٌ عبْلُ الشَّوَى ... بِجَبينهِ ولَبانِهِ آثارُ[5]
يَدْمَيْنَ من وقع الأسنَّة والقَنَا ... وعلى فَوارسها الكرامِ وَقارُ
في فَيْلَقٍ لَجِبٍ يُشِبُّ ضِرامَهُ ... زُرْقُ الأسنَّةِ والقَنا الخطَّارُ
والمُعْلِمُونَ على شَوازبَ ضُمَّرٍ ... قد لاحَها التَّعْداءُ والتكرارُ[6]
شِبْهُ السُّيوفِ تُسَلُّ من أَغمادِها ... لا يَجْبُنونَ ولا هُمُ غُدّارُ

....

١ الحماسة : بالسيف .
٢ الحوس : الجريءُ الشجاع .
٣ ل : المرجفين ؛ والموجفين : المغيرين ؛ والمنيح : سهم لا نصيب له يعاد في الخريطة ؛ والأيسار : القوم يلعبون الميسر .
٤ الكشف : جمع أكشف وهو الذي لا يثبت في الحرب ؛ الأغمار جمع غمر وهو القليل التجربة .
٥ المقلص : هنا صفة للفرس ، ومعناه طويل القوائم منضمّ البطن ؛ عبل الشوى : ضخم الأطراف .
٦ الشوازب : الخيل الضامرة ؛ لاحها : غيَّرها وأضمَرها .

ورثُوا المكارمَ كابراً عن كابرٍ وإليهمُ بالصالحاتِ يُشَارُ
قومٌ بهم مَنَعَ الإلهُ حماءَه وبهم على المَلكِ الغَشُوم يُجَارُ

هذه أبياتٌ قُرِئتْ على السِّيرافي وأنا أسمعُ ، من «كتاب الشدَّة» ، ومدَّ الحمى ، وهو عند أصحابنا مقصور . والشعرُ عربيٌّ عليه فَجاجَة المُحرمين وسيمَا العُنْجهيين ، ولا يطّرد على مثلهِ اعتراض ، بل الواجبُ أَن يُقْتَدى به ويُرجع إليه ؛ وفي الأبيات كلماتٌ غريبةٌ تَقْتَضي التفسير ، ولكن أكرَهُ التَّثْقيل والتَّطويل ، فإنَّ الكتاب قد أسأم القارىء وأَمَلَّ الناظر وخيَّبَ الطالب ومنع جانبه المستنسخ ، والرأي فيما هذا حاله التخفيف والاسترسال ، والأخذ بما أمكن في الحال ، وعلى ذلك قد جرينا ، وإليه انتهينا ، والله المعين .

١٥٠ – قال أبو العَيْناء في رجلين فَسَدَ ما بينهما : تَنَازَعَا ثوب العُقوق حتى صدعاهُ صَدْعَ الزُّجاجة ما لها من جابر .

١٥١ – قال : وقيلَ لأعرابيٍّ وهو على رَكِيَّةِ ماءٍ مِلْح : كيف هذا الماء ؟ فقال : يُخْطىءُ الفؤاد ويصيبُ الأست .

١٥٢ – قيل لأعرابي : ما تقولُ في الجرّيّ ؟ قال : تَمرةٌ وسنانةٌ غرّاءُ الطرفِ ، صفراءُ السائر ، عليها مثلُها من الزُّبْدِ أَحبُّ إليّ منه ، وما أُحَرِّمُهُ .

١٥٣ – قال أعرابي : بأبي وأمي رسول ربِّ العالمين ، خُتِمَتْ به الدنيا وفُتِحَت الآخرة .

١٥٤ – قال يوسف بن أسباط لعليّ النسائي : يا أبا الحسن ، أتدري لِمَ

---

١٥٠ الصداقة والصديق : ٢٨ .
١٥١ العقد ٣ : ٤٧٨ و ٦ : ٤٤٣ .
١٥٢ نثر الدرّ ٦ : ٢٠ .
١٥٤ سقطت هذه الفقرة من ل .

اتّخذ اللهُ إبراهيم خليلاً ؟ قال : لا ، [قال :] قال اللهُ تعالى : يا إبراهيمُ تدري لم اتخذتُكَ خليلاً قال : لا ، قال : لأنك تأخذ وتعطي .

١٥٥ – قيل لأعرابيّ : لا أقلَّ من الرجاء ، قال : بلى والله ، اليأسُ الصريح .

١٥٦ – قال بعض أهل اللغة : المِنْسَرُ : ما بين الأربعين إلى السبعين ، والرَّعْلَةُ : ما بين السبعين إلى المائة ، والمِقْنَب : من المائة إلى المائتين ، والخميس : الخمسمائة ، والفَيْلَقُ : الألف ، والجَحْفَلُ : أربعة آلاف .

١٥٧ – شاعر : [الهزج]

إذا ما كُنْتَ ذا مالٍ ولم تَبْنِ بهِ مَجْدا
ولم تُحْيِ به ذِكْراً ولم تُورِ بهِ زَنْدا
ولم تُحرِزْ به أجْراً ولم تَكسبْ به حَمْدا
فإن شِئْتَ فكن كلباً وإنْ شئتَ فكُنْ قِرْدا
وإنْ شئتَ فخنزيراً تَـرى أسنانَهُ دُرْدَا
وإن شئتَ فكنْ هَزْلاً وإنْ شئتَ فكنْ جِدّا
وإن شئت فكُنْ سَلْحاً إلى مخرأةٍ يُـهْدَى

١٥٨ – قال ابنُ عمار : تذاكرنا ضيقَ المنازل ، فقال الجمّاز : كنّا على نبيذٍ لنا ، فكان أحدنا إذا دخل الكنيفَ وجاءَهُ القَدَحُ مدَّ يَدَهُ إلى السَّاقي[1] فناوله إيّاه .

---

١٥٦ قارن باللسان (نسر ، رعل ، قنب) ، فهناك أقوال أخرى في دلالات المنسر والرعلة والمقنب العددية .

....

١ ل : مدَّ الساقي يديه .

١٥٩ – قال الفزاري : رأيتُ مجنوناً يسوّي رأسَ سكران ويقول : توبوا ، والله لا أَفلحتَ أبداً .

١٦٠ – دخل لصٌّ دارَ قومٍ فلم يجدْ فيها شيئاً إلا دواةً ، فكتب على الحائط : عزَّ عليَّ فقركم وغناي .

١٦١ – لبعض الأشراف يصف كتاباً ورد عليه : [الخفيف]

صَدَفٌ شُقَّ عن لآلٍ ودُرٍّ   أمْ كِتابٌ قد فُضَّ عن نَظْمِ شعْرِ
وقَوافٍ مُقَوَّماتٌ لدى الأل   ـبابِ موزونةٌ بِقِسْطاسِ فِكْرِ

١٦٢ – أنشد لابن النقاش : [الرجز]

قلتُ لها لا تُكْثِري   خُذي فؤادي أو ذَري
حبُّك ما فارقني   في سَفَري أو حَضَري
فَلَيْتَ شِعْرِي ما الذي   عندكِ لي قالتْ حِري
قلتُ : فهاتيهِ إذاً   قالتْ : نَعَمْ في السَّحَرِ
فلم أزلْ في ليلتي   مُغتبطاً بالنَّظَرِ
حِرٌ كبيرٌ أملسٌ   في حُسْنِ وَجْهِ الخزَرِ
مُشاكلٌ منظرُهُ   لما أتى في الخبرِ
كأنه الأرنبُ في   مَجْثَمِهِ للكِبَرِ
لم تَرَ عيني مِثْلَهُ   إلا حرَ آمِّ البُحتُري

١٦٣ – قال أعرابيٌّ لرجل : كُنْ حُلْوَ الصبر عند مُرِّ النازلة .

---

١٦٠ الأذكياء : ١٩٧ وأخبار الظراف : ٤٦ .
١٦٣ نثر الدرّ ٦ : ٢٠ وربيع الأبرار ٢ : ٥١٥ .

١٦٤ – سمعتُ أبا حامد يقول : قرأ عبدُ الله بن أحمد بن حَنْبَل في الصلاة : اقْرأْ بآسْمِ رَبِّكَ الذي خُلِقَ ، فقيل له : أَنتَ وأبُوكَ على طَرَفيْ نقيضٍ ، زعمَ أبُوك أن القرآنَ ليس بمخلوق ، وأنت تزعم أنّ الربَّ مَخْلوق .

١٦٥ – وحكى أيضاً أن المَحامِلي المحدِّث قرأ : وفَاكِهَة وإِبًّا ، فقيل له : الألِفُ مفتوحة ، فقال : هو في كتابي مضبوط .

١٦٦ – حُكي أن ابن أبي حاتم الرَّازي قرأ : فصيامُ ثَلاثَةِ أيّامٍ في الحَجّ وتِسْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كاملةٌ ، [فقيل : ما أَقلَّ بَصَرَكَ بالحساب] .

١٦٧ – قال أعرابي : اجتنابُ أفعالِ العَامَّة من المروءةِ التَّامَّة .

١٦٨ – نظر مُزَبّد إلى امرأته تصعد في درجة ، فقال لها : أَنْتِ طالقٌ[١] إنْ صَعدْتِ أو وقفتِ[٢] أو نزلتِ ، فَرَمَتْ بنفسها من حيثُ بَلَغَتْ فقال : فِداكِ أبي وأُمّي ، إنْ مات مالكٌ احتاجَ إليكِ أهلُ المدينة في أحكامهم .

١٦٩ – وأنشد في سعد صاحب عبيد الله : [الكامل]

يا سَعْدُ إنّكَ قد خَدَمْتَ ثلاثةً كلٌّ عليهِ منكَ وَسْمٌ لائحُ
وبدأتَ تخدمُ رابعاً لِتُبيرَهُ رِفْقاً به فالشيخُ شيخٌ صالحُ

---

١٦٤ ربيع الأبرار ١ : ٦٢٥ – ٦٢٦ ونزهة المسامر : ٧٥/أ . وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي كان حافظاً للحديث ومن أروى الناس عن أبيه أحمد ، وله غير مصنف في الحديث ، وتوفي سنة ٢٩٠ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٤١ وطبقات أبي يعلى ١ : ١٨٠ .
١٦٨ نثر الدرّ ٣ : ٨٤ وربيع الأبرار : ٢٦٤/ أ والمستطرف ا : ٢٠٠ .
١٦٩ ورد منها بيتان في محاضرات الراغب ١ : ٣١٨ .

....

١ ل : أنت الطلاق .
٢ ل : والطلاق ان وقفت .

يا حاجبَ الوزراءِ إنّك عندهُمْ سَعْدٌ ولكن أنتَ سَعْدُ الذابحُ

١٧٠ – قال ابن أبي حيَّة : كان عندنا شيخ من الشيعة يتألّه ، فرأى ابنه يوماً وقد أدخل غِلاماً ليَعْبثَ به فقال : ما هذا يا فاسق ؟ قال : إنّه ناصبيّ ، قال : فادخُل عليه ابنِ الفاجرة .

١٧١ – دعا محمد المخلوع عبدَ الله بن أبي عفّان[1] ليصطبحَ فأبطأ عنه ، فلما جاء قال : أظنّك أكلتَ ؟ قال : لا واللهِ ، قال : أتَصْدُقُ[2] ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فدعا بحكّاكٍ فحكّ أضراسَهُ السُّفْلى ، فلمّا ذهب لِيَحُكَّ العليا قال : يا أمير المؤمنين دعها لغضبةٍ أخرْى .

١٧٢ – قال أبو مسعود الكِسائي : دخلتُ طاقات العلز فوطئتُ في شيء حار ، فمسستُه فإذا هو ليِّنٌ ، فَشَمَمْتُهُ فإذا هو مُنْتن ، فَذُقْتُهُ فإذا هو مُرّ ، فنظرتُ إليه في السِّراج فإذا هو أَصْفَر ، فأَرَيْتُهُ أبا الشِّيص فإذا هو خَرا ، وأنا لا أعرفه .

١٧٣ – قال أهل اللغة : التَّمْتَمَةُ : الترديد في التاء ، والفَأْفَأةُ : في الفاء ، والعُقْلَةُ : التواءُ اللسان عند إرادة الكلام ، والحُبْسَةُ : تعذّر الكلام ، واللَّفَفُ : إدخالُ حرفٍ على حرف ، والرُّتَّةُ : كالرَّتْج يمنعُ منه ، واللُّكْنَةُ : اللغة الأعجمية ، واللثغة : عدل حرف إلى حرف .

١٧٤ – قال أعرابي : العذرُ الجميلُ أحسنُ من المَطْلِ الطويل ، فإن

---

١٧١ نثر الدرّ ٣ : ٣٨ .

١٧٣ قارن بالكامل ٢ : ٢٢١ والعقد ٥ : ١٠٤ و ٢ : ٤٧٦ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١١٢ ب وغرر الخصائص : ١٦٨ ونهاية الأرب ٣ : ٣٨٢ .

١٧٤ نثر الدرّ ٦ : ١٧ .

....

١ نثر : عبد الله بن هفان .

٢ ل : لتصدقن .

أردت الإنعامَ فأَنْجِحْ ، وإن تعذّرتِ الحاجةُ فأفْصِح .

١٧٥ - لجُعَيْفِران المُوَسْوَس : [المجتث]

يا سيِّدي وأَلِيفِي ومؤنسي وحَـــلـيفي
أَيِسْتُ من كلِّ خيرٍ عند ابنِ سعدِ الوصيفي
خرجتُ لا بطفيف ولا بغير طفيفِ
إلَّا طعاماً يسيراً خلّفتُهُ في الكَنيفِ

١٧٦ - أبو العَنْبَس : [الهزج]

أنا أفديك من بطْنٍ وثُلْثاكَ حِرٌ تَحْتي
وشُفْـرانِ غـلـيـظـانِ قويّانِ على التَّحْتِ
أنا أدفعُ مِنْ فوقٍ وَهيْ تدفعُ من تَحْتِ

١٧٧ - أعرابي : [الرجز]

جاريةٌ إحدى بناتِ الفُرْسِ تَحْملُ معشوقاً وطيءَ الجسِّ
يُطْلى بِمِسْكٍ أذفرٍ وَوَرْسِ أولجتُ فيه أعجراً كالقَلْسِ
يُشْبهُ في العَيْن بُنَيَّ عِرْسِ

١٧٨ - أعرابي : [الرجز]

جاريةٌ مِنْ شَِعْبِ ذي رُعَيْنِ قد خَرَجَتْ من أهلها بِعَيْني[1]

---

١٧٧ الرجز في حلية المحاضرة ٢ : ٢١٩ .
١٧٨ الشطر الأول ومعه ثان لم يرد هنا « حياكة تمشي بعلطتين » في اللسان والتاج (رعن) ، وهما ومعها ثلاثة أشطار أخرى في اللسان والتاج (علط) ؛ والرجز لحبينة بن طريف العكلي ينسب بليلى الأخيلية .

....

١ اللسان : قد خلجت بحاجب وعين .

يا قومُ خَلُّوا بينها وبيني أشَدَّ ما خُلّيَ بينَ آثنيْنِ

١٧٩ – آخر : [الرجز]

جاريةٌ من مالكِ بن مالكِ عزَّتْ عن الحسنِ ولم تشاركِ
ويحَكِ يا أُختيَ لِمْ بَدَا لكِ إنْ تفعلي الخيرَ فقد أنى لَكِ
والله ما أمدحُ من نوالِكِ ولا عَطاءٍ من جَزيل مالكِ
بيدِكِ اليُمْنى وَلا شمالِكِ إلّا امتلاءَ العين من جمالِكِ
وَيْلي عليكِ وعلى أمثالِكِ

١٨٠ – أعرابي : [الرجز]

جاريةٌ إحدى بَنَاتِ الحيرَهْ ترفُلُ بالعَجيزةِ الكَبيرَهْ
تأتي الذي تأتيه بالبَصيرَهْ بالرَّكَب الوافر ذي الوَثيرَهْ
تربو لدى النائك كالخميرَهْ طيبةُ الخلوةِ والسَّريرَهْ

١٨١ – تنبّأ رجلٌ أيام المأمون فقال : أنا أحمد النبيّ ، فحُمِلَ إليه فقال له : أمظلومٌ أنت فَتَنْصَف ؟ فقال له : ظُلمتُ في ضيعتي ، فتقدم بإنصافهِ ، ثمَّ قال : ما تقول ؟ قال : أنا أحْمَدُ النبيَّ ، فهل تذمُّه أنت ؟

١٨٢ – سُئل إبراهيمُ النَّخَعي عن رجل يُحيلُ صاحبه في حَقِّه على رجل آخر ، فقال ، قال شُرَيْح : هو كابن الظِّئْرين يرضع من أيّهما شاء .

١٨٣ – أتى رجل إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال : إنّ هذا زَعَم أنه احتَلَمَ على أُمّي ، قال : أَقِمْهُ في الشمس وآضْرِبْ ظِلَّهُ .

---

١٨١ الأجوبة المسكتة رقم : ٦٥٧ ونثر الدرّ ٢ : ٢١٤ والشريشي ٤ : ٦٣ وربيع الأبرار ٣ : ٦٥٧ .

١٨٣ ربيع الأبرار ١ : ٦٦٣ .

١٨٤ – وسُئل الشعبي عن رجلٍ مرَّ بغنمٍ فَعَقَره كلْبُها فقال : إنْ كان هو الداخل على الغنم فلا ضمان على صاحب الغَنَم ، وإنْ لم يكنْ داخلاً عليها فعقره الكلب فصاحبُ الكلب ضامن .

١٨٥ – أسْماءُ مكَّة : مكَّةُ وبَكَّةُ والنَّسَّاسَةُ وأُمّ رُحْم وأُمُّ القُرى ومعاد [والحاطمة] ؛ ومن أسماء المدينة : طَيْبَة ويثْرِب .

١٨٦ – [قيل :] العلمُ يمنحُ ممتهنَ نفسِهِ في طلبه صبابةً لا إذالة معها ، وَيُصْفيه نعمةً لا إحالة لها .

١٨٧ – قال اللحياني : ويقال إنه أحمقُ بِلْغٌ مِلْغٌ – بالكسر فيهما جميعاً ، والملغ النذل ؛ وإنه لمِعفتٌ مِلْفَتٌ إذا كان يعفتُ كلَّ شيءٍ ويلفته أي يدقّه ؛ وإنه لسَغِلٌ وَغِلٌ ، وساغلٌ واغلٌ بيِّنُ السُّغولةِ والوُغولة ؛ ويقال : ما عنده تعريجٌ على أصحابه ولا تعويجٌ أي إقامة ؛ وإنه حقيرٌ نقيرٌ ، وحَقِرٌ نَقِرٌ ؛ وإنه لعفريتٌ نفريتٌ ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ .

١٨٨ – ويقال : تركتهم في حَيْصَ بَيْصَ وكصيصةِ الظبي ، وفي حِيْصَ بِيْصَ أي تركتهم في ضيق ، وحكي : تركتهم في حَيْصِ بَيْصِ ؛ وكصيصة الظبي وكصيصهُ : موضعهُ الذي يكون فيه .

١٨٩ – قال مَلِكٌ من ملوك الأعاجم : قد خِفْتُ أن يكونَ المظلومُ يُحْجَبُ عنِّي ، فجعل لبعضِ بيوتهِ باباً إلى الطريق ، ثمَّ نادى مُناديه : مَنْ ظُلِمَ فَلْيَقِفْ حيالَ هذا الباب إلى الطريق [مرةً في كلِّ يوم] ، فمن رآهُ واقفاً بحيالهِ دعاهُ فنظَرَ في أمره ؛ وكان ذلك الباب يسمَّى : درسيو ميدان .

---

١٨٥ لم ترد هذه الفقرة في ل .

١٨٧ ما في هذه الفقرة ورد في مجالس ثعلب : ٢٠٦ حتى قوله : « أي إقامة » .

١٩٠ – قال أنوشروان : قد خفْتُ أنْ يُحْجَبَ عنّي المظلوم ، فعلَّقَ على أقرب البيوت إلى بيته ستراً ، وعلَّق عليه الأجراس ، ونادى مُناديهِ : مَنْ ظُلِمَ فليحرِّكْ هذا الستر حتى أسمعَ صوتَ الأجراس فأدعو به .

١٩١ – قال يعقوب : أغرتُ على العَدُوِّ إغارَةً وغارَةً ، ومثلُها : أجَبْتُهُ إجابةً وجَابَةً ، وأَجَرْتُهُ أُجيرُهُ إجارَةً [وجارةً] ، وأعَرْتُهُ إعارَةً وعارةً ، وأطفتُهُ إطافةً وَطاقَةً ، وأطَعْتُهُ إطاعةً وطاعةً .

١٩٢ – شاعر : [الوافر]

أَحِنُّ إليكمُ إنْ غِبْتُ عنكمْ وما أنا إنْ دنوتُ بمُسْتريحِ
وآتيكُمْ على عِلْمٍ بأنّي أؤوبُ بِحَسْرَةِ القلبِ القريحِ

١٩٣ – قال عبد الصَّمَد بن المعذَّل : هذه القصيدةُ ممّا ظُلِمَ صاحبُها وأُخملَ ذِكْره ، وصيَّرها شاذةً لا يُعرف قائلُها ، ولولا كراهتي ظُلْمَ الأدب لادَّعَيْتُها ، وهي : [الكامل]

ولقد قَضَيْتُ من المُدامَةِ والصِّبا وطَراً ولاعَبْتُ الغَزالَ الأكْحَلا
وَمَجَجْتُ في فِيهِ العُقارَ وَمَجَّهُ في فيَّ ثم غَمَزْتُهُ فَتَدلَّلا
وأَتيْت[1] أُخرى فانْثنى مُتَمايلاً فَلَثَمْتُ خَدًّا وارتشفْتُ مُقَبَّلا
وأَباحني مِنْ رِيقِهِ بلسانهِ عَذْباً يَراحُ لهُ الفؤادُ مُعَسَّلا
وَلَوَيْتُ مِعْصَمَهُ فَصَدَّ بوجههِ خَجَلاً ومال[2] وساءَني أَنْ يَخْجَلا
كمطوَّقيْنِ تدانَيا فَتَقَابَلا حتى إذا خافا الأنيسَ تَزيَّلا

---

١٩٢ هذه الفقرة لم ترد في ل .

....

١ ل : فثنيت .
٢ ل : وملت .

فَعَفَفْتُ[1] عنه وقد قدرتُ ولم أزَلْ آتي الأعفَّ من الأُمورِ الأَجْمَلا
ولقد أروحُ إلى النَّدامى[2] لاحِفاً للأرض هُدَّابَ الإزارِ مُرَجَّلا
ولقد أُنازِعُها على علّاتها مُتراخياً سَبْط البَنَانِ مُرَفَّلا
مُسْتَهْلِكاً للمالِ في لذّاتهِ يَمْضي للذَّتِهِ ويَعْصي العُذَّلا
وإذا لَحَاهُ العاذِلُونَ وأكثروا وَلَّى وقال رؤوسَكُمْ والجَنْدلا
عَاطَيْتُهُ ممَّا تُعَتِّقُ بابلٌ صَهْباءَ أَرْخَتْ عَظْمَهُ والمَفْصِلا
جِرْيالةٌ تَحْذِي اللسانَ كأنّما ذَرَّتْ مَرارَتُها عليها الفُلْفُلا
طُبِخَتْ بنَارِ[3] الشِّعْرَيَيْنِ ومسَّها بَرْدُ الشَّمال فَبَاخَ منها ما عَلا
وَمَضَتْ لها حِجَجٌ فَمدَّتْ دُونَها سِتْراً بَنَتْهُ العنكبوتُ مُهَلْهَلا
حتى إذا فُضَّتْ تضوَّعَ رِيحُها وكأنَّ تفاحاً بها وَسَفَرْجَلا
وكأنَّ نَكْهَتَها إذا هي صُفِّقَتْ مِسْكٌ يُخَالِطُ عَنْبراً وَقَرَنْفُلا
طابَتْ وأدْمَنَها فأرخَتْ طَرْفَهُ فيُخالُ أحولَ وهو لَيْسَ بأحْوَلا
وأقولُ : ها خُذْها إليك وَعاطِنِي فيقولُ : هاتِ وكان قبلُ يقولُ: لا[4]
ما زِلْتُ أعْدِلُ بالزجاجةِ مَيْلَهُ حتى تَقَوَّمَ مَيْلُهُ فَتَعدَّلا
وإذا الزُّجاجةُ عقَّدَتْ من صَعْبه ناولتهُ أُخْرى بها فَتَحلَّلا[5]
داويْتُهُ منها بها فشفَيْتُهُ وَشَحَذْتُ منه[6] بالأخير الأوَّلا
وَجَرَتْ مَجَارِيها الشَّمُولُ فسَهَّلَتْ من طَبْعِهِ ما خِفْتُ أن لا يَسْهُلا
فكأنّه والتاجُ فوقَ جَبينهِ قَمَرٌ تَراءتْهُ العيونُ مُكَلَّلا

....

١ ل : فعفوت .
٢ ل : التداني .
٣ ل : بشمس .
٤ سقط هذا البيت من ل .
٥ هذا البيت وقع في ل قبل سابقه .
٦ ل : فيها .

ولقد شَرِبْتُ بِكاسها وبطَاسِها وَعَدَلْتُ بالقَاقُوزَتَيْنِ القَنْقَلا[1]
وشفيتُ منها وٱشْتَفَيْتُ ولم أدَعْ في لذةٍ لي بَعْدَها مُتَعلَّلا
يا صاحبيَّ قِفَا نُحَيِّ المَنْزِلا وتَلَبَّثا لي ساعةً لا تَعْجَلا
إني تُذكِّرني المنازِلُ أهلَها فيشوقُني ألّا أَعُوجَ فأسْألا

١٩٤ – قال القاسم بن عبد الرحمن : اشترى رجلٌ من رجلٍ شاةً فوجدها تأكلُ الذُّبانَ ، فخَاصَمَهُ إلى شُرَيْح فقال شُرَيْح : لَبَنٌ طيّبٌ وعلَفٌ مَجَّان .

١٩٥ – وقال الحسن البصري : ما أَحْرَزَتْ أمُّ الولدِ في حياةِ سيِّدها فهو لها .

١٩٦ – قال الشعبي : من ربط دابةً على طريقٍ من طُرُقِ المسلمين فهو ضامنٌ .

١٩٧ – قال قَتَادَة في الطبيب إذا بَطَّ فَقَتل : هو ضامِنٌ إذا أخَذَ أجْراً .

١٩٨ – قال حمزة الزيَّات عن حُمْران بن أَعْيَن : إنَّ رجلاً مِنْ أهل

---

١٩٤ أخبار القضاة ٢ : ٢٩٢ . والقاسم بن عبد الرحمن هو علي الأرجح ابن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن قاضي الكوفة ، توفي سنة ١٢٠ أو ١١٦ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٨ : ٣٢١ .

١٩٧ قتادة بن دعامة السدوسي البصري أبو الخطاب محدّث حافظ مفسّر ناظر في اللغة وأيام العرب والنسب ، ومات بالطاعون سنة ١١٧ أو ١١٨ ؛ انظر تذكرة الحفاظ : ١٢٢ ونكت الهميان : ٢٣٠ ووفيات الأعيان ٤ : ٨٥ (وانظر حاشيته لمصادر أخرى) .

١٩٨ حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي هو أحد القراء السبعة ، وكان رأساً في القرآن والفرائض قدوة في الورع ، وتوفي سنة ١٥٦ أو ١٥٨ ؛ ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢١٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٠ ؛ وانظر حاشية الوفيات ؛ وحمران بن أعين الكوفي مولى شيبان محدّث ضعيف ينسب إلى التشيع ؛ انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٥ .

....

١ القاقوزة : القدح أو القارورة الصغيرة ؛ القنقل : مكيال ضخم .

البادية أتى النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم فقال : السلام عليه يا نبيءَ الله ، وهَمَزَ .
فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : لستُ بنبيءِ الله ولكنْ نَبِيُّ الله .

قال بعضُ العلماء : أفمَا ترى إلى إنكار رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم الهَمْزَ ، لأنّهُ لم يَجْعَلْهُ مِنْ أَنْبَأْتُك بالأمر ، ولا يجوزُ أنْ يكونَ ذهبَ إلى ترك الحجازيين للهَمْز ، لأنّه لو ذهب إلى ذلك كان نبيّ الله إذا أعطى الحرف حقه ، ونبيء الله إذا خفَّف ، فكيف يقول : لستُ بنبيءِ الله ، وقولُه الحقُّ .

١٩٩ – قال الأصمعي : سمعتُ مَوْلىً لآلِ عُمَر بن الخطّاب يقول : أخَذَ عبدُ الملك رجلاً كان يرى رأيَ الخوارج فقال : ألستَ القائل : [الطويل]

وَمِنَّا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وَقَعْنَبٌ ... وَمِنَّا أَميرُ المؤمنينَ شَبيبُ

فقال الرجل : إنّمَا قلتُ : [ومنَّا – أميرَ المؤمنينَ – شبيب] – بالنصب – أي يا أميرَ المؤمنين ، فخلّى سبيله ؛ قال ابن قتيبة : أما ترى تيقّظه ونقله الكلام بالإعراب عن سبيل هلكتهِ إلى سبيل نَجَاتِهِ ؟ وهل يجوز لذي تَمييزٍ ولبٍّ أن يقول إن هذا لا يعرف المعنى الذي فرَّق بين الإعرابين ؟

١٩٩ ب – وبلغني أن أعرابياً سمع مؤذّناً يقولُ : أَشهدُ أَنَّ محمداً رسولَ الله – بالنصب – ، فقال : وَيْحَكَ ! يفعلُ ماذا ؟ لأنّه إذا رَفَعَ كان خبراً ، وإذا نَصَبَ كان وصفاً فاحتاج الكلامُ إلى خَبَر . قال : ومثلُ هذا في الكلام الذي يتمُّ وينقُصُ بالإعراب قوْلُكَ : كان عبدُ اللهِ أخانا ، هذا كلامٌ تامٌّ ، فإنْ رفَعْتَ الأخ نقَصَ الكلامُ فاحتاج إلى الخبر .

---

١٩٩ عيون الأخبار ٢ : ١٥٥ والأذكياء : ١٥٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٠٩ ومعجم الأدباء ١ : ٨٨ (ط . دار المأمون) وربيع الأبرار ٣ : ٢٥٦ وديوان شعر الخوارج : ٢٠٠ – ٢٠١ وفيه تخريج البيت (وهو رقم : ٨) .

١٩٩ ب عيون الأخبار ٢ : ١٥٨ والبيان والتبيين ٢ : ٣٣٩ ونثر الدرّ ٥ : ٩٤ وأخبار الحمقى : ١١٠ ولقاح الخواطر : ٦٨/ أ وربيع الأبرار ٣ : ٢٥٦ .

١٩٩ ج – وأَمَّ الحجَّاجُ قوماً فقرأ : ﴿والعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ (العاديات : ١) ، فقال في آخرها[1] « أَنَّ ربَّهم » – بالنصب – ثُمَّ تنبَّهَ على اللام في « لَخَبِيرٌ » ، وأن « إنَّ » قَبْلَها لا تكونُ إلّا مكسورة فحذف اللام فقال : خبيرٌ ، فكانَ نقصُ الكلام أسْهَلَ عليه من اللحن .

١٩٩ د – قال رجلٌ لأعرابيّ : كيف أَهْلِك ؟ فقال الأعرابي : صَلْباً ، ظَنَّ أنه سألَ عن هلكتهِ كيف تكونُ ، وإنّمَا سألَهُ عن أهْلِهِ .

قال : وهذا وأشْباهُهُ يدلُّك على معرفة العرب بالمعاني التي اختلف لها الإعراب ، وتلك المعاني هي العِلل .

١٩٩ هـ – وقالت بنتٌ لأبي الأسود لأبيها : ما أطْيَبُ الرُّطَبِ ؟ فقال : جِنْسُ كذا ، أَرادتِ التَّعجُّبَ وذهبَ هو إلى الاستفهام .

١٩٩ و – فأمّا الرفعُ والنصبُ والخَفْضُ والهَمْزُ والإدغامُ والإمالةُ وأشباهُ ذلك فألقابٌ وضَعَها النحويُّون للمتعلمين من العجم والمنطيقيين ليقرّبوا بها عليهم البعيد ويَجْمَعُوا الشَّتيت ، فإذا قال المعلّم للمتعلّم : حركة كذا رَفْع ، وكل فاعل رُفِعَ ، وحركة كذا نَصْب ، وكل مفعول به نُصِب ، وحركة كذا جرّ ، وكل مضاف مجرور ، وكذا ظرف ، والظرف منصوب ، وكذا حال ، والحال منصوب ، كفاه بهذه الجمل على كثرته واعتبار بعضه ببعض ؛ وأما العرب فإنها لا تعرف مواضع هذه الألقاب :

١٩٩ ز – قيل لأعرابيّ : أتهمزُ إسرائيل ؟ قال : إنّي إذن لَرَجُلُ سَوْءٍ .

---

١٩٩ ج عيون الأخبار ٢ : ١٦٠ .

١٩٩ د عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ ونثر الدرّ ٥ : ٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦ .

١٩٩ ز البيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ والحيوان ٣ : ١٨ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٧ والعقد ٣ : ٤٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦ وربيع الأبرار : ٢٧٣/ أ والشريشي ٤ : ٩٦ .

....

[1] ل : آخره .

١٩٩ ح – وقيل لآخر : أتَجُرُّ فلسطين؟ قال : إني إذن لقويٌّ .

١٩٩ ط – وقيل لآخر : أتَهْمِزُ الفارةَ؟ قال : الهِرَّةُ تَهْمِزُها .
فكلاهمَا عَرفَ موضعَ الهَمْز ، إلّا أنه لم يعلم الموضع الذي وضعَهُ النحويّون .

١٩٩ ي – ولم يؤتَ المبطِلون للعِلل في غلطهم على العرب إلّا من جهة الألقاب ، لأنهم رأوا النحويين يقولون : رَفَعَتِ العربُ كذا [بكذا] ، ورأوا العربَ لا تعرفُ الرفعَ ولا النَّصْبَ ولا الجرَّ ، فقَضوا عليهم بالكذب وعلى عِلَلهم بالبُطلان ، ولو أنعموا النظر لميّزوا بين المعنَيَيْن، ومثل هذا كمن يحيل على العرب بالاستدلال من غير سَماع منها لاشتقاق في الجوارح أنها اليدان والرِّجْلان ، لأنّ الاجتراح الاكتساب ، وهي الكواسب ، وكذلك الجراح في البدن هي الجنايات ؛ وتقول في جَلَده الحدَّ إنه إصابةُ الجِلْدِ بالضَّرْب ، لما سمعنا العرب تقول : رَأَسَهُ وَبَطَنَهُ ، قلنا كذا جَلَدَهُ ، أي أصاب جلدَه .

٢٠٠ – قال بعض السَّلف : إذا عِشْتُ عَيْشَ السُّفَهاء ومتُّ موتَ الجُهَّال ، فماذا ينفعُني ما جمعتُ مِنْ غرائب العلم؟

٢٠١ – مَدَحَ أعرابيٌّ قوماً فقال : أدَّبَتْهُم الحِكْمة ، وأحكمتهم التجارب ، ولم تغرَّهم السلامةُ المنطويةُ على الهَلَكة ، ورحل عنهم التَّسويفُ الذي قطع به الناسُ مسافةَ آجالهم ، فأحسنوا المقال ، وشفعوهُ بالفَعال .

---

١٩٩ ح البيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ والحيوان ٣ : ١٨ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٧ والعقد ٣ : ٤٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦ وربيع الأبرار : ٢٧٣/ أ والشريشي ٤ : ٦٩ .
١٩٩ ط عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ وبهجة المجالس ١ : ١٠٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٦ والشريشي ٤ : ٦٩ .
٢٠١ البيان والتبيين ٤ : ٩٢ والعقد ٣ : ٤٤٦ .

٢٠٢ – دخل أبو حَفْص الكِرماني على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في المُداعبَة ؟ فقال : وهل العيشُ إلّا فيها ، قال : يا أمير المؤمنين ، ظلمتَني وظلمتَ غسَّان بن عبَّاد ، قال : وَيْلَك ، وكيف ذلك ؟ قال : رفعتَ غسَّانَ فوقَ قَدْرِهِ ، ووضعتني دُونَ قَدْري ، إلا أنّك لغسَّان أشدُّ ظُلْماً ، قال : وكيف ؟ قال : لأنّك أقمْتَهُ مقامَ هُزْؤٍ وأقمْتَني مقامَ رحمةٍ ، فقال المأمون : قاتَلَك اللهُ ما أهجاك .

٢٠٣ – قيل لأعرابيّ : ما وقفك ها هنا ؟ قال : وقفتُ مع أخٍ لي يقولُ بلا عِلْم ، ويأخذُ بلا شكر ، ويردُّ بلا حشمة .

٢٠٤ – قال الأصمعي : وصف رجلٌ طعاماً عَمِلَهُ ، فقال له أعرابيّ : هل دَعَوْتَ عليه أحداً من جيرانك ؟ قال : لا ، قال : فهل أطعمتَ يتيماً ؟ قال : لا ، قال : فجعله اللهُ في بَطْنِكَ حشاً وقذاذاً .

٢٠٥ – قال عديّ بن حاتم لابن أُقَيْصر : كيف تَرَى فَرَسي هذا ؟ قال : ما أَرى به بأساً إلّا أنَّه يَعْثُر ، قال : وما يُدْريك ؟ قال : شعرتهُ ميتةٌ لم يُنْضجْها الرَّحِم ، فكان كما قال .

٢٠٦ – قال أبو حاتم : قيل لمَيْمُون بن مهران : إنّ رُقيَّة امرأة هشام ماتتْ فأعتقتْ كلَّ مملوكٍ لها ، قال ميمون : يعصُون الله مرتين ، يتجملون به

---

٢٠٢ العقد ٦ : ٤٢٩ وبإيجاز في أدب النديم : ١٠ وقطب السرور : ٢٩٤ ولقاح الخواطر : ٧٥/ أ .

٢٠٣ نثر الدرّ ٦ : ١٧ .

٢٠٥ عدي بن حاتم الطائي أبو وهب وأبو طريف كان رئيساً لطيء في الجاهلية والإسلام ، وأسلم وشهد فتح العراق . وكان مع علي في الجمل وصفين والنهروان ، ومات بالكوفة سنة ٦٦ ؛ انظر الإصابة ٤ : ٢٢٨ (رقم : ٥٤٦٧) (ط . الخانجي) وخزانة الأدب ١ : ١٣٩ . وابن أقيصر رجل كان بصيراً بالخيل (انظر اللسان – قصر) .

٢٠٦ محاضرات الراغب ٢ : ٤٩٥ ولقاح الخواطر : ٥٧ ب .

وهو في أيديهم بغير حقّ ، فإذا صار لغيرهم أسرفوا فيه .

٢٠٧ – وأنشد : [البسيط]

عِنْدي لِراجِيَّ مِنْ ثِنْتَيْن واحدةٌ   رَدٌّ جميلٌ وإرفاقٌ بما أجدُ
معجَّلٌ ذاك أو هذا فلا تَعَبٌ   ولا عَناءٌ ولا مَنٌّ ولا نَكَدُ

٢٠٨ – قال العُتْبي : خَطَبَ زيادٌ النَّاسَ فقال : الأُمورُ جاريةٌ بأقدارِ اللهِ ، والنّاسُ متصرِّفون بمشيئةِ الله ، وهم بين مُتَسَخِّطٍ وراضٍ ، وكلٌّ يَجْري إلى أجَلٍ وكتاب ، ويصيرُ إلى ثوابٍ وعقاب ، ألا رُبَّ مسرورٍ لا نَسُرُّه ، وخائفٍ من ضُرِّنا لا نَضُرُّه .

٢٠٩ – قال الرياشي : مَدحَ أعرابيٌّ رجلاً فقال : كان يفتحُ ببيانه مُغْلَقَ الحجّة ، ويسدُّ على خصمهِ سَواءَ المَحجَّة ، ويقيل من العار وجوهاً مُسْوَدَّة ، ويفتحُ للبِرِّ أبواباً مُنْسَدَّة .

٢١٠ – أنشد أبو عمرو بن العَلاء لِنَهار بن تَوْسِعَة : [الطويل]

أُميَّةُ يُعْطيكَ اللُّها ما سَأَلْتَهُ   وإنْ أنتَ لم تسْأَلْ أُميَّةَ أَضعفا
ويُعطيك ما أعطاكَ جَذْلانَ ضاحِكاً   إذا عبَّسَ الكزُّ اليَدَيْنِ وَقَفْقَفا
هنيئاً مَريئاً جودُ كفّ ابنِ خالدٍ   إذا المُمْسِكُ الرِّعْديدُ أَعْطَى تكلُّفَا

٢١١ – قيل لعليّ بن أبي طالب : ما بين الخُلْج وبين قريش ؟ فقال : ما بين جَحْفَلَةِ الحمار وخُرْطُوم الخِنْزير .

---

٢٠٨ نثر الدرّ ٥ : ٣ .

٢١١ الخلج (وفي اللسان : الخليج) هم قيس بن الحارث بن فهر قبيلة ينسبون في قريش ، وهم من العرب كانوا من عدوان ، فألحقهم عمر بن الخطاب بالحارث بن مالك بن النضر بن كنانة ، وسموا بذلك لأنهم اختلجوا من عدوان ؛ انظر جمهرة ابن حزم : ١٧٦ – ١٧٧ واللسان (خلج) .

٢١٢ – قال أبو عثمَان النَّهْديّ : كان عُمَر ميزاناً لا يقولُ هكذا ولا هكذا .

٢١٣ – قال الشَّعْبي : دعا عُمر حجّاماً ليأخُذَ من شعرِهِ ، فتنحنح عمر فضرط الحجّام ، فأعطاهُ أربعين درهماً .

٢١٤ – قال أبو عِمْران الجَوْنيّ : جاء يهوديٌّ إلى عمر بالشام فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أهذا في العَدْل؟ أخذتُم كَسْبي وأنا قويّ ، حتى إذا ما كبرتْ سِنِيّ ، وضعف رُكني ، تركتُموني أهلكُ ضَيْعَةً؟! فقال عمر : ما أنصفناك ، ففرض له فريضةً وأمر عامله أن يُجْرِيَها شَهْراً بشَهْر .

٢١٥ – قال ابن عبّاس : خطب عمر فقال : إيّاكُمْ والبِطْنَة فإنّها مَكْسَلَةٌ عن الصلاة مَفْسَدَةٌ للجسم مؤدِّيَةٌ إلى السَّقَم ، وعليكم بالقَصْد في قُوتِكُمْ ، فإنّه أَبْعَدُ من السَّرَف وأَصحُّ للبَدَن وأقوى على العِبادة ، وإنَّ العبدَ لن يَهْلكَ حتى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ على دينهِ .

٢١٦ – ابن المعتز : [الوافر]

إذا ما المرءُ خَلَّفَ أطْيَبَيْهِ وأخْلَقَ بعد ملبوسٍ جديدِ
تَعَذَّرَتِ الحياةُ عليه إلّا حشاشاتٌ تَرَدَّدُ في الوريدِ
ويَمْشي حينَ يمشي من قريبٍ وَيَنْظُرُ حينَ يَنْظُرُ من بعيدِ

٢١٧ – قال ابنُ المعتزّ : ذُكِرَتِ العراقُ لمخنَّثٍ من أهل حمص فقال :

---

٢١٣ طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٧ (ط . صادر) .

٢١٤ أبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب ، وقد ترجم له في صفة الصفوة ٣ : ١٨٨ ، وكانت امرأته أيضاً من المتصوفة (صفة الصفوة ٤ : ٢٩) .

٢١٥ المجتنى : ٣٦ ونثر الدرّ ٢ : ٣٠ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٢٥٤ والشريشي ٥ : ١٥٨ .

٢١٦ ورد الأول والثاني منها في ديوان ابن المعتز ٣ : ١٦٠ .

٢١٧ نثر الدرّ ٥ : ٩٦ وربيع الأبرار ١ : ٢٢٣ .

لَعَنَ اللهُ العراق ، لا يُشرب ماؤها أو يُصْلب ، ولا يُشربُ نبيذُها أو يُضرَب .

٢١٨ – وقال الصُّوفي : هي الشُّمَيْطاءُ الخَرِقَة ، والعجوزُ المتدلّلة ، والعَمْياءُ المكْتَحِلة ، والشلاَّءُ المختضِبَة ، هواؤها دُخان ، ونسيمُها ضِرام ، تنقبضُ فيها أنْفُسُ المستغنين ، وتصغر فيها أنفس المفضلين ، تُجّارُها أُسْدٌ مفترسُون ، وصُنّاعها لصوصٌ مُخْتلسُون ، وهمَجُها أعفارٌ متسرِّعون ، وجارُها حاسد ، وهواؤها فاسد .

٢١٩ – وقال الصوفي : في عَرَقِ أَهلِ بغداد زيت .

٢٢٠ – لما بَنَى محمد بن عمران اليزيديّ قَصْرَهُ حِيالَ قصر المأمون قيل له : يا أميرَ المؤمنين باراك وباهاك ، فدعاهُ وقال له : لم بنيتَ هذا القصر حِذائي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أحببتُ أن تَرَى أثر نعمتَك عليَّ [غدوةً وعشِيَّةً] فجعلتُها نصبَ عينيك ، فاستحسن قوله وأجزلَ عطيَّته .

٢٢١ – لما بنى الحجّاج قصره قال له رستم الدِّهْقان : اكْسُهُ وحَلِّهِ ، قال : بماذا ؟ قال : اكْسُهُ بالجصِّ وَحَلِّهِ بالنَّقش ، ففعل .

٢٢٢ – وقال الحجّاج لإسماعيل بن الأشعث ، وكان يُحَمَّق : كيف ترى قصري ؟ قال : أرى قصراً أستعظم المؤونة على مَنْ أَراد هَدْمَه ، قال : قَبَّحكَ الله ، وَيْلَك ، ما خالف بك إلى ذكر الهَدْم ؟!

٢٢٣ – قال أعرابي : أعطتِ الدنيا ثم استرجعتْ ، والدنيا لئيمةُ الاقتضاء .

٢٢٤ – قال عبد الله [ابن المعتزّ] : قال الجاحظُ عن بعض أصدقائه ،

---

٢٢٠ نثر الدرّ ٢ : ١٦٩ .

٢٢٢ انظر نادرة عن إسماعيل بن الأشعث في البيان والتبيين ٣ : ٢٥٧ .

قال : رأيتُ لبعضِ الملوكِ تحتَيْن من جلدَيْ حَنَش ، قال : ورأيت في زمان أبي حَباباً يمنعني صبايَ في ذلك الوقت من أن أحكم لطولها بعشرين ذراعاً ، وقد قارَبَتْها في ظنّي ، وكنتُ أراها في صحنِ الكاملِ ملقاةً قد أمنوا انسيابَها وضياعَها من كبرها ، ورأيتُ عَنَاقاً لها شهرٌ ولها ضِرْعٌ تُحتَلَبُ ، ورأيت شَنَظيّةً من ضِرْسٍ يكونُ فيها خمسةُ أرطال .

٢٢٥ – قال ابن المعتزّ : كتب إليَّ القاسم بن أحمد الكاتب رقعةً يسألني فيها أن أبعث له بِسنَّوْر : تعمَّدْ أن تكونَ من الإناثِ العفيفاتِ عن الأقذار ، مساورةً فراخَ الأطيار ، وكشفَ القدور ، وسوءَ الآثار فيمَا يحضر من الطعام ، وبلا حظٍّ من الالتقام ، بمداومة الصفاء والاضطرام ، وحرصاً على الظَّفَر بمَا يظهر ، والاحتواء على ما يُدَّخر .

٢٢٦ – قال عبد الله بن المعتزّ : أخبرني بعضُ الكتاب أنَّ أبا العباسِ ابن الفرات أعلمه أن قيّم الفِيَلَة بسرَّ من رأى أخبره أنّ الفيلَ يأكلُ أربعمائة وخمسين رطلاً ويشربُ ألفاً وخمسمائة رطلاً من الماء والنبيذ .

٢٢٧ – قال ، وقال الصوفي : ما في الرؤيا أصحُّ من الجنابة .

٢٢٨ – قال عبد الله : كتب ابن المهدي لأبي يعقوب الخُرَيْمي في الشطرنج : [الوافر]

وَخيلٍ قَدْ رأيتُ إزاءَ خَيْلٍ تَسَاقى بَيْنَها كأْسَ الذُّباحِ
بمَيْمَنَةٍ وَمَيْسَرَةٍ وقَلْبٍ كتعبئةِ الكَتَائبِ للنِّطاحِ
إذا ما قُتِّلُوا نُشِروا وَعَادُوا صِحاحاً لم يُصابوا بالجراحِ
بغيرِ عداوةٍ كانتْ قديماً ولكنْ للتلذُّذِ والمُزاحِ

---

٢٢٦ أبو العباس ابن الفرات اسمه أحمد بن محمد ، وهو أخو أبي الحسن ابن الفرات ، وتوفي سنة ٢٩١ ؛ انظر وفيات الأعيان ٣ : ٤٢٤ .

٢٢٩ – وقال عبد الله بخطِّه ، قال رجل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : متى أضربُ حماري ؟ قال : إذا لم يذهب في حاجتك كما ينصرفُ إلى البيت .

٢٣٠ – قال بعض ولاة الحجّاج : إن رأى الأميرُ أن يستهديَني ما شاء فليفعل ، قال : أستهديكَ بغلةً على شَرْطي ، قال : وما شرطُك ؟ قال : بَغْلَةٌ قصيرٌ ثَفرُها ، طويلٌ عنانُها ، هَمُّها امامُها ، وَسَوْطُها لجامُها ، ما تستبين منها الغَفْلة ، ولا تهز لها الرُّكْبة .

٢٣١ – العَتَّابي : [البسيط]

طافَ الخيالُ بنا ليلاً فحيَّانا أهلاً به من مُلمٍّ زار عَجْلانا
ما ضَرَّ زائرَنَا المُهْدي تحيّتَهُ في النَّوم إذْ زارنا لو زارَ يَقْظانا
أنَّى اهتدى وسوادُ الليلِ مُعْتكِرٌ على تباعُدِ مَسْراهُ ومَسْرانا
إنَّ الأمانيَّ قد خيَّلْنَ لي سَكَناً ردَّتْ تحيتُهُ قلبي كما كانا
حتى إذا هُوَ ولَّى وانتبهتُ لَهُ هَاجتْ زيارتُهُ شوقاً وأحزانا

٢٣٢ – قال رَقَبَةُ بن مَصْقَلَة : ما رأيتُ مثل هؤلاء الذين يتّكئون في المسجد ، فإذا حضرتِ الصَّلاةُ قال أحَدُهم : ما نمتُ ، وقد خري .

٢٣٣ – قال عبد الله بخطِّه ، قال علي بن محمد بن نصر : [الوافر]

وكان خيالُها يَشْفي سَقاماً فَضنَّتْ بالخَيالِ على الخَيالِ

---

٢٢٩ محاضرات الراغب ٢ : ٦٣٧ .

٢٣٠ نثر الدرّ ٥ : ١١ .

٢٣٣ علي بن محمد بن نصر ابن بسّام المعروف بالبسّامي أبو الحسن العبرتائي كاتب شاعر هجّاء ظريف صاحب مصنفات ، توفي سنة ٣٠٧ ؛ ترجمته في معجم الأدباء ١٤ : ١٣٩ (ط . دار المأمون) وتاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٦٣ وفوات الوفيات ٣ : ٩٢ .

٢٣٤ – وقال التَّمّار : [الوافر]

قطعتُ بها تَنائِفَ كلِّ سَهْبٍ وقد قَبَضَ الكرَى مُهَجَ النِّيامِ

٢٣٥ – وقال ، قال بعض الظرفاء : للنبيذ حدّان : حَدٌّ لا هَمَّ فيه ، وحَدٌّ لا عقلَ معه ، فعليك بالأوّل واتّقِ الثاني .

٢٣٦ – وقال ابن المعتزّ ، قال الصُّوفي وفي يده قَدَحُ دُوشاب : هذا الليل إذا عَسْعَس ؛ وأومأ بيده إلى قَدَحٍ مطبوخ ، وقال : وذاك الصُّبح إذا تَنفّس .

٢٣٧ – قال : وسألته عن أبي جَهْلٍ وأبي لَهَبٍ أيُّهما خير؟ فقال : كلاهُما يُواري سَوْءة أخيه .

٢٣٨ – قال حمّاد ، قلتُ لإبراهيم : رجلٌ شرب عشرة أقداح فلم يَسْكَرْ ، فشربَ أحَدَ عَشَرَ فَسكِر ، ما الذي حَرُمَ عليه ؟ قال : القدحُ الذي أسكَرَهُ .

٢٣٩ – قال عبد الله ، أنشد عَلَوِيٌّ عُمَرِيًّا : [الكامل المجزوء]

وإذا طُرِقْتَ فما حَضَرْ وإذا دَعَوْتَ فلا تَذَرْ

قال : وذاك مأخوذٌ من قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إذا طَرَقَكَ إخوانُك فلا تدَّخِرْ عنهم ما في المنزل ، ولا تَكَلَّفْ ما وراء الباب .

٢٤٠ – قال جَحْظَة : دعاني فلانٌ فقدّم إليّ قليَّة من سنجاب وقطائف

---

٢٣٤ التمّار أبو يعقوب بن يزيد الشاعر من أصحاب أبي نواس ، أجاد في الغزل ، وتوفي حوالي سنة ٢٧٩ ؛ ترجمته في طبقات ابن المعتز : ٤١٠ وتاريخ بغداد ١٤ : ٢٨٧ .

٢٣٥ محاضرات الراغب ١ : ٦٧٩ .

٢٣٦ محاضرات الراغب ١ : ٦٩١ .

٢٣٩ ربيع الأبرار ٢ : ٦٨٠ .

مَمْقورة ، أي قَدُمَتْ حتى حمضَتْ .

٢٤١ – كان بعضهم ينفخ زَبَدَ القَدَح ويقول : إذا شُرِبَ هذا اجتمعتْ منه ضَرْطة .

٢٤٢ – وقال بعضُهم : ليكنِ النَّقْل كافياً وإلَّا أَبغض بعضُنا بعضاً .

٢٤٣ – قال ، وقال بعضُ الظرفاء : لا أحبُّ المُتَبَخْتِرَ إلى المستراح والداعي بالرّطلِ بعدَ خروجه منه بقليلٍ ، فإنّ ذلك من فعله يخبرُ بالراحة مما لقي .

٢٤٤ – قال ، وقال بعضهم : إذا جَمَّشْتَ فلا تنهبْ مثلَ المجنون ، ولكنْ لَسْعٌ وطَرٌّ .

٢٤٥ – وقال آخر : أُحبُّ المتبخترَ في السمط .

٢٤٦ – قال ، وقيل لبعضهم : ألا تصلّي ؟ قال : ألا يكفيني أن أدوس الأرض حتى أَنْطَحَها ؟!

٢٤٧ – شاعر : [الطويل]

إذا ما بَحَثْتَ النَّاسَ عن سرِّ أَمْرِهِمْ ... وفتَّشْتَ عن مَكْتُومِهم جاءكَ الهَمُّ
فعاشِرْ على الإجمال كلَّ مُصاحَبٍ ... بإظهارِهِ خيراً يكونُ له سِلْمُ
ولا تَكْشِفَنَّ الدهرَ عن سرِّ صاحبٍ ... فترجعَ حرباً أو عدوّاً له رَغْمُ

٢٤٨ – قال ، وكان على فَصّ أبي العتاهية : أيا زند تق ، فكان الناس يتأولونه : أنا زنديق ؛ واسم أبي العتاهية زَنْد .

---

٢٤٦ ربيع الأبرار : ١٦٢ ب .
٢٤٧ سقطت هذه الفقرة من ل .
٢٤٨ ربيع الأبرار : ٣٣٣/ أ .

٢٤٩ – قال ، وقال بعضُهم : يجتمع في الفرش الطبري فضيلتان في النصيف : بَرْدُ جسمه ، ومجانسةُ لونهِ لوْنَ الحبّة الخضراء ، فالنفسُ تسكُنُ إليه من جهتين .

٢٥٠ – قال ، وقال الصُّوفي : في النّبيذ الدوشاب في الشمس بستندود .

٢٥١ – قال ، وقال إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي لسعيد بن وهب : انزل حتى أُطْعِمَكَ طعاماً صِرْفاً ، وأسقيك نبيذاً صِرْفاً ، وأغنّيك غناءً صِرفاً ، فأطعمَهُ الكَبابَ ، وسقاهُ نبيذاً صِرْفاً بغير مِزاج ، وغنّاهُ مُرْتجلاً .

٢٥٢ – وقال بعضُهم : بابُ السَّلامة الاقتصاد .

٢٥٣ – وقال بعضُ المَوْسُومين بالبخل : فَرْحَةُ السُّكر قلّةُ الاحتشام ، وفرحةُ الخُمار قلةُ الإنفاق .

٢٥٤ – وقال آخر : مَنْ كَثُرَتْ نَفقَتُهُ كَثُر نَدَمُه ، ومَنْ كَثُرَ ندمُهُ قلَّت دَعَواتُه .

٢٥٥ – قال ، وقال الصُّوفيّ : من جلس على المائدة فأكثر كلامَهُ غَشَّ بَطْنَه .

٢٥٦ – قال علي بن محمد بن نصر : [الخفيف]

اطْرُدِ الهَمَّ بالمُدامَةِ واعْلَم ... أنَّ في الراحِ راحةً للنُّفوسِ

---

٢٥١ سعيد بن وهب أبو عثمان البصري شاعر اشتهر بالخلاعة والمجون وتقدم عند البرامكة وتنسك آخر عمره ، وتوفي سنة ٢٠٨ ؛ ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٧٣ والموشح : ٢٥٨ وطبقات ابن المعتز : ٢٥٧ .

٢٥٥ محاضرات الراغب ١ : ٦٥٤ وربيع الأبرار ٢ : ٦٨٠ ومطالع البدور ٢ : ٦١ .

رُبَّ هَمٍّ أشدَّ من غُصَصِ المو   تِ وَجَدْنا دَواءَهُ في الكؤوسِ

٢٥٧ – وقال أعرابيٌّ [يحذّر قومه] وقد صافُّوا بعضَ أَصحابِ السُّلْطان : يا قوم ، أحذّركم من نُشَّابٍ معهم في جعابٍ كأنّها نيوب الفِيَلة ، وقِسيٍّ كأنّها العَتَلُ ، ينزعُ أحدُهُم فيها حتى يتفرّق شعر إبطه ، ثمّ يرسل نشَّابَةً كأنها رشاءٌ متقطع . فما بين أحدكم وبين أن تصدع قلبه منزلة ، [أو تُغلغل في هامته حاجز] ؛ قال : فطاروا والله رُعباً قبل اللقاء .

٢٥٨ – قال العباس بن عبد المُطّلِب يومَ حُنَيْن : [الطويل]

وكيف رَدَدْتُ الخيلَ وهي مُغيرةٌ   بِزَوْراءَ تُعطي في اليَدَيْن وتَمْنَعُ
كأنّ السِّهامَ المرسلاتِ كواكبٌ   إذا أدبرتْ عن عَجْسِها وهي تَلْمَعُ

٢٥٩ – قال ، والعرب تقول : البازي أعجميّ ، والصَّقْرُ عربيّ ، والكلابُ للصعاليك والفتيان .

٢٦٠ – قال ، وقال أبو حاتم : حدّثني فتىً من موالي الأنصار قال : بلغني أنّ عُصفوراً كان واقعاً على شجرة ، فجاءت حيَّة فصعدت تُريدُه ، فلمّا دَنَتْ منه طار وطلب حَسَكَةً وجاء بها في مِنْقاره ، وارْتَقَتِ الحيَّةُ حتى دنتْ منه ، فلمّا فتحتْ فاها ألقى فيها الحَسَكَةَ ، فما زالتْ تُعالجها[1] حتى ماتت .

٢٦١ – قال الأصمعي : اتخذ أعرابيٌّ كلباً فقيلَ له : أما علمتَ أنّ

---

٢٥٧ نثر الدرّ ٦ : ٧ ونشوة الطرب : ٦٧٦ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٠٩١ (عموميّة ، الورقة : ١٤٨) ، وقارن بربيع الأبرار : ٢٨١ ب (٣ : ٣٢٨) وعيون الأخبار ١ : ١٣٢ والعقد ١ : ١٩١ .

٢٥٩ الحيوان ٦ : ٤٧٨ .

....

١ ل : تعلكها .

الملائكةَ لا تدخلُ داراً فيها كلب ؟ قال : وما أَصنعُ بالملائكة ؟ يَرَوْنَ أسراري ويُحْصون عليَّ .

٢٦٢ – قال عبدُ الله ، قال بعض الملاح : إنَّ الناسَ قد مُسِخُوا خنازير ، فإذا وجدتَ كلباً فتمسّك به .

٢٦٣ – وقال : سألتُ العقيليَّ كيف تصيدون القطا فقال : ننصبُ الشِّباكَ على الحِسْيِ أو الحوض ونطويه ليناً بغير لفّ حتى يُطيعَ الجاذب ، ونجعل تحته عصاً ترفَعُهُ ، فإذا أَخَذْنَ الماء جذبنا العصا بحبل في آخرها فوقعتْ وامتدت أثناء الشباك ، فإذا هنّ يتبحبحن حوله .

٢٦٤ -- قال أبو حاتم : تسمى الرَّخَمَة حَفْصَة ، وتُكْنَى بأم عَجيبة .

٢٦٥ – قال : وسكن بعض الظُرفاءِ طرفاً من أطراف بلدةٍ كثيرة الخراب ، فسمِعَ بعضُ أهْلِهِ صوت رخمة ، فصاح بها وطردها فقال : لا تُنْكروا هذا منها ، فإنّا نحن النازلون عليها ، وإنّمَا يُنْكَر صوتها في العمران ، فأمّا الخراب فإنّ أصواتَنا فيه أنكرُ من صوتها .

٢٦٦ – قال : وكانَ بالمدينة رجل من موالي قيس أعرج ، وكان مليحاً ، فرأى طائراً لبعض مَوالي هشام بن عُرْوَة [في القفص] فقال : يا أبا المنذر ، برئْتُ إلى الله إنْ كنتُ رأيتُ طائراً أملحَ منه ، كأنَّ جَناحَيْهِ جَناحا شاهين ، وكأنّ ذَنَبه ذَنَبُ خُطَّاف ، وكأنَّ عَيْنَيْه عَيْنا غُرْنُوق ، وكأنَّ منقارَهُ منقارُ بازٍ ، وإذا هدر

---

٢٦٢ الصداقة والصديق : ٢٨ .

٢٦٤ تكنى الرخمة أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير (الدميري ١ : ٤١٤) .

٢٦٦ أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي التابعي والمحدّث المعروف توفي سنة ١٤٦ ؛ انظر نسب قريش : ٢٤٨ ووفيات الأعيان ٦ : ٨٠ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٧ (وانظر حاشية الوفيات) .

تدلّى عن حَمَا [م] ، فقال هشام : يسرُّكَ أنّه لكَ ؟ قال : وَدِدْتُ أنّهُ لي وأنّ قُلْفَتي مثل المنارة أُختَنُ منها كلَّ يوم أُنملة .

٢٦٧ – وصف بعضُهم طائراً فقال : كأنما ينظر من جَمْرَتَيْن ، ويتنفّس من تحت دُرَّتين ، ترويهِ الغَبّة ، وتكْفِيهِ الحبَّة ، إذا أُرسل سَمَّوه ، وإذا أقبل فَدَّوه .

٢٦٨ – قال ، وحدثني ابن حمدون قال : كنت قدّام المتوكل يوماً ، فرأى في البستان طَواويس قد نشرت ، فأراد أن يقول : قد تَشَوَّشَتْ هذه الطواويس ، فقال : قد تطوَّستْ ، فقلت أنا : هذه التشاويش ، فنظر إليَّ وسكت ، فلما شرب وعملَ فيه النبيذ [سمعني وأنا أقول سِرًّا وأتبسَّم : قد تطوّستْ هذه التشاويش] فقال : هيه يا ابنَ حمدون ، قد تطوّستْ هذه التشاويش !! ولم يزل يُردِّدها وأكاد أن أموتَ خوفاً ، والفَتْحُ يدخل بيني وبينه ويسكِّنُهُ حتى نَسِيَها وشُغِلَ عنها .

انتهى ما حكيناهُ عن ابن المعتز[١] .

٢٦٩ – يقال : كانَ على خاتم أبي نواس : إخوانُ هذا الزمان دُوْدٌ وورِدٌ وزَوان .

٢٧٠ – قال نطاحة : ليس للمضْطَرِّ اختيارٌ ولا عليه اعتذار .

٢٧١ – وقال نطاحة : سلطانُ العقلِ على باطِنِ العاقلِ أشدُّ من سُلْطانِ السيف على ظاهرِ الأحمق .

٢٦٧ قارن بزهر الآداب : ٩١٠ – ٩١١ ، وقد ورد مسهباً في البصائر ٥ : الفقرة ٣٨٧ .
٢٦٩ الصداقة والصديق : ٢٧ .
٢٧٠ نطاحة هو لقب أحمد بن إسماعيل الكاتب أبي علي الأنباري كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد تقدمت ترجمته في حاشية الفقرة : ١٩٧ من الجزء الأول .

١ بداية هذا النقل ، الفقرة رقم : ٢١٧ .

٢٧٢ – قال أَسَد بن عمرو : دخل قَتَادَةُ الكوفةَ فنزل دار أبي بُرْدَة ، فخرج عليهم وقال : لا يسألني أحدٌ عن مسألةٍ من الحَلالِ والحَرام إلَّا أجبتُهُ ، فقام أبو حنيفة فقال : يا أبا الخطّاب ، ما تقولُ في رجلٍ غابَ عن أهله أعواماً فظنَّتِ امرأتُهُ أنه قد ماتَ فتزوَّجتْ ، ثم رجع زوْجُها الأول وقد ولدتْ ولداً ، فنفاهُ الأول وادَّعاهُ الثاني ، فكلٌّ واحدٍ منهما قَذفها أو قذفها الذي أنكرها ، ما جوابُها ؟ ونظر أبو حنيفة إلى أصحاب قتادة وقال : إنْ قال فِيها[1] برأيه ليخطئنّ ، وإنْ روى فيها[1] حديثاً ليكذبنّ ، فقال قتادة : وَيْحَكَ ، أَوَقَعَتْ هذه المسألة ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ تسألُ عنها ؟ قال أبو حنيفة : إنَّا نستعدُّ للبَلاء قبل نزولهِ ، فإذا وَقَعَ عَرَفْنا الدخولَ فيه والخروجَ منه ، فقال قتادة : واللهِ لا حدَّثْتُكم بشيءٍ من الحلال والحرام ، فَسَلُوني عن التَّفْسير ؛ فقام أبو حنيفة فقال : يا أبا الخطّاب ، ما تقول في قول اللهِ تعالى : ﴿ قال الذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أنا آتيكَ بهِ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إليْكَ طَرْفُكَ ﴾ (النّمل : ٤٠) قال : نعم هذا آصف بن برخيا كاتب سليمان ، وكان يعلمُ اسمَ الله الأعظم ، قال : وهل كان يعرفُ الاسمَ سليمان ؟ قال : لا ، قال : أفيجوز أن يكونَ في زمانِ نبيٍّ مَنْ هو أعلمُ من النبيّ ؟ قال قَتَادَة : والله لا حدَّثْتُكم بشيءٍ من التفسير ، سَلوني عمّا اختلف فيه العلماءُ ؛ فقام أبو حنيفة فقال[2] : يا أبا الخطّاب ، أمؤمنٌ أنت ؟ قال : أرجو ، قال : وَلِمَ ؟ قال : لقولِ الله تعالى : ﴿ وَالَّذي أَطْمَعُ أنْ يَغْفِرَ لي خَطيئتي يَوْمَ الدِّين ﴾ (الشعراء : ٨٢) قال أبو حَنيفة : فَهَلَّا قلتَ كما قال إبراهيمُ حين قال اللهُ تعالى : ﴿ أوَلَمْ تُؤمِنْ قالَ بَلَى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي ﴾

---

٢٧٢ قارن بمناقب أبي حنيفة ١ : ٩٢ و ٩٣ . وأسد بن عمرو بن عامر القشيري البجلي الكوفي أبو المنذر هو من أصحاب أبي حنيفة وأول من كتب كتبه . وقد ولي القضاء بواسط وبغداد وتوفي سنة ١٩٠ ؛ ترجمته في الجواهر المضيّة ١ : ١٤٠ والوافي ٩ : ٦ (رقم : ٣٩١٥) .

١ ل : فيه .
٢ ل : فقال أبو حنيفة .

(البقرة : ٢٦٠) فقام قتادةُ مُغْضَباً ، وحلَف أن لا يحدِّثَهُمْ بشيءٍ البَتَّةَ .

٢٧٣ – وأنشد : [الطويل]

وَبَيْتٍ خَلا من كُلِّ خيرٍ فِناؤُهُ   فضاقَ عَلَيْنا وَهْوَ رَحْبُ الأماكنِ
كأنّا مع الجُدْرانِ في جَنَباتهِ   دُمىً في انْقطاعِ الرِّزْقِ لا في المحاسنِ

٢٧٤ – سمعتُ أبا الجيّاب يقول : أنا لا أشتهي أن أنيك غلاماً[. . .] يقول [. . .][1] نعمة ؛ وكان يقول : ما عرفنا الإدخال ببغداد حتى جاءنا الدَّيْلم .

٢٧٥ – قال أبو الغادي : سمعتُ غلاماً ظريفاً بخراسان يقول : لا توَاجروا إلّا معَ الشيخ والغَريب : الشيخُ يموت ، والغريبُ يَغيب .

٢٧٦ – لمنصور : [الطويل]

بإصغاءِ مَنْ يُهْوي إلَيْك بخدِّهِ   لِتَلْثِمَهُ عند الفِراقِ على رُعْبِ
تجاوزْ لنا عن سَالف الذَّنْبِ مُنْعِماً   وزُرْنا فقد تُبْنا إِليكَ من الذَّنْبِ

٢٧٧ – وأنشد لأبي عليّ ابنِ مُقْلَة : [الخفيف]

لستُ ذا ذلَّةٍ إذا عَضَّني الدَّهْـ   ـرُ ولا شامخاً إذا وَاتاني
أنا نارٌ في مرتَقَى نَفَسِ الحا   سدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

٢٧٨ – وأنشد أبو الفضل ابن العميد : [الطويل]

فما مُغْزِلٌ تَرْعَى وِهاداً خصيبةً   تِهاميةً بالغورِ أَجْنَى بَشَامُها

---

٢٧٦ شعر منصور الفقيه : ٧٥ (عن البصائر) .
٢٧٧ وفيات الأعيان ٥ : ١١٦ والوافي ٤ : ١١٠ .

....

[1] مطموس في الأصل .

بأحسنَ لا والرُّكْنِ من أُمِّ هاشمٍ إذا التثمتْ أو زَلَّ عنها لِثَامُها
لقد خفتُ نفسي أن تكونَ شَقيَّةً بحُبِّيك هذا أو يُلِمَّ حِمامُها
فيا لَكِ عيناً بالدُّموع شَقيَّةً ويا لكِ نَفْساً مُسْتباناً سَقامُها

٢٧٩ – قالتْ قَوَّادةٌ : عندي والله حِرٌ أضيقُ من قلبِ البخيل ، يَعْلُوهُ وجهٌ أَحْسَنُ من العافية ، بِحَلْقِ ابنِ سُرَيْجٍ[1] ، وترنُّم مَعْبَدٍ[2] ، وتِيهِ ابنِ عائشةَ ، وتخنيثِ طُوَيْسٍ[3] ، أجمعُ هذا كلَّه في بَدَنٍ واحد بأصفرَ سليمٍ ، قيل لها : وما أَصفرُ سليم؟ قالت : دينارٌ يَوْمَكَ وليلتَكَ .

٢٨٠ – قال رجل لجاريةٍ : أَيري يقرأُ على حِرِكِ السَّلام ، قالت : حِري لا يردُّ السلام إلَّا مشافهةً .

٢٨١ – قال رجل لطبيب : أَجدُ قَرْقرةً وبَرْبرةً وجَرْجرةً في بطني ، فقال الطبيب : لا بأس عليك ، هذا ضراطٌ لم يَنْضَجْ بعد .

٢٨٢ – سمعتُ مخنَّثاً يشتمُ آخر ويقول : يا سفلَ السِّفْل ، انظروا يا قومُ إلى فمه كأنّه فَقْحة ، انظروا إلى عَيْنَيْهِ كأنهما خصيتين في استْ مَلّاح ، يا طاعون يا مُلَمَّع ، يا أوحشَ مِنْ هَوْل المُطَّلع ، يا زحير الحاج ، يا خرا الأعلاج ، يا مصَّاص الأوداج ، رأيتَ في بطنِكَ ألفَ خُرَاج .

---

٢٨١ العقد ٢ : ٤٩٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٥ وقارن بالمحاسن والمساوئ : ٤٤٠ .

....

١ ابن سريج اسمه عبيد بن سريج أبو يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف ، وهو من أشهر المغنين في صدر الإسلام وكان من أحسن الناس صوتاً ومن أحذقهم بالغناء ، توفي سنة ٩٨ ؛ ترجمته في الأغاني ١ : ٢٣١ .

٢ أبو عباد معبد بن وهب المدني كبير مغني المدينة واشهر مغني العصر الأموي . وكان أديباً فصيحاً ، توفي سنة ١٢٦ ؛ ترجمته في الأغاني ١ : ٤٧ .

٣ طويس لقب أبي عبد المنعم عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم ، وكان يسمى طاوساً فلما تخنث سمي بطويس ، وهو من أشهر المغنين في صدر الاسلام . وتوفي سنة ٩٢ ؛ ترجمته في الأغاني ٣ : ٢٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٥٠٦ (وانظر حاشيته) .

لا تنكر لحناً في خلاله فذاك هو المنقول .

٢٨٣ – قال عبد الله بن عمرو بن العاصي : من عجائبِ الدُّنيا مِرآةٌ كانت مُعَلَّقةً بمنارةِ الإسكندرية ، فكان الإنسانُ يجلسُ تحتها فيرى مَنْ بقسطنطينية وبينهما عرضُ البحر ؛ وفَرَسٌ من نُحاسٍ [بأرض الأندلس] عليه راكبٌ من نُحاسٍ يُشيرُ بكفِّه أنْ ليس خَلْفي مسلك ، ولم يسلك أحدٌ وراءَهُ إلَّا هَلَكَ[1] ؛ ومنارةٌ من نحاس [عليها راكب من نحاس] بأرضِ عاد ، فإذا كانت الأشهرُ الحُرُم هَطَلَ منها الماءُ فيشربُ الناسُ وَيَسْقون نَعَمَهُم ويملأون حِيَاضَهُم ، فإذا انقضت الأشهُرُ الحُرُم انقطعَ ذلك الماء ؛ وشجرةٌ من نُحاس عليها سودانيّة من نُحاس بأرضِ رومية ، فإذا كان أَوانُ الزيتون صفر السُّودانية[2] التي من النحاس فتجيءُ كلُّ سودانية[2] في أقطار الأرض ومعها ثلاثُ زَيْتونات ، زيتونةٌ بمنقارها وزيتونتان بين رِجْليها ، وتُلْقي ذلكِ على تلك السودانية[3] من النحاس فيأخذه أهل رومية ، ويكفيهم سَنَتَهُم لأكلهم وسُرُجِهِم .

٢٨٤ – قال المدائني : نزل رجلٌ من الخوارج على أخٍ له من الخوارج في استتارهِ من الحجّاج ، وأراد المنزولُ عليه شخوصاً إلى بلدٍ لبعض الحاجة فقال لامرأته : يا زرقاء ، أوصيكِ بضيفي هذا خيراً ، ونفذ لوجههِ ، فلمّا عادَ بعد شهرٍ قال لها : يا زرقاءُ كيف رأيتِ ضيفَنا ؟ قالتْ : ما أشْغَلَهُ بالعَمَى عن كلِّ شيءٍ ، وكانَ الضَّيْفُ أطْبَقَ عينَيْه فلم ينظرْ إلى المرأةِ والمنزل إلى أن عاد زوجُها .

٢٨٥ – حلفَ أبو عبّاد الكاتب بالطَّلاق أنْ يقلعَ عينَ كل غُلامٍ يحجبُ

---

٢٨٣ ابن خرداذبه : ١١٥ وابن الفقيه : ٧٢ والأعلاق النفيسة : ٧٨ .
٢٨٤ ربيع الأبرار ٣ : ٩٤ – ٩٥ .

....

١ المصادر : الا ابتلعته النمل .
٢ ل : سوذنيق ؛ وفي الأعلاق : زرزور .
٣ ل : السوذانيق .

مَنْ يحبه وقال : حَمَلني على هذه اليمين ما لقيتُ من شدّة حِجاب الناس لي بعد موت أبي .

٢٨٦ – قال بعض السَّلَف : ما لقينا كتيبةً فيها عليّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه إلّا أوصى بعضُنا إلى بعض .

٢٨٧ – قال أبو حامد : جلسَ رجلٌ إلى قومٍ ، فصاحَ به إنسانٌ من خلفه فقال له : كيف أنت ؟ فالتفتَ فمات ، فقيل لابنهِ : كيف مات أبوك ؟ فحكى لهم كيف مات أبوهُ ، فمات هو .

٢٨٨ – وأنشد : [الكامل]

حُبُّ الأديبِ على الأديب فريضةٌ ... كمحبّةِ الآباء للولْدانِ
وإذا الأديبُ مع الأديبِ تَجالَسَا ... كانَا من الآدابِ في بُسْتانِ
لا شيءَ أحسنُ منهما في مجلسٍ ... يتناثرانِ جواهراً بلسانِ

٢٨٩ – لعوف بن مُحلِّم في عبد الله بن طاهر ، وكان شيخاً كبيراً سلّم عليه عبدُ الله فلم يسمع ، فلما أُخْبِرَ أنشأ يقول : [السريع]

يا ابْنَ الذي دانَ له المَشْرِقانْ ... طرًّا وقد دانَ له المغربَانْ[1]
إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَهَا ... قد أحْوَجَتْ سَمْعي إلى ترجُمانْ
وبدَّلَتْني بالشّطاطِ انْحِنا ... وكنتُ كالصَّعْدَةِ تحتَ السِّنانْ

---

٢٨٦ ربيع الأبرار ٣ : ٣١٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١١٩٤ (عمومية ، الورقة : ١٥٩) .

٢٨٩ شعر عوف في معجم البلدان ١٦ : ١٤٣ (ط . وستنفلد) وطبقات ابن المعتز : ١٨٨ وفوات الوفيات ٣ : ١٦٤ . وعوف بن محلم الخزاعي أحد الأدباء معدود في الشعراء الظرفاء المحدثين ، وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس ، وكان خصيصاً بطاهر بن الحسين وعبد الله ابنه ؛ انظر طبقات ابن المعتز : ١٨٥ – ١٩٣ .

[1] الطبقات : وألبس الأمن به المغربان .

وقارَبَتْ منّي خُطاً لم تَكُنْ مُقارِباتٍ وثَنَتْ مِنْ عِنَانْ
وبدَّلَتْني[1] مِنْ زماع الفتى[2] وهَمِّهِ هَمَّ الجَبَانِ الهِدَانْ
وَلَمْ تَدَعْ فيَّ لِمُسْتَمْتِعْ إلّا لساني وبحَسْبي لِسَانْ
أدعو به اللهَ وأُثني بهِ على الأمير المُصْعَبيِّ الهِجَانْ
فقرِّباني بأبي أنتُمَا مِنْ وَطني قبل اصفرارِ البَنَانْ
وَقَبْلَ مَنْعَايَ إلى نِسْوَةٍ أَوْطانُها حَرَّانُ والرَّقَّتَانْ[3]

٢٩٠ – دخل أبو الهذيل على الواثق ، فقال له الواثق : يا أبا الهُذَيْل مَنِ الذي يقول : [المنسرح]

ما مَرَّ في صَحْنِ قصر أَوسٍ إلّا تَسَجَّى له قَتيلُ
فإنْ يَقِفْ فالعُيُونُ نُصْبٌ وإنْ تَوَلَّى فهُنَّ حُولُ

فقال أبو الهُذَيْل : رجلٌ يقال له أبو حيَّان الدَّارمي[4] ، وهو بَصْريٌّ يقولُ بإمامةِ المفضول ، وله من كلمة : [الطويل]

أُفضِّلُهُ واللهُ قَدَّمَهُ على صَحابتهِ بعد النبيِّ المكرَّمِ
بلا بِغْضَةٍ واللهِ منّي لغيره ولكنَّهُ أَوْلاهُمُ بالتقدُّمِ

---

٢٩٠ أخلاق الوزيرين : ٣٠٨ – ٣١٠ ومعجم الأدباء ١٥ : ٢٩ – ٣٠ (ط . دار المأمون) ، والبيتان الميميان في ربيع الأبرار ١ : ٤٩٦ .

....

١ الطبقات : وعوضتني .
٢ ل : رضاع القنى .
٣ ل والطبقات : والرقمتان .
٤ أبو حيان الدارمي أول من ذكره التوحيدي فيمن يكنى أبا حيان إجابة لاستفهام الصاحب على ذلك (أخلاق الوزيرين : ٣٠٧) .

٢٩١ – لأبي الأسد : [المنسرح]

لَيْتَكَ أَدَّبتني[1] بواحدةٍ ... تُقْنِعُني منكَ آخِرَ الأبدِ
تحلِفُ ألّا تَبَرَّني أبَداً ... فإنَّ فيها برداً على كبِدي
اشْفِ فؤادي منّي فإنَّ بهِ ... عليَّ قَرْحاً[2] نَكَأْتُهُ بيدي
إنْ كانَ رِزْقِي إليك فَارم بهِ ... في ناظري حَيَّةٍ على رَصَدِ
قد عِشْتُ دهراً وليس يُقْنِعُني ... هذا الذي قد كُفيتُ مِنْ أحَدِ[3]
وكيفَ أَخطأتُ لا أُصبتُ ولا ... نهضتُ من عثرةٍ إلى سَدَدِ
لو كنتَ حُرًّا كما زَعَمْتُ وقد ... كَدَدْتني بالمطالِ لم أعُدِ
لكنني عُدْتَ ثم عُدْتُ فإنْ ... عدتُ إلى مثلِ هذه فَعُدِ[4]
[الآنَ أيقنتُ بعد فعلكَ بي ... أنّيَ عبدٌ لأعبُدٍ قُفُدِ][5]
فصرتُ من سوءِ ما رميتُ به ... أُدعَى[6] أبا الكلب لا أبا الأسدِ

٢٩٢ – آخر : [الرجز]

يا ناعِشَ الجدِّ إذا الجَدُّ عَثَرْ ... وجابِرَ العظْمِ إذا العَظمُ انْكَسَرْ
أنت ربيعي والربيعُ يُنْتَظَرْ ... وَخَيْرُ أنواءِ الربيعِ ما ابتكَرْ

---

٢٩١ أبو الأسد نباتة بن عبد الله الحماني ، يعاتب في هذه الأبيات أحمد بن أبي دواد ، وقد وردت في الأغاني ١٤ : ١٢٧ – ١٢٨ وديوان المعاني ٢ : ٢٠٣ – ٢٠٤ والتذكرة الحمدونية (بورسة : ٢٨) الورقة : ١٣٩ ورفع الإصر ١ : ٦٦ – ٦٧ .

١ الأغاني : إذ نبتني ؛ ل : أدنيتني .
٢ الأغاني : مني جرحاً .
٣ الأغاني : وما أقدر أن أرضى بما قد رضيت من أحد ؛ ل : الذي قد لقيت .
٤ الأغاني :

صبرت لما أسأت بي فإذا ... عدت إلى مثلها فعد وعد

٥ قفد : جمع أقفد ، وهو المسترخي العنق .
٦ الأغاني والعسكري : أكنى .

٢٩٣ – قال أبو العَيْناء ، حدّثني القَحْذَمي قال ، قال خالد بن صفوان : حَبَسَ يزيد بن المهلّب ابنَ أخٍ لي ، فَصِرتُ إلى بابِهِ أَنظِمُ له كلاماً كما تنظمُ الفتاةُ عِقْدَها لعيدها ، ثُمَّ أَذِنَ لي ، وبين يديه جاريةٌ كأنها مَهَاةٌ وفي يدها مِجْمَرَةُ ذهبٍ ، فلمّا رأيتُها سُلِبْتُ الكلامَ الذي كنتُ أَعْدَدْتُهُ ، وحضرَتْني كلمتان فقلت : واللهِ ما رأيتُ صَدَأ المِغْفَرِ ولا عَبَقَ العَنْبَرِ بأحَدٍ أَلْيَقَ به منكم ، قال : حاجَتَك ؟ قلت : ابنُ أخي محبُوس ، قال : يسبقك إلى المنزل ، فجئتُ إلى المنزل وقد سبقني إليه .

٢٩٤ – قال أبو العيناء ، قال محمد بن عبّاد : دخلتُ إلى أمير المؤمنين المأمون فجعل يعمّمني بيده ، وجاريةٌ على رأسه تبسمُ ، فقال : ممَّ تضحكين ؟ فقلتُ : أنا أخبركم يا أميرَ المؤمنين ، تتعجَّبُ من قبحي ومن إكرامك لي ، قال : فلا تعجبي ، فإنَّ تحتَ هذه العمّةِ مجداً وكرماً .

٢٩٥ – قال أبو العيناء ، أنشدني السندي[1] : [الطويل]

وإنّي لأهْوَى ثمَّ لا أتبعُ الهَوى ... وأكْرِمُ خِلَّاني وفيَّ صُدودُ
وفي النَّفْسِ عن بعضِ التضرُّعِ[2] غِلْظَةٌ ... وفي العَيْنِ عن بعضِ البُكاءِ جُمُودُ

٢٩٦ – وأنشد أبو محلِّم : [الرجز]

---

٢٩٣ ربيع الأبرار ٢ : ٢٧٩ .
٢٩٤ ربيع الأبرار ١ : ٨٤٤ والمستطرف ١ : ١١٦ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٥٤٧ .
٢٩٥ البيتان في البيان والتبيين ٣ : ٢٤٥ .
٢٩٦ الرجز في اللسان (نشم) ومنه شطران في (أدم) ، ويرد في البصائر ٨ : الفقرة ٤٩٧ منسوباً لابن شماس السعدي .

....

١ ل : السدري .
٢ البيان : التعرض .

قد أغتدي والليلُ في جَريمِهْ[1]
معسكراً في الغُرِّ من نُجومِهْ
والصبح قد نَشَّم عن أَديمِهْ[2]
يَدُعُّه بدفَّتَيْ[3] حَيْزُومِهْ
دَعَّ الوصيِّ لِحَبِي ْ[4] يَتيمِهْ

فقال : أراد لِحَبِيْ فَحرَّكَ ، ونشَّمَ فلان في الشيء إذا بدأ فيه ولم يتممه ، ودفّتا الشيء : جانباه ، والدعُّ : الدفع .

٢٩٧ – سمع أعرابيٌّ المغيرةَ بن شُعْبَة يقول : مَنْ زَنَى تسعَ زنياتٍ وعمل حَسَنَةً واحدةً مُحِيَتْ عنه التسعُ وكُتِبَتْ له الحسنة ، فقال الأعرابي : هَلمّوا إذاً نَتَّجِرُ في الزِّنا .

٢٩٨ – قال ابن دريد : يقال : عَالَ الرجل يَعِيلُ إذا تبختر في مشيتهِ ، قال الشاعر[5] :

عَيَّالٌ بأوصالِ

وقيل بآصال ؛ وعال يعولُ إذا جار ، وأعال يُعيلُ إذا كثر عِيَالُه ، وعال الأمرُ إذا أثقل ، والعالَةُ : شجرةٌ يقطعُها الرَّاعي فيطرَحُها على شجرتين

---

٢٩٧ سقطت هذه الفقرة من ل .

١ جريمه : نفسه .
٢ اللسان : في أديمه ؛ وأديم الليل ظلمته ؛ نشم : يريد تَبَدَّى في أول الصبح .
٣ اللسان : ضفتي .
٤ اللسان : دعّ الربيب لحبتي .
٥ هو أوس بن حجر ، والبيت :

ليث عليه من البردي هبرية كالمزبراني عيال بأوصال

متقاربتين ليكثف ظلُّها لغنمه ، والفاعل مُعَوِّل ، والعَويلُ : تردّدُ البكاء في الجوف[1] ، والمِعْوَل : الفأس الذي تُكْسَرُ به الحجارة ، وهو مِفْعَل من العَوْل كأنه من الثقل ، والمَعَاوِلُ[2] : بطنٌ من العرب يُنْسَبُ إليهم « مِعْوَل » ، ومن قال : مِعْوَليّ فقد أَخطأَ ، ويقالُ : عَالَ يَعِيلُ عيلةً إذا افتقر .

٢٩٩ — قال فيلسوف : قلَّ مَنْ حاولتَ استيفاءَ الحقِّ منه إلّا أنكرتَهُ ، وقلَّ مَنْ أَنكرتَهُ إلّا أغضبْتَهُ ، وقلَّ مَنْ أغْضَبْتَهُ إلَّا عاداكَ أو عاديتَهُ .

٣٠٠ — قال الكسائي : أَصَابتِ الأعرابَ مَجاعَةٌ ، فتحوَّلَتْ طائفةٌ منهم من البَدْوِ إلى الحَضَر ، فَصِرْتُ إليهم لأسألَ عن أهل بيوتاتٍ كنتُ أعرفهم بالفصاحة ، إذ سمعتُ شَيخاً منهم وفي حِجْرِهِ صبيٌّ ابنُ أربع سنين ، يزيد أو ينقصُ ، يبكي ، فنادى الشيخ : يا كلب ، فأجابه صبيّ خُماسيٌّ عليه مدرّعة شَعرٍ قد أخذتْ من صَدْرِهِ إلى حُجْزتِهِ ، وسائرُ جَسَدِهِ مكشوف ، فقال : هاأناذا يا أبةِ ، فقال : ما لَكَ أَبْكَيْتَ أخاك ؟ فقال : والله ما فعلتُ ، غير أَنّي كنتُ ماشياً وهو يقفوني إذْ بَصُرْتُ بتُمَيْراتٍ مطروحاتٍ ، فأهويتُ نَحْوَهُنّ لآخذهنَّ فَعَازّني عليهنّ فدفعتُهُ عنهنّ ، فأقبلَ إليكَ باكياً ، وقد واللهِ يا أبةِ أعطيته شطرَ ما أخذتُ ، ما وَترتُهُ من ذلك شيئاً ، فقال الصبيّ : كلّا والله يا أبة ، إنّهُ لباطلٌ ما قال ، لكنّي بصرتُ بهنّ قَبْلَهُ ، فأهويتُ لآخذهنّ ، فَلَطَمني لَطْمةً أَغْطَشَتْ منها عَيْناي حتى اغْرَوْرَقَتا بالدموع ، فابتزهنَّ [من يدي] وحالَ دون أخذِهنّ ، ولا والله يا أبةِ ، وإلّا فَجُعِلْنَ لي آخِرَ زادٍ ، إنْ كنت رزأته أو أرزأني منهنّ شيئاً ؛ فكَتَبْتُ قَوْلَ الصبيَّيْن وانصرفتُ .

---

١ ل : تردد في البكاء .

٢ المعاول والمعاولة : قبائل من الأزد (اللسان) .

٣٠١ – قال يحيى بن زياد : [المتقارب]

أقولُ لِذي طَرَبٍ فاتكٍ إذا ملَّ ذو النُّسْكِ مِنْ نُسْكِهِ
دَعِ النُّسْكَ وَيْحَكَ لا تَبْغِهِ وَعاوِنْ أخاكَ على فَتْكِهِ
ولا تَقَعِ الدَّهْرَ في صاحبٍ وإنْ أكْثَروا فيهِ بَلْ زَكِّهِ
ولا تبكِيَنَّ على ناسِكٍ وإنْ ماتَ ذو طَرَبٍ فابْكِهِ
وَلِكْ مَنْ وَجَدْتَ من العالمين فإنَّ النَّدامةَ في تَرْكِهِ

٣٠٢ – قال يعقوب : يقال : كلَّمَ فلانٌ فلاناً فما أَرْجَعَهُ بشيءٍ : أي سألَهُ فلم يُعْطِهِ .

٣٠٣ – افتخرت جاريتان من العرب بقَوْسَيْ أبَوَيْهِما ، فقالت الواحدة : قَوْسُ أبي طَرُوح مَروح تُعْجِلُ الظَّبْيَ أن يَرُوح ، وقالت الأخرى : قوسُ أبي كَزَّةٌ لَزَّةٌ تُعْجِلُ الظبيَ النَّقْزة ؛ هكذا رواه يعقوب وقال : النقزة : القفزة .

٣٠٤ – كاتب : قلَّ مَنْ يضبط في وجهه صُفْرَة الفَرَق ، وحُمْرَةَ الخَجَل ، وإشْراقَ السُّرور ، وكَمَدَ الحُزْن ، وسُكونَ البراءة ، واضطراب الريبة .

٣٠٥ – كاتب : قَلَّ مَنْ أجمعَ أمراً جليلاً إلّا كاد القلق به يبدو في حركاته إلى أن يمضيه ؛ فكذلك قلقه في وقت إمضائه كاد يكشف مستوره .

٣٠٦ – قال يعقوب : خُزِن لسانُ الرجل ، وخَزَنَ الرجلُ لسانَهُ ؛ وقال : العاثي : المفسد ، يقال : عاث يعيث ، وعثا يعثو ، وعثى يعثي .

---

٣٠١ يحيى بن زياد أبو الفضل كان شاعراً ظريفاً ماجناً منزله الكوفة ، وكان صديقاً لحماد عجرد ومطيع بن إياس ويرمى بالزندقة ؛ انظر معجم المرزباني : ٤٨٥ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٠٦ .
٣٠٣ نثر الدرّ ٤ : ١٥ .
٣٠٤ نثر الدرّ ٥ : ٣٦ .

٣٠٧ – يقال : إنَّ أزدشير ومن تَقَدّمه من ملوك الفرس كانوا لا يُثبتونَ في ديوانهم الطبيبَ إلّا بعد أن يُلسِّعُوهُ أفْعى ثم يُقال له : إن شَفَيْتَ نفسَكَ فأنت الطبيبُ حقًّا ، وإن متَّ كانت التجربةُ عليكَ لا عَلَيْنا ؛ وكان ملوك الروم إذا اعتلَّ طبيبٌ أسقطوهُ من ديوانهم وقالوا له : أنت مِثْلُنا ؛ فهذا كلّهُ من الظُّلْمِ المبرّح والتحكُّم الفاحش .

وكان بعض ملوك العرب إذا جاءه طبيبٌ قدَّم إليه مائدةً وأَمَرَهُ أن يُرَكِّبَ فيها غِذاءً لتقوية أبدانِ المجاهدين ، وعلاجاً للمرضى ، وتدبيراً للناقهين ، وتفكُّهاً للمُتْرَفين ، وسبباً مُمْرِضاً وسُمًّا قاتلاً للأعداء ، فإذا فعل ذلكِ كلَّه أثابه وإلّا صرفه .

وهذا الملكُ كان إذا أراد قَتْلَ إنسانٍ خَبَزَ رغيفاً ، فإذا أكله آكلٌ اعتلَّ بعد ثلاثين يوماً ، ومات في اليوم العشرين والمائة ، سواء ، وهذا لا يقدرُ عليه إلا الماهرُ بالطبّ .

٣٠٧ ب – حدّثني بهذا كلِّه فيروز الطبيب ، وكان ظريفاً وكان طويلَ اللسان كثيرَ الكلام . وسمعتُ ابنَ المَرْزُبان الفَقيه في علّته يقول : ما طالتْ عليَّ [العِلَّةُ] إلّا من هَذَيان فيروز ؛ وكان مع ذلك مُولعاً بالكيمياء ، وزعم أَنه وقفَ منه على سِرِّ الأسرار ، وعلى غنيمةِ الغنائم ، وعلى حقيقةِ الأمر ، وكان يُعْرَفُ بالتَزَيُّد ، وقلَّ من طالَ لِسانُهُ وبَذُؤَ لفظُه إلّا كان مَرْميًّا بالكذب ، معروفاً بالخَنا ، مَلُوماً على الفُحْش .

---

٣٠٧ في الجزء الخامس من البصائر ، الفقرة : ٤٦٢ نسب هذا الفعل (أي تعريض الطبيب للسع) إلى ملوك الروم ؛ وانظر ما جاء عن ملوك العرب في الفقرة : ٤٦٥ من الجزء المذكور .

٣٠٧ب وصف فيروز الطبيب المجوسي (في تاريخ الحكماء : ١١٣) بأنه « قليل التحصيل » . ويفهم من مقابسات التوحيدي (ص : ٤٢٧ و ٤٢٩) أنه كان من حلقة أبي سليمان المنطقي الفلسفية .

٣٠٧ جـ – وكنتُ أُحبُّ أنْ أشفيَ قَرَمَكَ بالكلام في الكيمياء ، وأحْكي لك مَدارَ القولِ على صِحّتهِ ، وغايةَ ما يمكن في إبطالهِ أو تحقيقه ، ولكنَّ الكتابَ قد تَخَنّقَ في آخره جدًّا لبقيةٍ أنا عاجزٌ عن تتميمها والتلوُّمِ عليها ، وجمع أطرافها وضمّ نَشْرِها ، وإذا رأيتُ لذلك وَجْهاً ، ووجدتُ عليه مَعُونةً ، وإليه داعياً ، فعلتُ مفيداً ومُستفيداً ، فحظّي فيما أبيِّنُهُ عند الدَّرْس والمذاكرة ضِعْفَا حظِّ الواقفِ عليه من المُقْتَدين منه .

٣٠٧ د – نعودُ الآن إلى حال بالنا في رواية البقيّة من الكتاب لعلّ شَمْلَهُ ينتظم ، وأمري به يلتئم ، فقد غمَرَني غامرُه ، وأَعْياني مختلفُه ، وَسَدَّ مُتَنَفّسي شَنَيتُه ، وعرَّضَني لِسِهام الطَّاعنين جملتُه وتفصيلُه ، واللهُ يأخذُ باليد ، ويصلُ كفايةَ اليوم بالغَد ، فالرجاءُ فيه قَويّ ، وهو لكلٍّ خيرِ أهْل ، وبكلِّ فضلٍ مَليّ .

٣٠٨ – يقالُ إنّ بعضَ الأطّباء قال : كان القَدْح مجهولاً على قَديم الدَّهر إلى أن رأوا كبشاً كان عَميَ بنزولِ الماءِ في عينيه ، فَقَدَحَتْهُ شَوْكَةٌ وهو يرعى فأبصر ؛ وكان العلاجُ بالحقنةِ مجهولاً إلى أن رأوا طائراً يحقنُ نفسه بماء البحر فتعلّم منه ؛ وقال جالينوس : الأفاعي والحيات إذا عشيتْ أبصارُها تطلب أصولَ الرازيانج وتحك أعينها بها فتبصر ؛ ويقال : إنَّ الطبيب الحاذق يُشبهُ الملّاح الحاذق في البحر ، وَحِذْقُ الملّاح قبلَ هَيَجانِ الريحِ ما يرى مِنْ مخايله ، فإنْ وجد مَرْسَىً بادر إليه ، وإنْ مَنَعَهُ عِظمُ اللُّجَّةِ احترزَ بالرِّفْق .

٣٠٩ – قال الحسن بن علي قاضي مَرْو : كان أبو حنيفة مِنْ أفطنِ الناس ، وذلك أنّ رجلاً كان يَتَجَمّلُ بالسِّتْر الظاهر والسَّمْتِ البَيِّن ، وكان يُلْبَسُ على ذلك ، فَقَدِمَ رجلٌ فأودعَهُ مالاً خطيراً وخَرَجَ حاجًّا ، فلمّا قضى نُسْكَهُ عادَ

---

٣٠٨ مرت هذه المعلومات في الجزء الخامس من البصائر . الفقرة ٤٦٣ و ٤٦٤ .
٣٠٩ الأذكياء : ٧٤ – ٧٥ .

إلى صاحبِهِ وطلب وديعته فَجَحَدَهُ ، فألحَّ عليه فتمادى ، وكاد يَهيمُ الرجل ، واستشارَ ثِقَةً فقال له : كُفَّ عنه وصِرْ إلى أبي حَنيفةَ فدواؤُك عنده ، فانطلق الرجلُ إليه وخَلا بهِ وأَعلمه شأنَهُ وشرح له قِصَّتَهُ ، فقال له أبو حنيفة : لا تُعْلِمْ بها أحداً ، وامضِ راشِداً وعُدْ إليَّ غداً ، فلمّا أمسى أبو حنيفة جلسَ كعادته واختلف الناسُ إليه ، فجعل يَتَنفَّسُ الصُعَداء كلَّما سُئل عن شيءٍ ، فقيل له في ذلك قال : إنَّ هؤلاء - يعني السُّلْطان - قد احتاجوا إلى رجلٍ يَبْعثونَهُ قاضياً إلى مكانٍ ، فقال الناس : اختَرْ مَنْ أحْبَبْتَ فما يحضرك إلَّا نَجْمٌ ، ثم أسْبَلَ كُمَّهُ وخَلا بصاحبِ الوديعةِ وقال له : أترغبُ حتى أسمِّيكَ ؟ فذهب يتمنّع عليه ، فقال له أبو حنيفة : اسكت فإني أبلغُ لك [ما تُريد] ، فانصرف الرجل مسروراً يظنّ الظُّنونَ بالجاهِ العَريضِ والحالِ الحَسَنة ، وصار ربُّ المال إلى أبي حنيفة فقال له : امضِ إلى صاحبك ولا تُخبْرْهُ بما بَيْننا ولوِّحْ بذكري ، وكفاكَ ، فمضى صاحبُ الوديعة إلى الرجل واقتضاهُ وقال : ارْدُدْ عليَّ مالي وإلَّا شَكَوْتُكَ إلى أبي حنيفة ، فلما سمعَ الرجل ذلك وَفَّاهُ مالَهُ ، فصار الرجلُ إلى أبي حنيفة وأعلمهُ رجوعَ المال إليه ، فقال : استُرْ عليه ، ولمّا غَدا الرجلُ إلى أبي حنيفة طامعاً في القضاء ، نظر إليه أبو حنيفة وقال : إنه قد نظرتُ في أمرك فرفعتُ قَدْرَكَ عن القضاء .

٣١٠ - قال بقراط : لا يَنْبغي أن يُقْدم [أحدٌ] بسقي الدواء للتجربة ، فإنّه ربمَا ضَرَّ قوماً ، مثال ذلك ماء الحَنْدَقُوق فإنّه إذا صُبَّ على موضعَ نهْش الأفاعي والرُّتَيْلا سكنَ الوجَعُ مِنْ ساعته ، وإذا صُبَّ على موضعٍ لم تَنْهشْهُ الأفاعي عَرَضَ له مثلُ ما يعرض مِنْ نهش الأفاعي ، وقد يحتالُ قومٌ من الأطباء في سَقْي ذلك للمفلوج الذي قد يُئِسَ من بُرْئه .

٣١١ - وقالوا : الطبيب الحاذق يُصَيِّر بحذقه السُّمَّ دواءً نافعاً ، والجاهلُ يُصَيِّرُ الدواءَ سُمًّا قاتلاً ، مثالُ ذلك أنَّ الجاهل بالطبِّ إذا أخذ الصَّنْدَل فَسَحَقَهُ

كالكحل ثُمَّ طَلاهُ على بدنِ رجلٍ كثير الحرارة طَلْياً ثخيناً دخلتْ تلك الأجزاء الدَّقيقة في منافس الجسد ومَسَامّهِ ، فتهيجُ حرارةُ البدن بما أُدخل عليها من بَرْد الصَّندل . والطبيبُ الحاذقُ يأخذُ العودَ الهنديَّ فيسحقهُ سَحْقاً جريشاً ثم يطليه على البَدَنِ طَلْياً رفيقاً ، فيصلُ ما فيه من الرُّطُوبة إلى حَرارة البَدَن فيبرِّدها ، ويجدُ الحرُّ سبيلاً إلى الخُروج ، فتصير حرارةُ العود مبرِّدةً للبدن بتدبير الطبيب الحاذق ؛ قال : ولذلك قيل : لا ينبغي للإنسان أنْ يَسكُنَ بلداً ليس فيه أربعةُ أشياء : مَلِكٌ عادِل ، وماءٌ جارٍ ، وطبيبٌ عالم ، ووادٍ عظيم .

٣١٢ – وقال معبد بن مسلم : [الوافر]

جزَى اللهُ المواليَ عن أخيهمْ ... فكلُّ صَحَابةٍ لَهُمُ جَزَاءُ

بما فَعَلُوهُ إنْ خيراً فَخَيْرٌ ... وإنْ شرًّا كما امْتُثِلَ الحذاءُ

فما أنْصَفتُمُ والنَّصْفُ يَرْضى ... بهِ الإسلامُ والرَّحِمُ البَواءُ

أردتهمُ النَّصيحةَ مِنْ لَدُنّي ... فمجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فقاءوا

وقُلْتُ فِدىً لكُمْ عَمِّي وَخالي ... فما قُبلَ التَّودُّد والإخاءُ

وكيفَ بهم وإنْ أحسنتُ قالوا ... أسأْتَ ولو غفرتُ لهم أساءوا

٣١٣ – لجاهلي : [الكامل المجزوء]

أأُمامَ إنَّ الدَّهْر أهْـ ... ـلَكَ صَرْفُهُ إرَماً وَعَادا

وَابْـتـزَّ داوُداً وأخْـ ... ـرَجَ من مَساكِنِه إيادا

وَسَمَا فأدْرَكَ أسعد الـ ... ـخَيْراتِ قد جمعَ العَتادا

البَيْضَ والحَلَقَ المُضا ... عفَ نَسْجُهُ وحَوَى التِّلادا

وله كَتـائبُ يَجْنبو ... نَ الخيلَ شُقْراً[1] أو وِرادا

---

٣١٣ الشعر في وحشيات أبي تمام : ١٦٢ لجندل بن أشمط العنزي ، وحماسة البحتري : ٩١ .

....

١ الوحشيات : الكتائب ... كمتاً .

فسَعَى لَهُمْ والدَّهْرُ يُحْـ ـدِثُ بَعْدَ صالحةٍ فسَادا
وكأنَّ ذلك لَمْ يَكُنْ إلَّا التذكُّرُ حينَ بادا
أبُنَيَّ إنَّ القِدْرَ لم تَفْضَحْ أباكَ ولا الرَّمادا
أبُنَيَّ كُنْ كأبيكَ يُطْـ ـرَقَ في المُلِمَّةِ أو يُغادَى

٣١٤ – قال أبو الفضل ابن العميد : لكُلِّ صباحٍ صبوح ، ومع المَخْض يَبْدو الزُّبْد ، ومن الحَبَّةِ تَنشأ الشجرة ؛ ونَسَبَها إلى العرب .

٣١٥ – قال أنس بن مالك ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : [أرأيتم] لو كان لأحدكم عَسَل وله إناءانِ ، أين كان يَجْعَلُ عَسَلَهُ ؟ قالوا : في أنظفهما أو أطْهَرِهما ، قال : فكذلك اللهُ تبارك وتعالى ، لا يجعلُ العلمَ إلَّا في أنظفِ القلوب وأحبِّها إليه .

٣١٦ – قال إسماعيل بن أبي أُوَيْس[1] : سمعتُ مالك بن أنَس يقول : لم يزل الناسُ على أنّ الايمان قولٌ وعَمَلٌ حتى نشأ بالعراق مشؤومٌ يُقالُ له أبو حَنيفة فابتلى وابتُلِيَ الناسُ بهِ ، وأكثرُ ما ابتُلِيَ بهِ أهْلُ خراسان .

٣١٧ – قال ابن عمر : إذا جعلتَ المَشْرِقَ على يَسارِكَ ، والمغربَ على يمينكَ ، ففيما بينهما القِبْلَة .

---

٣١٤ « لكل صباح صبوح » في الميداني ٢ : ٨٧ و « مع المخض يبدو الزبد » فيه ص : ١٦٧ و « من الحبة تنشأ الشجرة » فيه ص : ١٨٢ .

٣١٦ إسماعيل بن أبي أويس هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي أبو عبد الله ، ابن أخت مالك بن أنس ونسيبه ، وهو محدّث مختلف في ثقته ؛ انظر تهذيب التهذيب ١ : ٣١٠ .

....

١ ل : ادريس .

٣١٨ – قال أبو هريرة : ﴿ فإنّ له مَعِيشةً ضَنْكاً ﴾ (طه : ١٢٤) : عذاب القبر .

٣١٩ – قال أنس ، قال لي النبي صلّى الله عليه وسلّم : يا بني .

٣٢٠ – قالت عائشة : كان أحَبَّ الشراب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحُلْوُ البارد .

٣٢١ – قال أَنس بن مالك : مَرَّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بِصِبْيانٍ في المكتب فَسلَّمَ عليهم .

٣٢٢ – قال أبو الدَّرْداء ، قال النبيُّ عليه السَّلام : مَثَلُ الذي يُعْتِقُ عند الموت مثل الذي يُهْدي إذا شَبِع .

٣٢٣ – قال أنس ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الاقتصادُ نصفُ العيش ، وحسنُ الخُلُق نصفُ الدِّين .

٣٢٤ – أنشد الآمدي لأعرابي : [الرجز]

بيضاءُ في وَجْنَتِها احْمِرارُ يعيبُها جاراتُها القِصارُ
هُنَّ الليالي وهيَ النَّهَارُ

---

٣١٨ في تفسير مجاهد (١ : ٤٠٤) ضنكاً أي ضيقة ، يضيق عليه قبره ؛ ونقل الزمخشري في الكشاف ٢ : ٥٥٩ عن أبي سعيد الخدري أن الضنك عذاب القبر ، كما قال أبو هريرة ، وقال الحسن البصري : هو الضريع والزقوم في النار .
٣١٩ الحديث في الترمذي (أدب : ٦٢) .
٣٢٠ ورد الحديث في الترمذي (أشربة : ٢١) ومسند أحمد ١ : ٣٨٣ و ٦ : ٣٨ و ٤٠ .
٣٢١ ربيع الأبرار ٢ : ٣٠٢ وحلية الأولياء ٨ : ٣٧٨ وانظر التسليم على الصبيان في البخاري (استئذان : ١٥) ومسلم (سلام : ١٥) وابن ماجه (أدب : ١٤) .
٣٢٢ الجامع الصغير ٢ : ١٥٤ وأخرجه أحمد في مسنده ٥ : ١٩٧ و ٦ : ٤٤٨ والنسائي (وصايا : ١) والترمذي (وصايا : ٧) وأبو داود (عتاق : ١٥) .
٣٢٣ الجامع الصغير ١ : ١٤٨ (وهو حديث ضعيف) .

٣٢٥ – قال فيلسوف : مَحَلُّ المَلِكِ مِنْ رعيَّتِه محلُّ الرُّوح من البَدَن[1] . فالروحُ تَأْلَمُ لألمِ كلِّ عُضوٍ مِنْ أعضاءِ البَدَن ، وسائرُهُ لا يألمُ لألمِ غيرِهِ ، وفي فسادِ الروح فسادُ جميعِ البَدَن ، وقد يفسدُ بعضُ البدن وغيرُهُ من سائر البدن ليس بفاسد .

٣٢٦ – قال فيلسوف : أفضلُ الناس مَنْ كان سَخيًّا شحيحاً ، خَفيفاً ثَقيلاً ، جَريئاً جَبَاناً ، أصَمَّ سميعاً[2] ، قائلاً عَيِيًّا ، ضريراً بصيراً ؛ يقال : أراد بذلك مَنْ كان سَخيًّا بدُنْياهُ شحيحاً بدينه ، خفيفاً إلى طاعةِ اللهِ ثقيلاً في مَعْصيتِه ، جريئاً في الحقِّ جَبَاناً عن الباطل ، أَصمَّ عن الجَهْل سميعاً للعلم ، قائلاً للصَّواب عَيِيًّا بالخَطَأ ، ضريراً في المُنْكَر بصيراً[3] في المعروف .

٣٢٧ – قال أبو محمد القُرَشي النحوي ، وهو من القُدماء ، يقال : هي السِّلاحُ وهو السِّلاح ، وهي الذِّراعُ وهو الذِّراع ، وهي الكُراع وهو الكُراع ، وهي الطِّباعُ وهو الطِّباع ، وهي اللِّسانُ وهو اللِّسان ، وهي السَّبيلُ وهو السَّبيل ، وهي الكَلأُ وهو الكَلأ ، وهي السُّوقُ وهوَ السُّوق ، وهي الرُّوحُ وهو الرُّوح ، وهي النَّخْلُ وهو النَّخْل ، وهي النحلُ وهو النحل ، وهي الأَنْعامُ وهو الأَنْعام ، وهي القَفا وهو القَفا ؛ قال الشاعر : [الوافر]

فما المَوْلى وإنْ عَرُضَتْ قفاهُ   بأَحْمَلَ للمَحَامِلِ مِنْ حِمارِ

---

٣٢٥ نثر الدرّ ٤ : ٨٠ .

٣٢٧ أبهم بقوله « القرشي » ، وهو أبو محمد الأموي النحوي – فيما أقدّر – واسمه عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد العاصي ، وهو من القدماء (كما قال) روى عنه أبو عبيد وغيره ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الأول ، ضمن حواشي الفقرة : ٣٠٠ .

....

١ زاد في ل : وقيل الرعية محل البدن من الروح .

٢ ل : سميعاً أصمّ .

٣ يقال ... بصيراً : سقط من ل .

ويقال : هي الشَّعير وهو الشَّعير ، وهي البُرُّ وهوَ البُرّ ، وهي السِّلْم وهو السِّلْم ، وهي الفَرَس وهو الفَرَس ، وهي الخَمْرُ وهو الخَمْر ، ومَضَى له سِنٌّ ومَضَتْ له سِنّ ، وهي الحَالُ وهو الحَال ، وهي الإزارُ وهو الإزار ، وهو الرِّداءُ وهي الرِّداءُ ، وهو السَّراويلُ وهي السَّراويل ، وهو العِراقُ وهي العِراق ، وهو الشامُ وهي الشام ، وهي العَقِب وهو العَقِب ، وهو العُنُق وهي العُنُق ، وهي الدِّرْعُ وهوَ الدِّرْع ، ودِرْعُ المرأة يذكَّر ، وهو السُّلطانُ وهي السُّلْطان ، وهي السِّكّين وهو السِّكّين ، وهي الدَّلْوُ وهوَ الدَّلْو ، وهي الإبْطُ وهو الإبط ، وهي السلم وهو السلم ومعناه الصلح ، وهي الوَراء وهو الوَراء[1] ، ويقال فلان وريَّة فلان ، ووُرَيِّئة تصغير ؛ وهي القُدَّامُ وهو القُدّام ، وهوَ القِمَطْرُ وهي القِمَطْر ، وهي الطَّسْتُ وهو الطَّسْت ، وهو الفَلَكُ وهي الفَلَك ، وهو الآجُرّ وهي الآجرّ ، وهي البُسر وهو البُسر ، وهو المَتْنُ وهي المَتْن ، وهي الصَّاعُ وهو الصّاع والصُّواع ، قال اللهُ تعالى : ﴿ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ المَلِكِ وَلِمَنْ جاءَ به حِمْلُ بَعيرٍ وأَنا بِهِ زَعيمٌ﴾ (يوسف : ٧٢) ، وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ استخرَجَها من وِعاءِ أخيهِ﴾ (يوسف : ٧٦) ، وسِقْطُ النار يذكَّر ويؤنَّث ، وهي العَنْكبُوت وهو العَنْكبُوت ، وهيَ العَاتِقُ وهو العَاتِق ، وهي العَجُزُ وهو العَجُز ؛ قال الأصمعي : يقال : عَجزُ المرأة وعَجُزٌ وعَجْزٌ وعُجُزٌ ؛ قال : ومثله عَضُد وعَضِدٌ وعَضْدٌ وعُضُدٌ ؛ ويقال هو نَميرٌ وهو نَمِر .

٣٢٨ – العُتْبي : [الكامل]

الصَّبْرُ يَحْسُنُ في المَواطِنِ كلِّها	إلّا عَلَيْكَ فإنَّهُ مَذْمُومُ
مَنْ كان أغْفَلَهُ الزمانُ فقد سَطَتْ	كفٌّ عَليَّ من الزَّمانِ غَشُومُ
حتَّى بكَى لي مَنْ رآني رَحْمَةً	إنَّ المُصَابَ بشَيْبِهِ مَرْحُومُ

---

[1] الوراء هو ولد الولد .

فَدَعِ الزَّمانَ فليس يُعْتِبُ عاتباً   إنَّ الذي لامَ الزمانَ مَلُومُ

٣٢٩ – كان طلحة بن عبد الله بن طاهر ينادم أحمد بن أبي خالدٍ الأحولَ ، فأطالَ مُنَادمَتَهُ ، وبَلَغَهُ أنَّ عليه عَيْلَةً [ودَيْناً] فوجّه إليه أحمد بن أبي خالد ألفَ ألفَ درهم ، فحلفَ الطاهريُّ أنْ لا يقبلَها ، فبلغَ إبراهيمَ بنَ العبّاس فقال : للهِ دَرُّ أحمدَ مُتبرِّعاً ، ودَرُّ الطاهريّ متنزِّهاً .

٣٣٠ – جرى بين الرشيد وزبيدة [حديثُ] نَزاهَةِ نَفْس عُمارة بن حَمْزَة فقالت له : ادْعُ بهِ وَهَبْ له سُبْحَتي هذه ، فإنَّ شراءها خمسون ألف دينار ، فإنْ ردَّها عَرَفْنا نزاهةَ نفسه ؛ فوجّه وراءهُ فحضر ، فَحَادَثَهُ ساعةً ورمى بالسُّبْحة إليه فقال : هي ظريفة تصلح لَكَ ، فجعلها عمارة بين يَدَيْه ، فلمّا قام تركها ، فقالت : نَسِيَها ، فأتبعوه خادماً بالسُّبْحَة ، فقال للخادم : هي لَكَ ، فرجع فقال : وهبها لي عمارة ، فما أخَذْتُها من الخادم إلّا بألف دينار .

٣٣١ – قال جَحْظَة : فُقِدَتْ مِشْرَبَةٌ من فِضَّةٍ في دار بعض الرؤساء الجلّة ، فوجّه إلى ابن هامان المنجّم [فَحَسَب] فقال : المشربة سَرَقَتْ نفسَها ، فضحك منه فغاظه ذلك فقال : هل في الدار جاريةٌ يُقال لها فضّة ؟ فأحضرناها فقال : هذه أخذَتْها ، فسألناها فأقَرَّتْ ، فقال : الفِضَّةُ أخذتِ الفِضَّة ، وخرج غَضْبان ، فَوُصِلَ بمالٍ ، فحلف بالطلاق أنه لا يقبل شيئاً .

٣٣٢ – وافتقدت امرأةُ بعضِ التجار خاتماً من ياقوت كان في يدها ، فوجهت إلى أبي مَعْشَر ، فَحَسَبَ فقال : الخاتمُ اللهُ عزّ وجلّ أخذهُ ، فَتُعُجِّبَ

---

٣٣٠ الجهشياري : ٩١ (بين السفاح وزوجه) وثمار القلوب : ٢٠١ – ٢٠٢ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٧٩ (رئيس الكتّاب ، الورقة : ١٥) وشرح النهج ١٩ : ٣٥٥ والمستطرف ١ : ١٣٤ – ١٣٥ .

٣٣١ ربيع الأبرار ١ : ١٠٣ .

٣٣٢ ربيع الأبرار ١ : ١٠٧ ..

منه ، ثم عادت تطلبهُ فوجدتهُ في أثْناء ورق المُصْحف .

٣٣٢ ب – لهذه – حفظك الله – أخواتٌ قد طالَ السَّمَرُ بها ، وفي عرض الكتاب ما يستوفي [التعجُّبَ منك ، ويوكلُ] العجب بك ، وفيه المُختَلَقُ وفيه المُحقَّق ، وعلمُ النجوم حقّ ، أعني أنَّ آثار الأسباب العُلْويّة واصلة إلى الموادّ السُّفْليّة لأن بعضَها مُرْتَبِطٌ ببعض ، ولكلّ واحدٍ منها مفعول فيها ، ولكلّ مُؤثّرٍ مُتأثر ، والجميعُ جارٍ على نظامٍ لا خلَلَ فيه ولا دَخَلَ عليه ، ولكنَّ إدراك [خفاياها] صَعْبٌ عَسيرٌ بل مُمْتَنِعٌ مستحيل ، وذلك أنّ الأدلّةَ كثيرة ، وهي مع كثرتِها مختلفة ، ومع اختلافها مُلْتَبِسَة ، ومع التباسها خفيَّة ، ومع خفائها بعيدةٌ نائية ، وطالب حقائقها ذو قوة قصيرة ، ينفلتُ منه في حال تحصيله أضعافُ ما يَظفرُ به ، فلهذا ما يقلُّ صوابهُ ويَكثُرُ خطاؤهُ ، ولكنَّ الناس لهجون في باب النجوم خاصةً بروايةِ ما أُصيبَ فيه وإخْفاءِ ما أُخطئ به ، وَبَسْطِ العُذْر فيما عَرَضَ له تقصير وإطالةِ القول فيما صَحِبَهُ أدنَى بيان ، ولو جُمِعَ صوابُ البارع من أهل الصِّناعة لما كان إلّا مِثْلَ صوابِ الزَّرّاق وصاحب الاكران ، والمولَعِ بالحَدْس وَمُرْسِلِ الخاطر نحو الشيء . على أنَّ أَصحابَ التَّحصيل منهم يعترفون بأنَّ الغَيْبَ[١] لا دليلَ عليه ولا سبيلَ بوجهٍ إليه .

وقد كان غلامُ زُحَل[٢] ، وكان شيخَ هذا الشأن ، ولهُ صَوابٌ مُدَوَّنٌ وخطأٌ مَدْفُون ، وحُسْنٌ ظاهر ، وَقُبْحٌ مَسْتُور ، وصدقٌ مَرْويّ وكذِبٌ متأوَّل ، قال : إنَّ عَضُدَ الدَّوْلة سيدخلُ بخَيْلِهِ ورَجْلِهِ مِصْرَ ويطمئنُّ بها مدّةً ويكونُ له بها

٣٣٢ب قارن رأي أبي حيان هنا برأي الفلاسفة في حلقة أبي سليمان المنطقي في المقابسات : ٥٨ – ٨٥ .

---

١ ل : الحزم .

٢ غلام زحل اسمه أبو القاسم عبيد الله بن الحسن ، وهو منجم حاسب مقيم ببغداد ، وكان له يد طولى في هذين العلمين ، وله فيهما مصنفات ، وكان من أفراد حلقة أبي سليمان المنطقي السجستاني ، وتوفي سنة ٣٧٦ ؛ انظر طبقات الحكماء : ٢٢٤ – ٢٢٥ ومنتخب صوان الحكمة : ٣٣٩ وانظر المقابسات : ٧٨ و ٢١٨ .

شأن شَهير ، حَدَّثني بهذا شيخٌ موثوقٌ به ؛ قال ، فقلتُ له : أمّا أنا بغير النجوم فأزعم أنه لا يكونُ من هذا قليل ولا كثير . فما مَرَّت الليالي حتى صَحَّ حدس هذا الشيخ ، وبطلَ حكم ذلك الشيخ ؛ وقد قال أرسطاطاليس : الناسُ كلُّهم يَعْلَمُونَ الغَيْب ، ولكنْ بعد أن يتمَّ الأمر .

٣٣٢ جـ – وكان بعض أصحابنا يقولُ أيضاً في لفظ أحكام النُّجوم كلاماً طريفاً – زعمَ أَنَّهُ لو صَحَّ علمُ النجوم وأمكنَ إدْراكُهُ لكانَ الخِلافُ في أمر الدِّين والدُّنْيا يسقط ، وذلك أنّا مَثَلاً إذا أردنا أن نعلمَ أنَّ القرآن مخلوقٌ أو غيرُ مُخْلوق ، أو الباري يُرَى بالأبصار أو لا يُرى ، أو الشَّفَاعةُ حقٌّ أو لا ، أو عذابُ القبر صحيحٌ أم لا ، وأبو بكر أفضلُ أم عليّ ، أو الحَجّاج يدخلُ النار أو لا ، وهل يفشو مذهبُ فلانٍ أو لا ، يُرجَعُ إلى الصناعة ، ويُستنبَط منها الحقُّ من الباطل ، واليقينُ من الشّك ، وتُنْفَى المكارهُ بالواجب ، ولا يباشِرُ ما يُلام فيه ولا يأتي ما يندمُ عليه ، وهكذا إذا أردنا أمْرَ الدُّنيا في عقد دولةٍ لا تَزول ، وإقامة دعوةٍ لا تَدرس ، وبَثِّ حالٍ لا تُمْحَى ، وتغليب مَنْ لنا فيه هوىً ، وتقديم مَنْ له عندنا يد ، وتَمليك من نَنتعشُ بسُلْطانه ، ونعيشُ في كَنَفِهِ ، وهذا أمرٌ مَعْجُوزٌ عنه ، ما يُؤْمَنُ منه ، وقد ضُرِبَ دونه بالأسداد .

٣٣٢ د – وكان يقول أيضاً : هذا العلمُ مع شَرَفَ مَنْصِبهِ ، ودقّةِ مَذْهبهِ ، وبُعْد مأخذهِ ، عارٍ من الفائدة ، خالٍ من العائدة ، يبيّنُ لك ذلك بمثالٍ أَنصبُهُ ، ومَثَلٍ أضربه : اعلم أنَّكَ لو قلتَ لنحويٍّ : ما فائدةُ علمك بالنحو ، وما غايةُ غَرَضك فيه ؟ لقال : معرفةُ المعاني ، وتَجْلِيَةُ مُلْتَبسِها ، والتوغُّلُ في دقائق معاني كلامِ الله ربِّ العالمين ، وكلامِ المبعُوثِ [بالحقّ] إلى الخلق أجمعين ، ولولا عِلْمي بالنحو لبطلَ مُرادٌ كثير ، وجهُلَ بابٌ كبير ، فتقول له : ما أَحسن ما توخّيْتَ ، إنك لسَعيد ؛ ولو قلتَ لفقيهٍ : ما منتهى أمركَ في الفقه ؟ لقال : إنَّ الدّين مُحيطٌ بحلالٍ أو حرام ، وواجبٍ ومُسْتحَبّ ، وعلّةٍ

وحكم ، وقضاءٍ وفصل ، وكلٌّ ذلك مقرونٌ بعلمٍ وعمل ، ومتى جهلتَ العلم أفسدتَ العَمَل ، وعند ذلك ترى اختيارَهُ أشدَّ اختيار ، ورأيهُ أثْقَبَ رأي ؛ وكذلك جواب الطبيب والمهندس ، ومَنْ شئت من أصحاب الصَنائع المهيأة بالعلم ، والعِلْم الموصول بالعمل ؛ و [ما] هكذا المُنجِّم ، فإنّه إذا وَجَبَ عنده باقتران كوكبين ، ومناظرة شكْلين ، واجتماع نَحْسَيْن أمرٌ ، فلا سبيل له إلى اتّقائهِ والهربِ منه ، إنّما عجز عن ذلك لأنّه تابعٌ للفَلَك ، وليس الفَلَكُ تابعاً له ؛ وإذا كان كَوْنُهُ في العالم [ضروريًّا] فصورةُ كَوْنِه تابعةٌ لأصل كَوْنِه .

٣٣٢ هـ – وقد كان بعضُ المُتَحَذْلقينَ تَعسَّفَ في هذا المعنى قولاً ، وذلك أنَّه قال : النَّفْس فوق الفَلَك ، وقد أرى الشيء بالحساب على نَحْوٍ ما ، فأعْدلُ عنه بقوّةِ النفس إلى نَحْوٍ آخر ، فأكونُ منتفعاً بما علمتُ ؛ وهذا كلامٌ لا نور عليه ولا حقيقةَ له ، لأنّه إن عَدَلَ من جهةٍ إلى جهةٍ فذلك العُدولُ بأثرٍ ظاهرٍ أو عِلّةٍ خافية ، وليس له منه أكثر من انقيادِه من جهةٍ إلى جهةٍ بقائدٍ عُلْويٍّ ظاهرٍ أو خفيّ ، وإن عَسُرَ عليه العدولُ فقد جاء ما أقولُ من الاضطرار القائم والواجب اللازم .

٣٣٢ و – وكان يقول : الأمورُ كلُّها جاريةٌ بالقضاءِ والقَدَر ، فسألتُهُ عن معنى القضاء والقدر ، فأملى عليَّ ما أنا حاكيه الآن ، وإنْ كنتُ قد أمْلَلْتُ بما أطَلْتُ ، وثقَّلْتُ بما نَقَلْت :

زعم أنّ المرجع من هذين الاسمين في المعنى على التَّحصيل إنَّمَا هو إلى اتّساقِ الأمور واطّرادها وتتابعها على وجوهها ، فإنْ تعلّق بعضُها بالاختيار فليس الاختيار أنشاه ، ولكنْ بالاختيار كان منشأهُ ، وقال : ليس العجب أن بالاختيارِ كان اتّساقُهُ ، ولكنَّ العجبَ أنّه كان على الاضطرار مَساقُهُ .

وقال أيضاً : ومن علمَ أنّ العقل قد قسم فاعلاً على الإطلاق ، ومنفعلاً على الإطلاق ، ووسيلةً تتشبّهُ بالفاعل فوقه فيفعلُ ، وتتشبّه بالمُنْفَعِل فَيَنْفَعِل ،

فكأنّها تأخذُ من الأول ، ويأخذُ منها الثاني ، وكأنها تقبل من فوقها ويقبل منها ما تحتها ، علم أنَّ اطّراد هذا الباب لم يَدَعْ للاختيار شعبةً إلا ما تَرَكَ الاضطرار .

وقال أيضاً : ومن الاضطرار أن يكونُ الاختيار ، وليس من الاختيار أن يكونَ اضطرار ، فكأنَّ الاضطرار يوجبُ الاختيارَ في كَوْنه اختياراً ، وليس الاختيارُ موجِباً للاضطرار في كَوْنهِ اضطراراً ، لأنَّ الاضطرارَ من سِنْخِ العالَم وسُوسِهِ ، والاختيارَ من حَشْو العالَم وغروسهِ .

قال : وإنّمَا أشكلَ المعنى في هذه الدَّعْوى مِنْ وجهٍ طريف ، وذلك أنَّهُ وضَعَ الواضِعُ أنَّ الأمور ثَلاثةٌ : واجبٌ ومُمْتنِع - وهما الطَّرَفان - ومُمْكِنٌ بينهما ، وهذا الموضع صحيحٌ لكنَّهُ راجعٌ إلى الضرورة ، أعني أنّه من الضرورة [أن يكونَ الممتنِعُ ممتنِعاً والممكنُ مُمْكناً والواجبُ واجباً ، وكأنَّ الضرورة] قد عَمَّتِ الثلاثة ، وقصَرتها على ما انقسمت عليه حتى لا ينقلبَ الواجبُ عن حَدِّ الوجوب إلى حدِّ الإمكان ، ولا المُمْكِنُ إلى الممتنع ؛ قال : والذي يُؤْنسُك بهذه القضية ، ويجعلك منها على جَلِيَّة ، أنَّكَ متى فرضتَ الواجبَ واجباً لم تَقْسِمْهُ إلى واجبٍ دون واجب ، وكذلك إذا فَرَضْتَ المُمْتَنِع مُمْتنعاً لم تقسِمْهُ ممتنعاً فوقَ مُمْتَنِع ، ولا تجدكَ تفعل [ذلك] في المُمْكِن ، فإنّكَ تقول : المُمْكِن على ثلاثة أنحاء : مُمْكِنٌ قريبٌ من الواجب ، ومُمْكِنٌ قريبٌ من المُمْتَنع ، ومُمكِنٌ متوسِّطٌ على حَسَبِ القُرْبِ والبُعْد من الطَّرَفَيْن . فقد وَضَحَ لَكَ أَنَّ المُمْكِنَ موقوفٌ على توهُّمكَ وحرْصِكَ ، وأنَّه لم يستقلَّ بنفسِهِ ، ولم يتحيَّز بطبعهِ ، ولم يَنْفرِدْ بقوامه ، ولسنا نريدُ بالممتنع عيناً شأنُها الامتناع ، فإنّه لو كان كذلك كان لا يَبْعُدُ أن ينقلبَ ما من شأنِهِ الامتناعُ مرّةً إلى ما شأنُهُ الوُجُوب .

قال : بل أُشيرُ بالمُمْتنِع إلى نفي صُورةِ الواجب ، وإلى رفع فواته ، وإلى خلع ما يميل منه ؛ قال : قد حَالَ الواجبُ في كل شيء عدوًّا ، وهو الاضطرار ، حتى كأنَّ الممكنَ واجبٌ أن يكونَ ممكناً ، والممتنعَ واجبٌ أن يكونَ مُمْتَنِعاً ، والواجبَ واجبٌ أن يكونَ واجباً ، ومتى كان كلُّ شيء من ذلك واجباً كان العالمُ

كله واجباً أي بالاضطرار ، ومتى كان كلُّه واجباً فَحُكْمُ كلِّ جزءٍ يُشار إليه حكمُ كلِّهِ إذا نُصَّ عليه . وقال : ألا تَرَى أنَّ العالمَ كلَّهُ موجود ، فحكمُ كلِّ جزءٍ منه أنَّه موجودٌ ، قال : فقد تناول الرزقَ والحياةَ والموتَ والإصابةَ والحرمانَ والسعادةَ والشقاءَ والقَبولَ والاطِّراحَ ، وليس لشيءٍ مِنْ جميع ذلك في هذا الحكم اختصاصٌ يُخْرِجُهُ عن نظامِ العالَمِ وتأسيسهِ في كَوْنهِ ووجوبهِ ، وفرضُ الفارضِ ووضعُ الواضعِ لا يخرجُ من عوارضِ العالَم ، ولكنَّه لا يدخلُ في جوهر العالَم ، وإنّما ذلك لِعُلُوِّ أُفُقِ العُلْوِيَّةِ ، وقوةِ سلطانِ العلم ، وبه يُرى الشيءُ مُتَلَوِّناً مختلفاً وهو في حقيقته منتَظِمٌ مؤتَلِف .

هذا بعضُ كلام هذا الرجل ، ولو استقصيتُهُ لاحتجتُ إلى استئنافِ كتابٍ ، واحتجتَ أنتَ إلى تفريغ بالٍ ، وفيمَا نَقَشْتُهُ لك ، ونمّقتُهُ في عَيْنك ، ما يبعثُ بصيرتَكَ ، ويَشْحَذُ خاطرك ، ويعرضُ الحقَّ عليك ، ويجمعُ فنونَ الدليل إليك ، فتتناولُ ما تتناولُ عن كَثَبٍ بلا دأبٍ ولا تعب ، وتتحكّم تحكُّمَ الآمر المتمكِّن ، فاذكر عند هذه الأحوالِ حقَّ مَنْ سَعَى لك ، وسَهِرَ بسَبَبك ، وبَحَثَ من أجلك ، ثم نَظَمَهُ بين يديك حتى استشفَفْتَهُ متخيِّراً ، وأخذتَ ما أخذتَ منه مقتدراً ، فَوَفِّرْ عليه قِسْطَهُ من تعظيمك ، ونصيبَهُ من حُسْنِ ذِكْرك وطيبِ ثنائِك ، ولا تُفِتْهُ صيانةَ العِرْضِ من بُعْدٍ كما أَفَتَّهُ منيةَ النفس من قُرْب ، ولا تقبّحه بما استاقه إلا أن تجمّله بما [هو] أحسن منه ، والسلام .

تَدَاعى – أيدك اللهُ – هذا الحديثُ واضطربَ حتى ليس يَبينُ مكان جنايتي من اعتذاري ، ولا استسلامي من انتصاري ، وذلك كلّه لعللٍ وأسرارٍ لو شرحتُها أو بُحْتُ بها لم ترضَ لي في النار داراً ، ولا الدَّرْكِ الأسفل قراراً ، والحمد لله على كلِّ حال ، فرضيُّها متّصلٌ بالأمل ، ومسخُوطها مَقْرونٌ بالحَسْرة ، وظاهرها مُتَلقّى بالتسليم ، وباطنها مردودٌ إلى الحيّ القَيوم ، وسهلُها متناوَلٌ بالشكر ، وعَسيرُها محتَمَلٌ بالصبر ، ولذيذُها مستزادٌ بالاقتفار ، ومريرُها متجرَّعٌ بالاضْطِرار ، وقريبها مأخوذ بالحاجة ، وبعيدها متمنًّى

بالاضطرار ، فهو أهلُ الحمد ومستحقُّه ، ونحنُ عبيدُهُ وخَلْقُه ، يؤتي المُلْكَ مَنْ يَشاءُ وينزِعُ المُلك عَمَّنْ يَشاء ، ويُعِزُّ مَنْ يَشاءُ ويُذِلُّ مَنْ يَشاء ، بيده الخيرُ وهو على كل شيءٍ قدير .

٣٣٣ – قال أحمد بن الطيّب المنطقي في « مراح الروح » : حكي عن بعض الأطباء أنّه وَصَفَ لإنسان شكا إليه عِلَّتهُ فقال : خُذْ من المقفس المربى قَدْرَ رَوْثَةٍ ، وصُبَّ عليها ماءً حاراً قَدْرَ مِحْجَمَةٍ ، ثم دُقَّهُ حتى يصير كأنّه مخاطٌ ثم اشرَبْهُ ، فقال المريض : أمَا دونَ أن أُضْرَبَ بالسِّياط فلا أفعل .

قال أحمد : وقد أحسنَ المريضُ فإنّ هذا وصفٌ يستعجلُ منه سُقُوط القوة ، لأنَّ المريضَ إذا سمع مَكروهاً غمَّهُ ، وإذا غمَّهُ غَارَتْ غريزتُه ، وإذا غارتْ غريزتُه انحلَّتْ قوَّتُهُ ، وإذا انحلَّتْ قوَّتُهُ ركبَهُ المرض بأضعف أسبابه[1] ، والطبيب الرفيق الماهر بخدمة المرضى يقولُ لمن يريد أنْ ينهاهُ عن أكل اللحم لحدّةِ مرضهِ ، واحتدام حرارتِه : إيَّاك والزُّهُومةَ ، فإذا عزم على إطعامه اللحمَ عند البرء لردِّ قوتِه وحفظ صحتهِ قال له : كُلِ الدَّسَمَ ، والذي نهاهُ عنه أولاً هو الذي أمَرهُ بهِ آخراً ، إلا أنّهُ سمّاهُ أولاً « زُهُومة » لتكريهه عند النفس ، وسمّاهُ ثانياً « دَسَماً » لتقريبهِ من النفس .

٣٣٣ ب – قال أحمد : ومثل هذا من سُوء الاختيار في اللفظ ما يُحكى عن حمزة بن نصر[2] ، مع جَلالَتهِ عند سُلْطانِهِ وموضعه من ولايته ، أنّهُ دخل على امرأته ، وعندها ثوبُ وَشْي ، فقالت له : كيف هذا الثوب ؟ قال : بِكَمْ اشتريتيه ؟ قالت : بألف درهم ، قال : قد واللهِ وضعوا في ٱستكِ مثل ذا ، وأشار بكفِّهِ مقبوضةً مع سَاعدهِ ، فقالت : لم أدفعِ الثَّمنَ بَعْدُ ، قال :

٣٣٣ب مرَّت هذه الحكاية في البصائر ٤ : رقم ٨٥ ، وتخريجها من نثر الدرّ ٣ : ١١٤ .

....

١ ل : رأيته والضعف اسبابه .

٢ ل : نصير ؛ وفي البصائر (٤) : حمزة بن النصرانية .

فخصاهم بعدُ في يدك ، قالت : فأُختُكَ قد اشترتْ شرًّا منه ، قال : إنَّ أختي تضرطُ من آسْتٍ واسِعَةٍ ، قالت : ولكنَّ أمَّكَ عُرِضَ عليها فلم تردَّهُ ، قال : لأنَّ تلكَ في آستها شعر ، قال أحمد : وهذا كلامٌ الخَرَسُ أحسَنُ منهُ .

٣٣٤ - وأنشد للمرعَّث : [البسيط]

أُثني عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبني ... فيمَا أقولُ فأسْتَحْيي من النّاسِ
قد قلتُ إنَّ أبا حفصٍ لأكرَمُ مَنْ ... يمشي فخاصَمَني في ذاكَ إفلاسي

٣٣٥ - أبو عطاء السِّنْدي : [الوافر]

ثَلاثٌ حُكْتُهنَّ لرهط قيسٍ ... ظلمتُ بها الأُخوَّةَ والثناءَ[1]
رَجَعْنَ على حَواجبهنَّ صُوفٌ ... وعند اللهِ نَحْتَسِبُ الجزاءَ[2]

٣٣٦ - قال أعرابيٌّ نَظَرَ إلى خَطٍّ : كواكبُ الحِكَم في ظُلَمِ المِداد .

٣٣٧ - وقال أديب : خطُّ الأقلام صورةٌ هي في الأبصار سُود ، وفي البَصائر بيض .

٣٣٨ - قال أعرابيّ : الخطُّ مَرْكَبُ البَيَان .

---

٣٣٤ ديوان بشّار (العلوي) : ١٤٣ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٢ وطراز المجالس : ١٢١ .

٣٣٥ العقد ٦ : ١٧٩ . وأبو عطاء السندي اسمه أفلح بن يسار وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان هواه مع الأمويين ، وتوفي بعد سنة ١٨٠ ؛ ترجمته في الأغاني ١٧ : ٢٤٥ وفوات الوفيات ١ : ٢٠١ وسمط اللآلي : ٦٠٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ١٧٠ ؛ وانظر حاشية الفوات .

٣٣٦ رسائل التوحيدي : ٤٤ (للمأمون) وربيع الأبرار : ٢٧٢ ب .

٣٣٧ رسائل التوحيدي : ٤٠ وزهر الآداب : ٤٣٠ والايجاز والإعجاز : ٢٩ (لاسماعيل بن صبيح) وربيع الأبرار : ٢٦٩ ب .

---

١ ل : والبناء .

٢ رجعن على حواجبهن صوف : مَثَل لمن رجع خائباً .

٣٣٩ - قيل لورّاق : خطُّكَ مغرسُ الألحاظ ومجتنى الألفاظ .

٣٤٠ - أنشد أبو قلابة الرقاشي لأبي حيّان البصري : [الكامل]

يا صاحبيَّ دعا المَلامَ وأقْصِرا تَرْكُ الهَوَى يا صَاحبيَّ خَسَارَهْ
كم لُمْتُ قَلْبي كيْ يُفيقَ فقال لي لَجَّتْ يَمينٌ ما لها كفَّارَهْ
ألا أُفيقَ ولا أُفَتِّر لَحظةً إنْ أَنت لم تَعْشَقْ فأنتَ حِجارَهْ
الحُبُّ أوّلُ ما يكونُ بنَظْرةٍ وكذا الحريقُ بُدُوُّه بِشَرارَهْ
يا مَنْ أُحبُّ ولا أسمِّي باسمِهِ إياكِ أعني واسْمعي يا جارَهْ[1]

٣٤١ - لمنصور الفقيه : [المجتث]

لا يوحشَنَّكَ منّي ما كانَ مِنْكَ إليّا
فأنتَ مَعْ كُلِّ جُرْمٍ أعَزُّ خَلْقٍ عَليَّا

٣٤٢ - وقال أبو سعيد السّيرافي : في الأسماء المَصْروفة ما إذا صُغّرَ مُنِعَ الصرف ، وفي الأسماءِ ما لا يَنْصَرِف ، وإذا صُغِّر صُرف ، وفيها ما لا يَنْصرف في مصغَّر ولا مكبَّر :

فأمّا ما ينصرفُ وإذا صُغِّرَ لم يَنْصَرِفْ فهو الاسم المعرفة الذي في أوائله من زوائد الفعل ، وفيه حرفٌ زائدٌ يُخرِجُهُ عن بناء الفعل ، فينصرفُ لخروجهِ عن

---

٣٤٠ أخلاق الوزيرين : ٣١٠ ومعجم الأدباء ١٥ : ٣٠ (ط . دار المأمون) . وأبو قلابة الرقاشي اسم اشتهر به أبو محمد عبد الملك بن محمد بن عبد الله البصري نزيل بغداد ، وكان مأمون الحديث ، وتوفي سنة ٢٧٦ ؛ انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٤٢٥ . وأبو حيان البصري ذكره التوحيدي فيمن يكنى أبا حيان رداً على سؤال الصاحب بن عباد إياه عن ذلك (انظر أخلاق الوزيرين : ٣٠٩) .

٣٤١ ربيع الأبرار ١ : ٧٢٩ وشعر منصور الفقيه : ١٥٦ (عن البصائر) .

---

١ « إياك أعني واسمعي يا جارة » مثل ، انظر أمثال أبي عبيد : ٦٥ والميداني ١ : ٣٢ وجمهرة العسكري ١ : ١٦ وفصل المقال : ٧٦ وتمثال الأمثال : ٣٦٦ .

بناء الفعل كرجلٍ سمّيناهُ يُضارب أو نُضارب فهو منصرف ، فإذا صغَّرناهُ قلنا يُضَيْرِب ونُضَيْرِب كأنّا صغرنا يضرب ونضرب . وأما ما لا ينصرفُ فإذا صغّرناه انصرف فنحو عُمَر وبُكَر ، فإذا صُغِّر صار تصغيره كتصغير عمرو وبكر . فينصرف لزوال لفظ العَدْل ، وكذلك رجلٌ سمّيَ بمساجد فلا يَنْصَرِفُ لأنَّ هذا البناء يَمْنَعُ من الصَّرْف ، فإذا صَغّرناهُ أَسقطنا الألف فقلنا : مُسَيْجِد كتصغير مَسْجِد فينصرف . وأمَّا ما لا يَنْصرفُ في مُصغَّرٍ ولا مُكبَّرٍ فما كان في أوَّلِهِ زيادةُ الفِعل نحو رجل اسمهُ تَغْلب ويزيد وما أشبه ذلك ، تقول : هذا [تُغَيْلِبُ ، قال الشاعر :

* قد عَجِبَتْ منّي وَمِنْ تُغَيْلِبَا *

وأمَّا ما يَنْصَرِفُ في المُصَغَّر والمكبَّر كنحو زيد وبكر وما أشبه ذلك تقول] : هذا زيدٌ وزُيَيْدٌ ، ومررتُ بزُيَيْدٍ .

٣٤٣ – لمنصور الفقيه : [الهزج]

إذا القوتُ تَأتّى لَـ ـكَ والصِّحّةُ والأمْنُ
وأصبحتَ أخا حُزْنٍ فلا فارقكَ الحُزْنُ

٣٤٤ – قال عبد الرحمن بن كثير : خرجَ بعضُ ملوك الأعاجم إلى نُزْهَةٍ فانفرد عن أصحابه وانتهى إلى بستان ، فرأى فيه امرأةً ذات هيئةٍ فقال لها : أيّتُها المرأةُ ، إن مثلكِ لا ينبغي أن يكونَ في هذا الموضع ، فما أخرجَكِ من منزلك ؟ قالت : كذلك يكون النّاس إذا لم يكُن لهم مَنْ ينظرُ في أُمورهم ، قال : وما ذاك ؟ قالت : إن زوجي مات وترك عليّ عيالاً وترك ضيعةً كنّا نعيشُ بها ، فَعَدا علينا وزيرُ الملك فأخذها ، فأتيتُ إلى القاضي أستَعديهِ عليه فلم يُنْصِفْني ، [فأتيت

---

٣٤٣ بهجة المجالس ٢ : ٣٠٩ وزهر الآداب : ٨٢٧ وأنس المحزون : ١٩٩ وشعر منصور : ١٤٤ .

الحاجبَ ليُدْخلني على الملك فلم يَفْعل] ، ثم أتيتُ صاحبَ الشرطة فلم يفعل ، فقال لها : خُذي هذا الكتاب وامضي به إلى صاحبِ الشرطة فأعطيه إياهُ فإنّه سيُنْصِفُكِ ، قالت : ما أرجو الإنصاف ، قال : ليس يضرُّكِ هذا الكتاب إن لم يَنْفَعْكِ ، وكتب لها كتاباً وأعطاها إياه ، فمضت به إلى صاحبِ الشرطة فناولته الكتاب . فَقبَّلَهُ ثم دعا بالجلّادين فقال : إن هذا كتاب الملك أمرني أن أقومَ لتجلدوني بالسّياط حتى يستنقع عقبي في دَمي ، ثم قام فضربوه حتى استنقع عقباه في الدم ، ثم قال : إنّ الملك أمرني في هذا الكتاب أن أُسوِّدَ وَجْهي وأركب الجملَ وأحوِّل وجهي إلى ذَنَبِ الجمل ، ويُقادُ الجملُ وأنا عليه حتى أنتهي إلى باب الملك ؛ قال : فلمّا انتهى إلى بابِ الملك قال له الملك : ما حملكَ على أن أتَتْكَ امرأةٌ متظلمةٌ فلم تُنْصِفْها ؟ قال : خِفْتُ وَزيركَ ، فأمر به فضرب عنقه ثم دعا بحاجبه فقال : إنما اتخذتك حاجباً لتحجب عني المظلوم ! ثم أمر به فَضُرِبَتْ عُنُقُه ، ثم دعا بالوزير فَضَرَب عنقه ، ثم ردَّ الضَّيعةَ على المرأة وولدها وقال : إنَّ المُلْكَ لا يدومُ إلا بالعدل ، فإذا كان بالظُّلْم فذلك غَلَّةٌ وليس بملك .

٣٤٥ – قال المأمون : للهِ نِعَمٌ لا تُحصَى في أثناءِ المكروه : لقد شَري بَدَني مرة زائداً على ما كنتُ أعهدهُ في كل حَوْل ، حتى نبا جَنْبي عن المِهاد ، وفقدتُ معه القَرار وتمنَّيْتُ الموت ، فبينا أنا على ذلك ليلةً ، والحشَمُ نُوَّمٌ والدُّنيا مُقمرة ، وأنا ساقطُ القوّة لطُولِ الحِمْيَة وخَوفِ الزيادة في العِلّة ، قد تنغَّصْتُ بالحياة وبَرِمْتُ بالعيش ، حتى ثارتْ من أسفل قائمة السرير عقربٌ شائلة الذَّنَبِ تطير ، فقلت في نفسي : إنّا للهِ ، هذا الموت ، ولم يكن فيَّ طوْقٌ[1] فأتحرَّك أو أُنادي ، فاستسْلَمْتُ ، فما زالت[2] تَعْدو على سَنَنِها حتى بَلَغَتْ أوائلَ جسمي ، ثم

---

١ ل : لي طريق .
٢ ل : فما زال (والأفعال بعد ذلك على التذكير) .

دَبَّتْ على أَطْرافي[1] ، وبلغتْ ناحيةَ أضلاعي ، ثم ضَرَبَتْني بقوّتها كلِّها ، وغمستْ حُمَتَها ، فغُشيَ عليَّ من هَوْل المنظر ومن ألم الضَّرْب ، واتّصلتْ غَشْيَتي بالنوم ، فلم أنتبه إلّا مع قرن الشمس ، فلمّا أفقتُ لم أجدْ ممّا أمْسَيْتُ عليه قليلاً ولا كثيراً ، ونهضتُ مِنْ وَقتي ، واستدعيتُ عادتي[2] وراجعتُ صِحّتي وكأني لم أكُنْ صاحبَ القصة .

٣٤٦ – منصور المصري : [السريع]

ما اجتمعَ المالُ وَحُسْنُ الثَّنا مُذْ كانتِ الدُّنْيا لإِنْسانِ
فأيُّ هذيْن تخيَّرتَهُ ضنًّا بهِ فَاَلْهُ عن الثّاني

٣٤٧ – وله مصراع : [الرجز]

عَليَّ أن أزوركمْ ولا عَليَّ أن أصلْ

٣٤٨ – كان الشَّعْبيُّ يُضَمِّنُ الأجيرَ المشترك كالصَبَّاغ والقصّار والخيّاط .

٣٤٩ – سُئلَ إبراهيم النَّخَعيّ عن حائكٍ مَشَى بليلٍ بشُعْلَةِ نارٍ فاحترق الغَزْل فقال : هو ضامِن .

٣٥٠ – قال الشَّعْبي : كلُّ أجيرٍ ضامنٌ إلّا أجيرٌ يَدُهُ مع يدك .

٣٥١ – قال ابنُ أبي المرقال أبو الهَيْثم العطّار : استأجرتُ حمّالاً فحمل لي ستوقة فيها دُهْن ، فوقعتْ منه فانكسرتْ ، فأردتُهُ على الصلح فأبى ، فاختصمنا إلى شُرَيْح فَضَمَّنَهُ قيمةَ الدُّهْن .

٣٤٦ شعر منصور الفقيه : ١٤٧ (عن البصائر) .
٣٤٧ لم يرد في مجموع شعره .

....

١ ل : أضلاعي .
٢ ل : حاجتي .

٣٥٢ – قال الشَّعْبي في المُسْتَعيرِ والمُسْتَوْدَع : إذا خالفا ضَمِنا .

٣٥٣ – قال الحكم : شهد رجُلانِ عند شُرَيْح على رجلٍ ، فشهدَ أحدُهما بألفٍ وخمسمائة دينار وشهد الآخر بألف ، فقضى شُرَيْح بأقلِّ المالَيْن ، فقال الرجل : أَتَقْضي عليّ وقد اختلفا ؟ فقال شُرَيْح : إنهما قد اجتمعا على ألف .

٣٥٤ – وقال مجاهد : اختصم إلى شريح في وَلَدِ هرّة فقال : ضَعُوها ، فإنْ هي قَرَّتْ ودَرَّتْ فهي له ، وإن هي فَرَّتْ واسبطَرَّتْ فليست له .

٣٥٥ – قال ابن سيرين : اشترى رجلٌ بغلةً فوجدها حمارةً ، فخاصَمَ فيها إلى شُرَيْح فقال : أَدخِلوها داراً لها بابان ثُمَّ أخرجوا البغالَ من بابٍ والحميرَ من باب ، فإنِ اتَّبَعَتِ الحميرَ فهي حمارة ، وإنِ اتبعت البغال فليست بحمارة .

٣٥٦ – قال هشام بن محمد : تزوَّج رجلٌ ابنة عبدٍ خيَّاط ، فولدتْ غلاماً فانْتَفَى منه ، فارتفعتْ إلى شُرَيْح فقال لها : اكْشِفي عن وَجْهِ الصَّبيِّ فكشَفَتْ ، فقال شُرَيْح : لو كنتُ حالفاً لحلفتُ أنّه ابنُكَ ، ولكنّ الذي حملكَ على أن تتزوّج ابنةَ عبدٍ خيّاط ، وأنت رجل من العرب في شرفٍ من العطاء هو الذي حملَكَ على أن تنتني منه ؛ اذهبي فداعبيه .

٣٥٧ – قال عبد الرحمن بن عوف ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أنا الشجرةُ وفاطمة فَرْعُها وعليٌّ أغصانُها والحسن والحسين ثَمرتُها وشِيعَتُنا وَرَقها .

---

٣٥٤ قارن بأخبار القضاة ٢ : ٣٩٣ ونثر الدرّ ٥ : ٥١ .
٣٥٥ أخبار القضاة ٢ : ٣٣٥ .

٣٥٨ - قالت عائشة : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقبّل ثم يخرج إلى الصلاة ولا يتوضأ .

٣٥٩ - قال ابن عبّاس : كُفِّنَ النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم في ثلاثة أثواب في ريطتين بيضاوَيْن سحُوليّين وفي بُرْدِ حِبَرَةٍ .

٣٦٠ - قالت عائشة : قال لي رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم : ناوليني الخُمْرَةَ من المسجد ، فقلت : إنّي حائض ، قال : إنها ليست بيدك .

٣٦١ - قال سِماك : سمعتُ جابر بن سَمُرَة يقول : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أشْكَلَ العَيْنَيْن منهوسَ العَقِب .

٣٦٢ - قال أبو هريرة : نَهَى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أنْ يُقْطَعَ الخُبْزُ بالسكّين .

٣٦٣ - قال أبو هريرة : قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم : اشكنب دَرْد ؟ قُمْ فصلِّ فإنَّ في الصلاة شفاءً .

---

٣٥٨ قارن بمسند أحمد ٦ : ٦٢ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثم يقبّل ويصلي ولا يتوضأ) .

٣٥٩ قارن بطبقات ابن سعد ٢/٢ : ٦٦ - ٦٧ .

٣٦٠ مسند أحمد ٦ : ٤٥ و ١٠١ و ١٠٦ و ١١٠ و ١١٢ و ١١٤ ... ، وقد أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في باب الطهارة من كل منها وأخرجه مسلم في باب الحيض .

٣٦١ سماك هو ابن حرب بن أوس الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة ، محدّث كوفي روى عن جابر ابن سمرة توفي سنة ١٢٣ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢ ونكت الهميان : ١٦٠ وإنباه الرواة ٢ : ٦٥ . وجابر بن سمرة بن جنادة السوائي صحابي نزل الكوفة وروى الحديث وتوفي سنة ٧٤ ؛ ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٣٩ . وحديث جابر في مسند أحمد ٥ : ٨٦ و ٨٨ ؛ والمنهوس القليل اللحم (النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٨٦) .

٣٦٣ مسند أحمد ٢ : ٣٩٠ و ٤٠٣ . «واشكنب درد» فارسي يعني ألم البطن .

٣٦٤ – حدَّثنا ابن بشران بأُبُلَّة البصرة عن ابن الأنباري عن عبد الله بن خَلَف عن عبد الله بن بشير الطّوسي قال ، حدّثنا عثمان بن عمر عن أبيه قال ، سمعتُ يزيد بن هارون يقول : كان أبو شيبة القاضي مِنْ أَلْحَنِ الناس ، كان يقول : حدّثنا أبي إسحاق الأسود عن عبد الله قال ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فسمعَهُ رَقَبة بنُ مَصْقَلَة فقال : يا أبا شيبة ، لو كان لَحْنُكَ من الذُّنوب لكان من الكبائر التي لا يَغْفِرُها الله .

٣٦٥ – وأنا سمعتُ ابنَ شاهين المحدِّث في جامع المنصور يقولُ في الحديث : نَهَى النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عن تَشْقيق الحَطَب ، فقال قوم من بعض الملّاحين : كيف نعمل والحاجةُ ماسَّةٌ إلى الحَطَب ؟ وقال ابن شاهين مرة أخرى في وجوه قوله تعالى : ﴿وثِيابَكَ فَطهِّرْ﴾ (المدّثّر : ٤) ، قيل : لا تلبسها على عذرة . ولي شهودٌ بهذين الخَبَرَيْن منهم عبد العزيز بن الخضر الكاتب التستري . وإنّما نَهَى النبيُّ عليه الصلاة والسّلام عن تشقيق الخُطَب كأنّه كَرِه للخطيب أن يتكلَّف ، والتكلُّف مكروهٌ لأنَّهُ زائد عما يحتاج إليه ، والمنقوص عما يحتاج إليه أخفُّ على النفوس من الزائد ، وذلك أنّ الزيادة على المقدار نقص مكرر ، والتقصير عن المقدار نقص غير مكرر .

وأمّا التصحيف الثّاني وإنما هو « فثيابك فطهر أي لا تلبسها على عذرة » ،

---

٣٦٤ ابن بشران أبو الحسين علي بن محمد شافعي محدث (انظر طبقات السبكي ٣ : ١٤٩ و ١٨٩ و ٤ : ٨ و ٢٩) ؛ وعبد الله بن خلف لعله الطفاوي المذكور في ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٤ ؛ وعثمان بن عمر الأرجح أنه ابن فارس بن لقيط العبدي المحدث المتوفى سنة ٢٠٩ ، وأصله من بخارى (تهذيب التهذيب ٧ : ١٤٢) ؛ ويزيد بن هارون السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي وأصله من بخارى ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ثقة صدوق ، وكان كاتب أبي شيبة القاضي (تهذيب التهذيب ١١ : ٣٦٦ – ٣٦٩) ؛ وأبو شيبة القاضي اسمه إبراهيم ابن عثمان العبسي مولاهم الكوفي قاضي واسط وكانت وفاته سنة ١٦٩ (تهذيب التهذيب ١ : ١٤٤) .

٣٦٥ في النهي عن تشقيق الحطب (الخطب) قارن بأخبار الحمقى : ٨٤ .

وذلك أنّ العرب تعدُّ العَذِرَةَ نجاسةً – وتسمي العذار نجساً – ويقال رجلٌ نَجِسٌ ونَجَسٌ ، فكأنّه إذا لوحظ المسمّى أنبأ عليه بالكسر ، وإذا أُريد الصفة أنبأ بالفتح .

٣٦٦ – قال أبو هريرة : رأيت هنداً بمكّة جالسة كأنّ وجهها فلْقَةُ قَمَر ، وخَلْفَها من عَجيزَتها مثلُ الرجل الجالس ، ومعاوية صبيٌّ يلعبُ ، فمر رجلٌ فنظر إليه فقال : إنّي لأرى غلاماً إنْ عاشَ ليَسُودَنَّ قومَهُ ، فقالت هند : إنْ لم يَسُدْ إلّا قومَهُ فأماته الله .

٣٦٧ – أنشد في رجلٍ وليَ الحُكْم : [الكامل]

أبْكي وأنْدُبُ مُهْجَةَ[1] الإسلامِ إذْ صِرْتَ تقعُدُ مَقْعَدَ الحكّامِ
إنَّ الحوادثَ ما علمتَ كثيرةٌ وأراكَ بَعْضَ حَوادثِ الأيّامِ

٣٦٨ – وأنشد أيضاً : [الطويل]

تمنيتُ مَنْ أهوى فلمّا رأيتهُ بُهِتُّ فلم أُعْمِلْ لِساناً ولا طَرْفا
وأطْرَقْتُ إجلالاً له وَمَهابَةً وحاولتُ أن يَخْفَى الذي بي فلم يَخْفَى

٣٦٩ – وأنشد لأعرابيّ : [الطويل]

وَكَمْ قَدْ رأيْنا مِنْ فتىً مُتجمِّلٍ يَظَلُّ ويُمْسي ليسَ يَمْلكُ دِرْهما
يَبيتُ يراعي النَّجمَ مِنْ جوعِ بطنهِ ويُصْبحُ يَلْقى قومَه مُتبسِّمَا

---

٣٦٦ عيون الأخبار ١ : ٢٢٤ وأنساب الأشراف ١/٤ : ١٥٠ والعقد ٢ : ٢٨٧ وبلاغات النساء : ١٤٢ وتاريخ دمشق (تراجم النساء) : ٤٤٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٧ وسير الذهبي ٣ : ٨٠ وشرح النهج ١ : ١١٢ والبداية والنهاية ٨ : ١١٨ والتذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب ، الورقة ١١) . وهند هي بنت عتبة والدة معاوية .
٣٦٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦١٠ .

---

١ ربيع : ملة .

وما يسألُ الأقوامَ ما في رِحالهم ولو ماتَ جُوعاً عِفَّةً وتكرُّما

٣٧٠ – قال حمزة الزَّيّات ، قال رجل للحسن البَصْري : ما تقولُ في رجلٍ ماتَ وترك أبيه وأخيه ، فقال : ترك رجلٌ أَباه وأخاهُ ، قالَ : فما لأباهُ وأخاهُ ، فقال الحسن : فما لأبيهِ وما لأخيهِ ، فقال الرجلُ : إني أراكَ كلّما طاوعتك تخالفني .

٣٧١ – قال أبو حامد : كان المُزَني إذا فاتَتْهُ الجماعةُ صلّى خمساً وعشرين صلاةً ، فقال له محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَة : أيُّها الشيخ ، لجُلوسُك مع أصحابك أفضلُ من صلاتك هذه ، يعني التطوُّع ، فقال له المُزَني : لِمَ ؟ فقال : لأن صَلاتكَ هذه لا تَعْدوكَ ، وتعليمك إيّاهم يَعْدوك إليهم ، فتعمُّ بركاتُهُ وتتمُّ عاقبتُه ، فقال : صدقت ، ولكني أجمعُ بين الأمرَيْن : أُلقي عليهم المسألة ويُعمِلون فكرتَهم فيها ، وآخُذُ في تطوُّعي ، فإلى أن يفرغوا أفرُغ ، فقال ابن خُزَيْمَة : ها هُنا زيادةٌ وهي أنك إذا ألقيتَ المسألةَ عليهم ثم أقبلتَ بوجهِك إليهم كنتَ مُعِيناً لهم على استخراج المسألة ، قال : كذلك هو .

٣٧٢ – قال بعض الفلاسفة : جوامِعُ شرف الإنسان[1] وكماله في أربعة أشياء : في عِرْقٍ صريح ، وعقلٍ صحيح ، ولسانٍ فصيح ، وأخٍ نصيح .

٣٧٣ – قال مزدك : العاقلُ يلتمسُ عِلم ما أصابه بالطِّيَرَة والفال ، كما يَلتمس علمَ ما مضى بالإشارة والأمثال .

---

٣٧٠ أخبار الحمقى : ١٢٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٢٦ ومعجم الأدباء ١ : ٨٧ (ط . دار المأمون) ونثر الدرّ ٥ : ٩٣ .

٣٧١ ربيع الأبرار : ٢٦٤/أ . ومحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر فقيه شافعي محدّث حضر المازني ، وكان إمام نيسابور في عصره ، وله مصنفات كثيرة ، وتوفي سنة ٣١١ أو ٣١٢ ؛ انظر طبقات الشيرازي : ١٠٥ .

....

١ ل : الاسلام .

٣٧٤ – قال الشّافعي : رأيتُ عليّ بن أبي طالب في المنام فقال : ناولني كُتُبَك ، فناولتُه فأخذها فبدَّدَها هكذا وهكذا ، فأصبحتُ أخا كآبة ، فأتيتُ الجَعْدَ فأخبرته فقال : سيرفَعُ اللهُ شأنَكَ وينشر علمك . حكى لنا هذه الحكاية ابنُ القطّان الفقيه شيخُ أَصحاب الشافعي .

٣٧٥ – لمنصور الفقيه : [الطويل]

إذا نحنُ زُرْنا أحمدَ بنَ محمدٍ وأحمدُ[1] للأمرِ المبرّح فارجُ
نَطَقْنا لَدَيْهِ بالذي في صُدُورنا ولم تتكسَّرْ في الصُّدورِ الحوائجُ

٣٧٦ – قال يعقوب[2] : امرأة متعاونة وهي التي لا تُستَشَبُّ من صغر ، ولا يُرْغَبُ عنها من كبر ، قال : ومعنى تستشب أي تقول هي صغيرة انتظر بها أن تشبّ .

٣٧٧ – قال أبو يوسف : بقيتُ على باب الرشيد حَوْلاً لا أصِلُ إليه حتى حَدَثت مسألة ، وذلك أنَّ بعضَ أهله كانت له جارية فحلفَ أنْ لا يبيعَهُ إيّاها ولا يَهبَها له ، وأراد الرشيد شراءها فلم يجد أحداً يفتيه ، فقلتُ للفضل : أَعْلِمْ أميرَ المؤمنين أنَّ بالباب رجلاً من الفقهاء عنده الشِّفاء من هذه الحادثة ، فدخل فأخبرهُ فأذنَ لي ، فلمّا وصلت مثلتُ فقال : ما تقول فيما قال الفضل بن الربيع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أأقولُهُ لك وحدك أو بحَضْرَةِ الفقهاء ؟ فقال : بحضرة الفقهاء ليكونَ الشَّكُّ أبعدَ واليَقينُ أقعد ؛ فأمر بإحضار الفقهاء وأُعيدَ عليهم

---

٣٧٤ ربيع الأبرار : ٤٠١/ أ (٤ : ٣٣٦) .
٣٧٥ شعر منصور الفقيه : ٨٨ (عن البصائر) .
٣٧٧ ربيع الأبرار : ٢٦٤/أ (٣ : ٢٠٢) ، وقارن بتاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢ ووفيات الأعيان ٦ : ٣٨٤ .

١ ل : فأحمد .
٢ ل : أبو يعقوب .

السؤال فكلٌّ قال : لا حيلةَ عندنا ، فأقبل أبو يوسف فقال : المخرج أن يهبَ لكَ نِصْفَها ويبيعَكَ نِصْفَها ، فإنّه لا يقعُ الحِنْثُ ، فقال القومُ : صَدَقَ ، فعَظمَ أمري عند الرشيد ، وعلم أنّي أتَيْتُ بما عجزوا عنه ، فقال : أريد أن أطأها اليوم ، قلت : يا أميرَ المؤمنين أعتِقْها ثم تَزَوَّجْها ، فسُرِّيَ عنه .

وإنّما قال ذلك لأنّ مذهب أبي يوسف أنَّ العِتْقَ إذا طرأ على الأمَةِ سقطَ عنها الاستبراء .

٣٧٨ – قال المُزني : سُئِلَ الشافعي عمَّن رؤي في الحمَّام مكشُوفاً هل تُقْبل شهادتُهُ ؟ قال : لا .

٣٧٩ – قال الربيع ، سمعتُه يقول : العلمُ ما استودعَتْهُ نفسُكَ فَحَفِظَتْهُ عَلَيْكَ ، ثمَّ أردتَ ذكره في وقتهِ فأدَّتْهُ إليك .

٣٨٠ – قال جابر بن عبد الله : مَرَّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم برجلٍ في ظلِّ شجرةٍ يرشّ عليه الماء ، فقال صلّى الله عليه وسلّم : ما بالُ صاحبكم هذا ؟ قالوا : صائم ، قال : إنّه ليس من البِرِّ الصَّومُ في السَّفَر ، فعليكم بِرُخْصةِ اللهِ فاقبلوها .

٣٨١ – قال يعقوب : المؤثّل : المُثَمّر ، يقال : تأثّل فلانَ أي نبت له نبت كثير الأثلة ، ويقال : تأثّل : اكتسى ، أثل أهله أي كساهم ، بيتٌ أَثِيلٌ .

٣٨٢ – أَنشد دِعْبل لحطان بنِ المُعَلَّى[1] أبياتاً وقال : وددْتُ أنها حَظِّي

٣٨٠ حديث الرسول في مسند أحمد ٣ : ٢٩٩ و ٣١٧ و ٣١٩ و ٣٥٢ و ٣٩٩ ، وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وهو حديث مشهور .

٣٨٢ الأبيات لمسْلِم بن الوليد في زهر الآداب : ٧٩٩ وأمالي القالي ١ : ١٦٧ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٨ وديوان مسلم : ٣٣٢ ، وفيه مزيد من التخريج ، ومنها بيتان في محاضرات الراغب ١ : ٣٠٣ . وحطّان (أو خطاب) ابن المعلى من شعراء الحماسة ، انظر الحماسية رقم : ٨٦ .

[1] ل : للخطاب بن عبد المعلى .

من الشعر وهي : [الطويل]

يُذكِّرُنيكَ الخيرُ والشرُّ والحِجا[1] وقِيلُ الخَنا والعِلْمُ والحِلْمُ والجَهْلُ
فألقاكَ عن مَذْمُومِها متنزِّها وأَلْقاكَ في مَحْمُودِها وَلَك الفَضْلُ
وَأَحْمَدُ من أَخلاقكَ البُخْلَ إِنَّهُ بِعِرْضِكَ لا بالمالِ حَاشَا لَكَ البخْلُ

٣٨٣ – كتب عمرو بن مَسْعَدة : وأنا أحبُّ أنْ يَتقرَّرَ عندك أنَّ أملي فيك أقعَدُ مِنْ أن أختلس الأمور منك اختلاسَ مَنْ يرى أنَّ في عاجِلك عِوَضاً من آجِلك ، وفي الذاهبِ من يومك بدلاً من المأمول في غَدِك[2] .

٣٨٤ – كان الرشيد جالساً ذات يوم وعنده سليمان بن أبي جعفر وعيسى ابن جعفر وعبد الملك بن صالح ، فقال الرشيد لعبد الملك : كيف أرضُ كذا ؟ قال : هِضَابٌ حُمْر ، وبراث[3] عُبْر ، قال : فأرضُ كذا ؟ قال : فيافي فاسِحَة ، وجبالٌ مُتَناوِحة[4] ، قال : فأرضُ كذا ؟ قال : تُرْبَةٌ حمراء ، وشجرةٌ خضراء ، وسبيكةٌ صَفْراء ، قال : فأرضُ كذا ؟ قال : مَسَافي ريح ، ومنابتُ شِيح ، فقال عيسى لسليمان : ما ينبغي أنْ نَرْضى لأنفُسِنا بالدُّون من الكلام .

٣٨٥ – قال سفيان بن عيينة ، قال عبد الله بن مسعود لأصحابه : أنتم جلاءُ قلبي ، ثم أقبل سفيان على أصحابه وقال : ولكنّكم غطاءُ قلبي .

---

٣٨٤ بعضه في البيان والتبيين ١ : ٣٣٤ . وسليمان بن أبي جعفر المنصور أبو أيوب كان شاعراً وولي الرقة للرشيد ثم المأمون ودمشق للرشيد والأمين والبصرة للرشيد مرتين ، وتوفي سنة ١٩٩ ؛ انظر الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء) : ١٠ – ١٧ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ وتاريخ بغداد ٩ : ٢٤ .

....

١ ل : والحيا .
٢ ل : المأمول عندك .
٣ ل : وتراب ؛ البيان : وبراث عفر ، والبراث : الأماكن اللينة السهلة ، واحدها برث .
٤ ل : مسافي ريح وجبال وضح .

٣٨٦ – قال بعضُ السَّلَف : سَالِمِ الزَّمان[1] بحُسْنِ المعاشرة يَتأتَّ بك قليلاً ، ولا تُحَمِّلْهُ شَطَطاً فتعصف عليك رِيحُهُ ، وأَخِّرْ معاتبتكَ لا يُكاشِفك بالمكروه ، ووادِعْهُ بالرضا عنه تَقِلّ همومُك ، فإنَّهُ إنْ عَسَفَكَ لم تَنْتَصِر منه ولم تَدْفَعْ ضَيْمَهُ .

٣٨٧ – قال يعقوب : الجُزارَةُ حَقُّ الجازِر[2] من الجَزُور ؛ وحقُّه الرأسُ والفراسين بأوظفها والفرعُ والعجبُ في بُرْمةٍ من لحمها وشحمها ؛ وثنيا الجزور أن يبيعَ الرجلُ ناقةً من إبله تريد أن تَموت ويستثني رأسها وضرعها وذنبها ومعه فقرة العَجْب ، وهي فقرة القحقح ، بنظير أن يذهب ضرعها ورأسها .

٣٨٨ – شاعر يمدح عبد الله بن طاهر : [الوافر]

أظُنُّ الشّامَ يَشْمَتُ بالعراقِ	إذا عَزَمَ الأميرُ على انْطلاقِ
يقولُ محمدٌ تفديكَ نَفْسي	أما تُبْقِي عليَّ من الفِراقِ
فإنْ تدعِ العراقَ وَساكنيها	فقد تُبْلَى المليحةُ بالطلاقِ

٣٨٩ – قال ابن عبّاس : تبكي على الرجل البِقَاعُ التي كان يُصَلّي فيها ، وَيَصْعَدُ عملُهُ منها ، فذلك قوله : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ﴾ (الدخان : ٢٩) .

٣٩٠ – كان القاضي ابن قُرَيْعَة في مجلس المُهَلَّبي فوردتْ عليه رقعةٌ

---

٣٨٧ قال ابن سيده : الجزارة اليدان والرجلان والعنق لأنها لا تدخل في أنصباء الميسر ؛ والثنيا من الجزور الرأس والقوائم ، سميت ثنيا لأن البائع في الجاهلية كان يستثنيها إذا باع الجزور .
٣٨٨ سقطت هذه الفقرة والتي تليها من ل .
٣٩٠ محاضرات الراغب ١ : ١٣٦ وربيع الأبرار ١ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

....

[1] ل : الناس .
[2] ل : الجبارة حق الجبار .

فيها : ما يقولُ القاضي - أعزَّهُ اللهُ - في رجلٍ دَخَلَ الحمّام وجلس في الأبْزَن[1] لِعِلَّةٍ كانَتْ به ، فخرجتْ منه ريحٌ تحوَّلَ الماءُ بها زَيْتاً ، فتخاصَمَ الحماميُّ والضارطُ[2] فادَّعى كلٌّ واحدٍ منهما أنَّه يستحق جميعَ الزَّيْتِ لحقِّه فيه ؟

فكتب القاضي في الجواب : قرأتُ هذه الفتيا الطريفة في هذه القصة السخيفة ، وأَخْلِقْ بها أن تكونَ عبثاً باطلاً ، وكذباً ماحِلاً ، وإنْ كان ذلك كذلك ، فهو من أعاجيب الزمان ، وبدائع الحِدْثان ؛ والجوابُ وباللهِ التوفيق أنَّ للضَّارطِ نِصْفَ الزيت بحقٍّ وَجْعَائِهِ ، وللحمّاميّ نصف الزيت بقسط مائه ، وعليهما أَنْ يَصْدُقَا المُبْتاعَ له عن خبث أَصلِه وقبح فصله ، حتى يستعمله في مسرجته ، ولا يُدْخله في أغذيته .

٣٩١ - كان المهلّبي قد تقدَّمَ إلى ابن قُرَيْعة أن يُشْرفَ على البناء في دارِه ، وأن لا يُطْلَقَ شيء[3] إلّا بتوقيعه ، فحضر يوماً بعضُ السُّوقة فقال : أصلح اللهُ القاضي ، إنّ لي ثَمن ثلاثين بيضة استعملها المزوِّقون في البناء ، فقال : بَيِّنْ عافاكَ الله ، قال : قد بَيَّنْتُ أيّها القاضي ، قال : إنّما سمعنا بيضاً ، وأجناسُ البيض كثيرة ، قال : أيّها القاضي أعني بيضَ الدُّنيا ، قال : فكأنّا ادّعينا أنَّ في الآخرة بيضاً ! وَيْحَك ، إنَّ البيض منه الهنديّ والنَّبَطيّ والبطيّ[4] والحَماميّ والعصافيري والدجاجي ، فأيُّ بيضٍ بَيْضُك ؟ قال : بيضُ الدَّجاج النَّبَطيّ ، قال : فأعِدْ دَعْواك ، قال : لي أعزَّ اللهُ القاضي ثَمنُ ثلاثين بيضةً مِنْ بيض الدجاج النَّبَطيّ ، فقال لكاتبه : اكتُبْ : ذكر أبو جعفر البيَّاض خبَط ونَبَط[5] أنّ

---

٣٩١ القصة في تاريخ بغداد ٢ : ٣١٨ .

....

١ الأبزن : الحوض .

٢ ل : والضراط .

٣ ل : شيئاً .

٤ ل : والقبطي .

٥ ل : حيط ونيط .

له ثَمن ثلاثين بيضة دجاجياً ، لا نَبَطيًّا ولا هندياً ؛ ارجعْ – أعزّك الله – إلى دفتَر حسابك وميزان عملك[1] ، فإنْ وجدتَهُ صادقاً فقد وجبَ له ما يجب للصادقين من البرّ والاكرام وإعطاءِ الثَّمن على الوفاء والتَّمام[2] ، وإنْ كان كاذباً فَعَلَيهِ ما على الكاذبين من اللَّعْن والرَّجْم ، ثُمّ[3] الحرمان والامتهان ، وقل له : باعَدَكَ اللهُ من حَرِيمه ما أقلّ وفاءَك[4] لشيبك .

٣٩٢ – سمعتُ أبا حامد العلويَّ يقول ، قيلَ على مائدة بخيل : ما أَحسنَ [كثرةَ] الأيدي على المائدة ، فقال : [نعم إذا كانت] مُقَطَّعَة .

٣٩٣ – وقال بعض الغَوْغاء في كلامِهِ : فلانٌ يأخذُ من الحافي نَعْلَهُ . وسمعتُ آخرَ يقول : لعنَ اللهُ فلاناً يطرّ والله من العُريان كُمَّهُ .

٣٩٤ – يقال : إنَّ العرب كانتْ إذا أرادتْ أن يَعينَ [رجلٌ] رجلاً ، أي يُصيبَهُ بالعينِ ، يجوِّع ثلاثاً ثم ينصفه فيصرعه .

٣٩٥ – قال أعرابي : إنَّ أحقَّ من خُفِّفَ عنه ، واكتُفيَ باليسير منه ، رئيسٌ مَكْثور عليه ، وسيّدٌ منظورٌ إليه .

٣٩٦ – كان إسماعيل القاضي لا يجْلِسُ في العَشْر ، فجاء خصمان إلى رجل كان على بابِهِ يُعرف بالرَّضيع ، وضمِنَا لَهُ عشرين درهماً وقالا : علّمنا ما

---

٣٩٢ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٩٧٧ .

٣٩٦ هو إسماعيل بن إسحاق الأزدي القاضي ، وقد مرّ التعريف به ضمن حواشي الفقرة : ٢٤٦ من الجزء الأول .

....

١ ل : علمك .

٢ ل : على التمام .

٣ ل : والرجس من .

٤ تاريخ بغداد : وقارك .

نرتفع[1] به إليه وتفصيل ما شجر بَيْننا بين يديه ، فقال لهما : إذا امتنعَ من النظر بينكما في هذه الأيام فقولا : أيُّها القاضي هل تأخذُ من السلطان رزقَ هذه الأيام ؟ فتقدّما وقالا ذلك ، فلمّا سمع إسماعيل جلس للحكم ، فأولُ مَنْ تقدّم الرضيع مع الرجلين ، فقال القاضي : يا رضيع هذا من فَعْلاتك ؟ قال : نعم أصلح اللهُ القاضي ، امتنعتَ من الحكم فاضطررتُ إلى القُوت ، وضَمِنا لي عشرين درهماً ، فقال إسماعيل : يا غلام ، أَخْرِجْ إليه عشرين ديناراً .

٣٩٧ – سمعتُ أبا حامد يقول : رأيتُ بعض الصَّحابة في النوم فقلتُ له[1]: ما الدّلالةُ على التَّوحيد ؟ فقال : ﴿ إنَّ في خَلْقِ السَّماواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأولي الألْبابِ ﴾ (آل عمران : ١٩٠) .

٣٩٨ – قال أبو مِسْمع البَصْريّ : كُنَّا نجالِسُ أبا الهُذَيْل في مجلسهِ فجاءنا شابٌ له رواءٌ ومنظرٌ وسَمْت ، فقعد فأجللناهُ لظاهِره ، فقال أبو الهذيل : ليس للعَجَم كتابٌ أجلّ من الكِتاب المترجم بجاويدان خِرَد وقد استفصح مؤلفه بثلاثِ كلماتٍ ليس لهُنَّ نظير ، منها أنَّه قال : مَنْ أخبركَ أنَّ عاقلاً لم يَصْبِرْ على مَضَض المُصيبة فلا تُصدِّقْهُ ، وَمَنْ أخبَرَكَ أنَّ عاقِلاً أساءَ إلى مَنْ أحسنَ إليه فلا تُصَدِّقْهُ ، وَمَنْ أخبرك أنَّ حَمَاةً أحبَّتْ كَنَّةً فلا تصدِّقْهُ ؛ فانبرى الغلام وجثا وقال : حدَّثني أبِيّ عن جدّي بثلاثٍ أحسن منهن ، فقال أبو الهُذَيْل : مُنَّ علينا بهِنّ ، فقال ، قال جَدّي رحمه الله : مَنْ أخبرك أنَّ الجائع كالشبعان فلا تُصَدِّقْهُ ، ومَنْ أخبرك أنَّ النائم كاليقظان فلا تُصَدِّقْهُ ، ومَنْ أخبرك أنَّ الراضي كالغَضْبان فلا تُصدِّقْهُ ؛ فقلنا له : أمِنَ العرب أنتَ أم من العجم ؟ قال : من بينهما ، قلت : مِن أيّ بلد ؟ قال : منْ دُوَيْن[2] السّماء وفُوَيْق الأرض ، فقال له الجاحظ : ما آسمكَ ؟ قال : لجام ، قلنا : فالكُنْية ؟ قال : أبو السَّرْج ، فقال له : فما لك لا

---

١ ل : نرفع .

٢ ل : دون .

تَنْهق وأنتَ حمار؟ فقام مُغْضَباً يجرُّ إزارَهُ ويقول : ليس الذَّنْبُ لكم ، الذنبُ لي كيف جالستُ أمثالكم وأنتم لا تَدْرون ما طَحَاها .

٣٩٩ – قال ابن أبي بشر : إنما بايعَ الناسُ أبا بكرٍ رضي الله عنه لأنهم سمعوا النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم يقول : الحقُّ مع عمرَ بعدي ، فلما رأوا عمرَ مدَّ يمينَهُ لبيعةِ أبي بكر رَضُوا بذلك لما سَبَقَ إليهم .

٤٠٠ – قال أبو الجَهم السامي الصُّوفي : الشرف شَرَفان : شرفٌ بواسطة وَشَرَفٌ بلا واسطة ، وإنّما أعزَّ اللهُ تعالى الإسلامَ بخلافةِ أبي بكر رضي الله عنه لأنَّهُ شابَهَ شَرَفُهُ شرفَ النبيِّ عليه السلام في عدم الوسائط ، وما هكذا عليٌّ ، فإنّ شرفه كان بوسائطَ كثيرةٍ ، فَسُبِقَ لذلك .

٤٠١ – ذكر أعرابيٌّ امرأةً فقال : رَحِمَ اللهُ فُلانةً إنْ كانتْ لقريبةً بقولها[1] بعيدةً بفعلها ، يكفُّها عن الخَنَا[2] إسلامُها ، ويدعونا إلى الهَوَى كلامُها ؛ كانتْ واللهِ تُقْصَرُ عليها العَيْن ، ولا يُخافُ من أفعالها الشَّيْن .

٤٠٢ – كاتب : أنتَ – جُعِلْتُ فِداك – فتى العسكر ، ومعدنُ الحُرْمَةِ ، ووطنُ الأدب ، ومَنْ كانت هذه صفاتُهُ فالخروجُ عن مودّتهِ خُمول[3] فضلاً عن الدُخول في عَداوته ، وأنا وأنتَ أخَوا مودَّة ، ورحمُ المودَّة أمسُّ[4] مِنْ رَحِمِ القَرابة ، فكيف رُميتُ بِسِهامكَ؟ أمْ كيف امتُحِنْتُ بعداوتك؟ ولكنّه كما قال الشاعر : [الطويل]

---

٤٠١ نثر الدرّ : ٦ : ٧ .

....

١ ل : بطولها .
٢ ل : الخبال .
٣ ل : حدل .
٤ ل : ليس .

بَلَى قد تَهُبُّ الريحُ مِنْ غَيرِ وَجْهِها ويقدحُ في العُودِ الصحيحِ القَوادِحُ

٤٠٣ – قال الحَرّاني الصُّوفي : التقى مُتَعاشِقان فقال أحدُهُما لصاحبه : أين تريد ؟ قال : شُغْلاً ، قال الآخر : أَولَكَ شُغْلٌ غيري ؟ اذهبْ فأنتَ حَرِيٌّ بالهَجْر .

٤٠٤ – قال جعفر بن محمد لأبي ولّاد الكاهلي : أرأيتَ عمّي زيداً ؟ قال : نعم رأيْتُهُ مَصْلوباً ، ورأيتُ الناسَ فيه بين شامتٍ حَنِقٍ ومَحْزونٍ مُحْتَرِق ، فقال جَعْفَر : أما الباكي فَمَعَهُ في الجنَّة ، وأمّا الشامِتُ فشريكٌ في دَمِهِ .

٤٠٥ – قال عيسى بن مريم عليه السلام : هولٌ لا تدري متى يَغشاك ، ما يمنعُكَ أنْ تستعدَّ له قبل أنْ يَفْجاك ؟

٤٠٦ – أوْحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى مُوسى عليه السلام : لا تفرحْ بكثرة المال ، ولا تَدَعْ ذِكري على كلِّ حال ، فإنَّ كثرةَ المال تُنْسي الذُّنوب ، وتركَ ذكري يُقَسّي القلوب .

٤٠٧ – قال زيد بن علي عليه السلام : لا يُسألُ العبدُ عن ثلاثٍ يومَ الحساب : عمَّا أَنفقَ في مَرَضِهِ ، وعمّا أنفق في إفطارِه ، وعمّا أنفق في قِرى ضَيْفِهِ .

٤٠٨ – قال عمر لعثمان رضي الله عنهما : توأَدْتَ[١] ، يعني تأخرتَ ، وشغلتَ القلوب ، هذا حين أبطأ عن صَلاة الجمعة .

٤٠٤* نثر الدرّ ١ : ٣٥٣ .
٤٠٧ نثر الدرّ ١ : ٣٤٦ .

....

١ ل : أتيت وأديت .

٤٠٩ – أَنشد سعيد بن حُمَيْد[1] لخزامى جارية ابن المعتز : [الطويل]

ذكَرْتكُمُ لَيْلاً فنَوَّرَ ذِكْرُكُمْ دُجَى الليلِ حتى انْجابَ عنّي دَياجِرُهْ
فواللهِ ما أدري أَضَوْءٌ مُسَجَّرٌ لذكركُمُ أمْ يَسْجُرُ الليلَ ساجِرُهْ
وَبِتُّ أُسَقَّى الشوقَ حتى كأنّني صريعُ مُدامٍ لم يُنَهْنِهْهُ دَائرُهْ
وظَلَّتْ أكفُّ الشّوقِ لمّا ذكرتُكُمْ تمثِّلُ لي منكم خيالاً أُسايرُهْ
ولو كُنْتُمُ أَقْصَى البلادِ لَزُرْتُكُمْ إلى حيث يَفْنَى وِرْدُهُ وَمصادرُهْ
أرى قِصَراً بالليلِ حتى كأنّما أَوائلُهُ ممَّا تَدانى أواخرُهْ

٤١٠ – سمعتُ بعضَ العلماء يقول : الفِنَاءُ سعةٌ أمام الدار ، وقال : أفانينُ الشباب : أَولُه .

٤١١ – وسمعتُ الأنصاري يقول : الأشياءُ كلُّها : نامٍ وصامتٌ وناطق ، فالنَّامي كالنَّبات ، والصَّامتُ كالجَبَل ، والنَّاطقُ مثلُ الإنسان ، فقيل له : فما تقولُ في البَهائم والطير؟ فسكتَ انقطاعاً ؛ فحكيتُ لأبي حامد فقال : قصَّرَ في القِسْمة فافتضح بالوَصْمة ، وإنّما النامي كالنبات والشجر ، والجامد كالجبال والحجر ، والصامت كالبهائم والطير ، وأمّا الحُكْلُ فلا صوت لها[2] .

٤١٢ – سأل أعرابيٌّ ابنَ الزبير فحرمَهُ ، فقال الأعرابي : لعنَ اللهُ ناقةً

---

٤٠٩ الأبيات جميعاً في ديوان المعاني ١ : ٣٥٣ للقصاني ، والأول والثاني في زهر الآداب : ٥٠٨ ، وتحرف الاسم فيه إلى « القطامي » ، وهما في ربيع الأبرار ٢ : ٣٢٥ لخزامى جارية ابن المعتز .

٤١٢ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٩ وعيون الأخبار ٣ : ١٤٠ والعقد ٣ : ٤٥٦ و ٦ : ١٧٧ وزهر الآداب : ٤٧٤ ونثر الدرّ ٣ : ٦٤ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٨٩٤ والأغاني ١٢ : ٦٥ و٧٠ وشرح النهج ٢٠ : ١٣٩ و ١٤٨ وغرر الخصائص : ٢٩٤ – ٢٩٥ والجليس الصالح ٢ : ٣٩٧ .

....

١ ل : حميد بن ثور .

٢ الحكل من الحيوان ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل .

حَمَلَتْني إليك ، فقال عبد الله : إنَّ وراكبها ، أي أَجَلْ .

وقال بعضُ العلماء : ﴿ إن هذان لَسَاحِران ﴾ (طه : ٦٣) إنْ بمعنى ما ، واللام في موضع إلّا ، كأنّه قال : ما هذان إلا ساحران .

٤١٣ – ورجلٌ أُنَنَةٌ والجمع أُنَن ، وقولك : أَنَّى بمعنى كيف ومن أيّ شيء ، قال الكميت : [المنسرح]

أَنَّى ومن أينَ آبَكَ الطَّرَبُ　　　من حيثُ لا صبوةٌ ولا رِيَبُ

وقوله تعالى ﴿أَنَّى لكِ هذا﴾ (آل عمران : ٣٧) أي من أين لك هذا ؛ وقوله تعالى ﴿أَنَّى يَكُونُ له المُلْكُ عَلَيْنا﴾ (البقرة : ٢٤٧) أي كيف يكون .

وقال بعضُ العلماء في قوله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فأتُوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة : ٢٢٣) على معنى كيف شئتم في الحال والهيئة ، وأَنَّى شِئْتُم ، على معنى في أيّ مكانٍ شئتم في القُبُل والدُّبُر .

٤١٤ – سمعتُ الأندلسيَّ يقول ، سمعتُ العمانيَّ يقول ، سمعتُ الزَّجَّاج يقول في قول الشاعر : [الكامل]

تاللهِ قد سَفِهَتْ أُمَيَّةُ رأْيُها　　　فاسْتَجْهَلَتْ حلماؤها سُفَهاؤُها

معناه : تاللهِ قد سفهت أُميةُ رأْيُها سُفَهاؤُها فأبدلَ سُفهاؤها من أُميَّة ثم قال : واستجهلتْ حلماؤها أي صارت في جملة الجُهَّال .

---

٤١٣ بيت الكميت مطلع قصيدة له في الهاشميات : ٧٤ ، وقال ابن يعيش : الشاهد فيه استعمال أنى بمعنى كيف ، ألا ترى أنه لا يحسن أنه تكون بمعنى أين لأنه بعدها « من أين » فتكون تكراراً ، ويجوز أنه تكون بمعنى « من أين » وكررت على سبيل التوكيد .

٤١٤ البيت في مجالس ثعلب ١ : ٧٢ وروايته : هيهات ما ؛ قال : استخفت السفهاء حتى جهلت الحلماء .

٤١٥ – قال : وسُئِلَ الزَّجَّاج عن « قَابُوس » فقال : إذا جعلتَهُ أعجمياً لم تصرفه ، وإن اشتققتَهُ من قولك : قَبَسْتُكَ ناراً فهو فاعُولٌ صرَفْتَهُ ، قيلَ : فجامُوس ؟ قال : أصرفهُ لأنه جِنْسٌ ، قال : وَلِمَ صَرَفْتَهُ ؟ قال : لأن العربَ أخرجتهُ من العُجْمَةِ بالألف واللام فأُجْرِيَ مجرى أَجناس العربية .

٤١٦ – وقال الزَّجَّاج : لا نَوْلُكَ أن تفعلَ هو في موضع : لا ينبغي لك أن تفعل ، تقول بغيتُ الشيءَ فانبغى لي ، فعلى هذا ينبغي لي أن أفعل ، أي يطاوعني هذا الفعل ، ولا يحسن قولك : مني ، وهو في موضع لا تُناوَلُ أَنْ تفعل ولا يُنالُ لك أن تفعل ، أي لا يصلح الفعل .

٤١٧ – قال أبو إسحاق الكلابزي : تحرّق كتاب سيبويه في كُمِّ المازني نيِّفاً وعشرين سنة .

٤١٨ – قال إسماعيل بن إسحاق القاضي ، سمعتُ نصراً يَحْكي عن أبيه قال : قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه : تعالَ حتى نتعاون على إحياء علم الخليل ، يعني بنصرٍ نصرَ بن علي الجَهْضَمي .

٤١٩ – قال بعض الأوائل : إنَّ المسكَ الخالصَ كلّما سُحِقَ ازدادَ طِيباً ، والرَّجيع كلّما سِيطَ ازْدادَ نَتْناً .

---

٤١٧ ورد هذا القول في ربيع الأبرار ٣ : ٢٣٤ ؛ وإبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي راوية في طبقة ابن دريد ، توفي سنة ٣١٦ ؛ انظر معجم الأدباء ٢ : ٣ (ط. دار المأمون) وبغية الوعاة : ١٨٨ وإنباه الرواة ١ : ١٨٥ .

٤١٨ يروي نصر هذا عن أبيه ، وأبوه هو علي بن نصر الجهضمي ، أحد الأربعة الذين نجموا من أصحاب الخليل وهم علي هذا وسيبويه والنضر بن شميل ومؤرج السدوسي ؛ وهذه الرواية « تعال حتى نحيي علم الخليل » أوردها الزبيدي في طبقاته : ٧٥ .

٤٢٠ – قال أعرابيٌّ لآخر : لا كَلَّ لِسَانُكَ عن البيان ، ولا أسْكَتَكَ الزَّجْر والهوان .

٤٢١ – قال كسرى لمريم بنت قيصر حين زُفَّتْ إليه : أنتِ من جَوارحي قلبي ، ومن عمادها روحي ، وفي الهَوى منتهى مُنْية نفسي .

٤٢٢ – قال قيصر : ما الحيلةُ فيمَا أَعْيا إلَّا الكفّ عنه ، ولا الرأيُ فيمَا لا ينالُ إلّا اليأس منه .

٤٢٣ – قال أعرابي : فلانٌ أسودُ الكَبد ، أي أحرقتِ العداوةُ كَبِدَهُ .

٤٢٤ – قال بعض النحويين في قوله تعالى : ﴿حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ من المُؤْمِنينَ﴾ (الأنفال : ٦٣) إذا تَوَجَّهْتَ كان اللهُ كافيكَ ومَنِ اتّبعَكَ ، فَمَن منصوبٌ بكافيك ، وإذا توهَّمَت أن الله يكفيك ويكفيك من اتبعك فمن مرفوعٌ بالفعل .

٤٢٥ – قال : حَمَلَ بهرامُ فلما رآهُ أخوه كرك استقبله في الميمنة ، فاضطربا ملياً فلم ير إلا [وهما] يتمارسان ويتغاولان ولا أسدين غضبانين يتنازلان ويتصاولان ، ولا فيلين سكرانين يتنايبان ويتراكلان ، ولا فحلين حانقين يتكادمان ويتساوران ، ولا أَسْوَدَين يتلازمان ويتناهشان .

٤٢٦ – قال أبو عثمان : مَنْ لمْ يوثق بعقلهِ ولم تُرْجَ فَيْئته ضاعَ القولُ في مكالمته ، وضلَّ الرأيُ في مخاطبته ، لأن العاقلَ لا يَبْذُرُ في أرضٍ لا تُنْبِت ، ولا يغرسُ شجراً لا يُثْمر ، ولا هو إن لم يثمر يُنْتَفَعُ بعُودِه ووَرَقهِ ، والحكماءُ على مُحْكَم أقوالهم أشحُّ منهم على مِقْدارِ الاستحقاق .

---

٤٢٠ نثر الدرّ ٦ : ١٧ .

٤٢٧ – قال إبراهيم بن عبد الصَّمد : لما عمل كِسْرى القاطول أضرَّ ذلك بأهل الأسافل وانقطع عنهم الماءُ حتى افتقروا وذهبت أموالُهم ، فخرج أَهلُ ذلك البلدِ إلى كسرى يتظلَّمون ، فوافقوه في مسيره ، فعرضوا له وقالوا : أيُّها الملكُ ، جئناكَ متظلِّمين ، قال : وممَّنْ تتظلَّمون ؟ قالوا : منكَ ، فثنى رجله عن دابته وجلس على الأرض ، فأتاه بعضُ مَنْ معه بشيءٍ يقعدُ عليه فأبى أن يقعد عليه وقال : لا أجلس إلا على الأرض إذ أتاني قومٌ يتظلّمون ، ثمَّ قال : ما مَظْلمتُكُم ؟ قالوا : أحدثتَ القاطول ، قطع عنّا شِرْبَنَا فذهبتْ رواتبنا ، قال : فإنّي آمُرُ بسَدِّهِ حتى يرجعَ إليكم الماءُ وتعود أحوالكم[1] ، قالوا : أيُّها الملكُ لا نُجَشِّمُكَ هذا ، ولكنْ مُرْ مَنْ يعمل مجرى الماء مِنْ فوق هذا القاطول ، فعمل لهم مَجْرى مائهم من فوق القاطول شبه القورج فجرى فيه الماء ، فعمرت بلادهم ورجعت أحوالُهم ، وهو أولُ ما عرف القورج .

٤٢٨ – وكانت ملوك الفُرْس إذا بَلَغَهُمْ أَنّ كلباً مات بقريةٍ لا يُعْرَفُ لموتهِ سبب ، كتب الملكُ أَنْ خذوا أهل هذه القرية بالبيِّنة أَن الكلبَ مات حَتْفَ أَنْفِه ولمْ يَمُتْ جوعاً ، وكانوا يأخذون أهل الحروث بحَرْثِ نصفِ أرضهم في العام وتبويرها في القابل ، فيحرثون ما بَوَّرُوهُ ، ويُبَوِّرونَ ما حرثوا .

٤٢٩ – أنشد أحمد بن الطيِّب لشاعر : [البسيط]

لا أعشقُ الأبيضَ المَنْفُوخَ من سِمَنٍ ... لكنّني أعشقُ السُّمْرَ المَهازيلا
فقيل لي أنت خوَّانٌ فقلتُ لهم ... لا تُكْثِرُنَّ عليَّ القالَ والقِيلا
شَرْطي الشُرَيْطيُّ لا أبغي به بدلاً ... تخالُهُ من نُحُولِ الجِسْمِ مَسْلولا
إنّي امرؤٌ أركبُ المُهْرَ المضمَّرَ في ... يومِ البراز فدعْ أَنْ أركبَ الفِيلا

[1] ل : حتى يرجع إليكم حالكم .

٤٣٠ – قال أحمد بن الطيب : المَسِيخ من الألوان المغسول من حوادث الأبصار .

٤٣١ – لأبي حَفْص الشّطرنجي : [السريع]

أشْبَهَكِ المِسْكُ وأشْبَهْتِهِ قائمةً في لَوْنِهِ قاعِدَهْ
لا شَكَّ إذْ لَوْنُكُما واحدٌ أنّكما من طِينةٍ واحدَهْ

٤٣٢ – مصراع لمنصور الفقيه : [مجزوء الخفيف]

ذُمَّ من شِئْتَ [منهمُ] فهو للذمِّ مَوْضِعُ

٤٣٣ – قال المفجّع ، قال المبرّد : كان الأعشى كثيرَ التَّطْواف ، فأصبح من ليلَةٍ كان يطوفُها بأبيات عَلْقَمَة بن عُلاثة ، فلما [نظر قائدهُ إلى قباب الأدَم قال : واسوء صباحاه ! هذه واللهِ أبياتُ عَلْقَمَة ، وخرج فتيان الحيّ فقبضوا على الأعشى فأتَوْا به عَلْقَمَة ، فلمّا] مثل بين يَدَيْه قال علقمة : الحمد لله الذي أظفرني بك بغير عَقْد ولا ذِمَّة ، قال الأعشى : أَوَتَدْري لِمَ ذاكَ جُعلتُ فِداك ؟

---

٤٣١ أبو حفص الشطرنجي اسمه عمر بن عبد العزيز وهو مولى بني العباس ، وكان شاعراً غزلاً وأديباً ظريفاً ، وسمي بالشطرنجي لولعه به ، وتوفي سنة ٢١٠ ؛ انظر الأغاني ٢٢ : ٥٠ وسمط اللآلي : ٥١٧ . والبيتان في عيون الأخبار ٢ : ٦ و ٤ : ٤٢ والعقد ٣ : ٤٥٨ وزهر الآداب : ٢٢٩ وديوان بشار : ٩٧ واللطائف : ١١٤ وتحسين القبيح : ٦٥ والشريشي ١ : ٣٣٧ وتشبيهات ابن أبي عون : ٢٣٧ وتحفة العروس : ٩٣ والذخيرة ١/١ : ١٤٩ وربيع الأبرار ٣ : ٧٣٠ .

٤٣٢ بهجة المجالس ١ : ٦٧٦ وشعر منصور الفقيه : ١٠٩ ، وقد ورد في ربيع الأبرار ٢ : ١٦٧ وقد سقطت منه لفظة « منهم » .

٤٣٣ شرح النهج ١٨ : ١١١ . ومن أبيات الأعشى بيتان في الشعر والشعراء : ١٨٢ والخزانة ٢ : ٤٤ وشرح شواهد المغني : ٣٠٦ ، وهي القطعة رقم : ٨١ في ديوانه : ٢٣١ . وعلقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري صحابي كان من أشراف قومه في الجاهلية ، وقد ارتد ثم عاد إلى الإسلام ، وهو صاحب المنافرة المشهورة مع عامر بن الطفيل ، وتوفي سنة ٢٠ ؛ انظر الإصابة ٢ : ٥٠٣ (رقم : ٥٦٧٥) وأسد الغابة ٤ : ١٣ .

[قال : لِتقوالِكَ عليَّ الباطلَ من غير جُرْم ، قال : لا] ولكنْ لِيَبْلوَ الله قَدْرَ حِلْمِك فيَّ ، فأطرقَ عَلقمةُ فانبعث الأعشى يقول : [المتقارب]

أعَلْقَمُ قد صَيَّرتْني الأمورُ إليكَ وما كان بي مَنْكَصُ
كَسَاكُمْ عُلاثَةُ أثوابَهُ وقلدكم حِلْمَهُ الأحوصُ
فهب لي ذنوبي[1] فَدَتْكَ النفوسُ ولا زِلْتَ[2] تنمي ولا تنقُصُ

فقال : قد فعلتُ ، وواللهِ لو قلتَ فيَّ ما قلتَ في عامر ابن عمي لأغْنَيْتُكَ حياتك ، ولو قلتَ فيه ما قلتَهُ فيَّ ما أذاقك برد الحياة .

٤٣٤ – كتب عديّ بن أرْطَاة إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعدُ ، فإنَّ ناساً قبلنا لا يؤدُّونَ ما قِبَلهم من الخراج إلا أن يَمسَّهُم شيءٌ من العذاب ، فكتب إليه عمر : أما بعدُ ، فالعَجَبُ كلّ العجب من استئذانك إيّايَ في عذاب البشر ، كأنيّ جُنّةٌ لك مِنْ عذاب الله ، أو كأنَّ رضايَ يُنجيكَ مِنْ سُخْط الله ، فإذا أتاك كتابي هذا فمن أعطاكَ ما قبله عفواً فاقْبَلْهُ ، وإلا فاستَحْلِفْهُ ، فواللهِ لأن يَلْقَوا اللهَ بخيانتهم أحبُّ إليَّ من أن ألقى اللهَ بعذابهم .

٤٣٥ – العتّابي : [الطويل]

ألِفْنَا دِياراً لم تكُنْ من دِيارنا وَمَنْ يُتَألَّفْ بالكرامةِ يَألَفِ

٤٣٦ – شاعر : [البسيط]

---

٤٣٤ سيرة عمر لابن الجوزي : ٨٣ وربيع الأبرار : ٢٤٤/ أ . وعدي بن أرطاة الفزاري أبو واثلة ولي البصرة لعمر بن عبد العزيز ، وقتل على يدي يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ ، وإليه ينسب نهر عدي بالبصرة ؛ أخباره في الكتب التاريخية (اليعقوبي ، الطبري ، المسعودي) ، وله ترجمة في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٠٦ .

[1] ل : نفسي .
[2] ل : كأنك .

جاء الشِّتاءُ ولم أُعدِدْ لَهُ فَنَكاً   إلَّا ارتعاداً وتَصْفيقاً بأسْنانِ
وقد لبسْتُ قميصي في أوائلهِ   منكُمْ على دِمَنٍ أَقْوَتْ بقضبانِ

٤٣٧ – قال ابن عباس : ثلاثةٌ مَنْ عازَّهم عادت معازّته إلى ذلّ : السلطانُ والوالد والغريم .

٤٣٨ – قال فيلسوف : الخوفُ على ثلاثة أنحاءٍ : دَيِّنٌ يخافُ مَعاداً ، وحُرٌّ يخافُ عاراً ، وسِفْلَةٌ يخافُ رَدْعاً .

٤٣٩ – قال فيلسوف : النّيرانُ أربع : نارٌ تأكُلُ وتشربُ وهي نارُ المَعِدَة ، ونارٌ تأكلُ ولا تشربُ وهي نارُ الوَقُود ، ونارٌ تشربُ ولا تأكلُ وهي نارُ الشَّجَر ، ونارٌ لا تأكلُ ولا تشربُ وهي نارُ الحَجَر .

٤٤٠ – قال فوثاغورس : الصُّورةُ ذَكَرٌ ، والهَيولى أنْثى ، والطبيعةُ رباطٌ بينهما .

٤٤١ – كتب المعتصم لما فتح عَمُّورية إلى المأمون : كتبتُ في الوقت الذي فَتَحَ اللهُ المصرَ على أعدائه والكَفَرة به ، ودخلتُ عَمّورية وقتلتُ أكثر مقاتليها إلا القِلّ اليسير ، وسَبيتُ جميع ذَراريها ، وجاءني[1] هذا كتابٌ منه للخبر لا يعتد بالأثر[1] .

---

٤٣٧ ربيع الأبرار ٣ : ٦٢٣ .
٤٣٩ منتخب صوان الحكمة : ٢٦١ (البنوس) ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٢٥ ، وقارن بربيع الأبرار ١ : ١٨٩ « النيران ثلاثة . . . » .
٤٤٠ منتخب صوان الحكمة : ١١٩ (فيثاغورس) ومخطوطة آيا صوفيا (رقم ٤٢٦٠) الورقة : ٣٤ ب إن الهيولى مثال الأنثى والصورة مثال الذكر (أوميرس) .
٤٤١ بهامش ل بخط مخالف : المعتصم ما فتح عمورية إلا زمن خلافته ، وخلافته ما كانت إلا بعد موت المأمون .

....

١ وجاءني ... بالأثر : يبدو أن هنا انقطاعاً ، لأن هذه الجملة لا صلة لها بما قبلها .

٤٤٢ – وكتب ابن الفرات وعلي بن عيسى ومحمد بن داود ومحمد بن عبدون رقعة إلى العباس بن [الحسن] الوزير يستزيدونَهُ فيها ، فوقَّع بخطِّهِ على ظهرها : ما حالُكُمْ حالُ مستزيد ، ولا فوق ما أنا عليه لكُمْ مزيد ، فإنْ تكنِ الاستزادةُ من مالٍ فهو موفورٌ عليكم ، وإنْ تَكُنْ من رأيٍ فالأعمالُ لكم ، ولي اَسمُها وعليَّ عِبْئُها و [ثقلُ] تدبيرها ؛ وأقول لعلي بن محمد[1] من بينكم الذي ما يُطيق نفسَهُ تذلّلاً واعتدالاً : أَمِنْ بؤسٍ كانت هذه الاستزادةُ أم من بَطَر النعمة ودلال الترفُّه ؟ ولي في أمر جماعتكم نظرٌ ينكشف عن قريب ، وحَسبي وحسبُكمُ الله ونِعْمَ الحَسيب .

٤٤٣ – وكتبَ النعمانُ بن عبد الله إلى وليّ الدولة كتاباً يستزيدُهُ فيه في رِزْقِهِ ، فوقَّع على ظهره : قد أُعجبتَ بنفسك فَلَسْتَ تعرفُها ، فإنْ أحببتَ أَنْ أعرِّفَكَها عَرَّفْتُكَ .

فكتب إليه النعمان : كنتُ كتبتُ إلى الوزير – أعزَّهُ اللهُ – كتاباً أستزيدُهُ في رِزْقي ، فوقّع على ظهرِه توقيعَ ضَجِرٍ ، لم يَخْرُجْ فيه مع ضَجَرِهِ شيءٌ من حياطتِهِ ونظره وقال – أيده الله – إنه قد حدث لعبده عُجْبٌ بنفسه ، وقد صدقَ – صدق اللهُ قوله وأعلى طوله – لقد شرَّفني الله بخدمتِهِ ، وأَعلى ذكري بجميلِ ذكرِهِ ، ونبَّهَ على كفايتي باستكفائه ، ورفعني وكثَّرني عند نَفْسي ، فإنْ أُعْجِبْتُ فبنعمةِ الله عندي ، وجميلِ تَطَوُّلِهِ عليّ ، ولا عجب ؛ وهل خلا الوزير مِنْ قوم يصطفيهم بعد قِلَّةٍ ، ويرفعُهم بعد خمول ، ويُحْدِثُ لهم هِمَماً رفيعةً وأنفُساً

---

٤٤٢ نثر الدرّ ٥ : ٤٠ . وقد مرّ التعريف بابن الفرات علي بن محمد (١ : رقم ٤٩) وعلي بن عيسى ابن الجراح (٣ : رقم ٣٤٨) والعباس بن الحسن (٣ : رقم ٥٥٣) ؛ وأما محمد ابن داود بن الجرّاح الكاتب فهو عمّ علي بن عيسى ، وكان عارفاً بأخبار الملوك والوزراء وبأيام الناس ، وله فيها مصنفات ، ووزر لابن المعتز وقتل في فتنته سنة ٢٩٦ ؛ انظر تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ والفهرست : ١٤٢ وفوات الوفيات ٣ : ٣٥٣ .

....

[1] يعني ابن الفرات .

عَلَيَّة ، وفيهم شاكرٌ وكَفور ، وأرجو أن أكونَ أشْكَرَهُمْ للنعمة وأقوَمَهُم بحقِّها ؛ وقال – أعزّهُ اللهُ – إنْ عَرَف [نفسَه] وإلّا عرَّفناهُ إياها ، فما أُنكرها ، هي نفسٌ أنشأتْها نِعْمةُ الوزير – أيده الله – وأحدثتْ فيها ما لم تزل تُحْدِثُهُ في نظرائها من سائر عبيده وخَدَمِهِ ؛ وأنكر – أيّده الله – إخْباري عمّا لم أشاهِدْهُ ، وهو – أيده الله – يعلم أنّ الخَبَرَ المُجْتمعَ عليه يقومُ مقام العِيان فيُحقّقه[1] من لم يُشاهِدْهُ ولا ينكر عليه ذلك ، وليس في المملكة أحدٌ يذكر ارتفاقاً إلا حائنٌ مغرورٌ يصرعه حَيْنُهُ ، واللهُ يعلم ما يأخذُ به نفسَه من خدمةِ الوزير عنده ، إما عادةً ووِراثةً ، وإمّا تأدُّباً وهيبةً ، وإمّا شكراً واسْتِدامةً للنِّعْمة .

٤٤٤ – قال عُبَيْدُ الله بن سليمان : كنت أكتبُ بين يدي أبي سُلَيْمَان فقال لي يوماً : أصلِحْ قلمك واكتُبْ : أطال الله بقاءك ، وأدام عزَّكَ وأكرمك ، وأتمّ نِعْمَتَهُ عليك ، وزادَ في إحسانِه إليك ، كُتُبُ الوكيلِ – أعزّك الله – متّصلةٌ بشكرك ، والضيْعةُ ضيْعتُك ، وكلّ ما تأتيه في أمرها فوقعُهُ يَحْسُنُ مني ، وشكري عليه يتضاعف – وخطاباً في هذا المعنى ، وكانت هذه المخاطبة لا يخاطبُ بها إلّا صاحب مصر أو فارس ، فقلت : قد ابتاع ضَيْعةً بأحد الموضعين ، ثم أصلح الكتاب وقال : عَنْوِنْهُ إلى الرُّخَّجي[2] ، وكان يتقلّد النَّهْروان الأوسط .

ثم رمى إليّ كتاباً آخر لصاحب بريد فقال : وَقِّعْ عليه : أنت – أعزّك

٤٤٤ نثر الدرّ ٥ : ٤٠ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ١١٥٨ . وقد تقدم التعريف بعبيد الله بن سليمان بن وهب (١ : الفقرة ٢٢١) ، ووالده سليمان أبو أيوب أحد كبار الكتّاب في عصره ووزر للمهتدي والمعتمد ، وتوفي سنة ٢٧٢ ؛ انظر وفيات الأعيان ٢ : ٤١٥ (وانظر حاشيته) .

---

١ ل : فيحرمه .

٢ الرخجي هو عمر بن فرج الكاتب الوزير ؛ انظر التعريف به في حاشية الفقرة : ١٢٥ من الجزء الأول .

اللهُ – تقف على ما تَضَمَّنَهُ هذا الكتاب ، ولئن كان ما تضمّنه هذا الكتاب حقًّا لأفعلنَّ ولأَصْنَعنَّ ؛ وخطاباً غلَّظ فيه ، ثم أصلح الكتاب وقال : عَنْونْهُ إلى الرُّخَّجيّ ، فعجبتُ من الكتابَيْن ، وكأنَّهُ عَلِمَ ما في نفسي فقال لي : إني أظنُّك قد أنكرتَ الخطابَيْن ، هذه تناءتي خدمتُها ، وهذا حقٌّ سلطاني استوفيتُه .

٤٤٥ – قال ابنُ أبي الأصبغ : كنتُ بحضرة عبيد الله بن سليمان وهو يكتبُ للمعتضد أيام إمارته حين وردت عليه رقعةٌ من أبي الحسين جعفر بن محمد ابن ثوابة نسختُها : قد فتحتَ للمظلوم بابَك ، ورفعتَ عنه حِجابَك ، فأنا أحاكمُ الأيّام إلى عَدْلك ، وأشكو صُرُوفَها إلى فضلك ، وأستجير مِنْ لُؤْم غَلَبَتها [بكرم] قُدرتك وحُسْنِ مَلَكَتِكَ ، فإنّها تؤخّرُني إذا قَدَّمَتْ ، وتحرمُني إذا قَسَمَتْ ، فإنْ أعْطَتْ أَعطتْ يسيراً ، وإن ارتجعت ارتجعتْ كثيراً ، ولم أَشْكُها إلى أحدٍ قَبْلك ، ولا اعتمدتُ للانتصافِ منها إلّا فضلك ، ولي مع ذِمام المسألة لك ، وحق الظُّلامة إليك ، ذِمامُ تأميلك ، وقَدَمُ صدقٍ في طاعتك ، والذي يملأُ من النَّصَفَة يدي ، ويفرغ الحقَّ عليّ ، حتى تكونَ إليَّ محسناً ، وأكونَ بك إلى الأيام مقرباً ، أن تخلطني بخواصٍّ خدمك الذين نقلتهم من حدّ الفراغ إلى الشُّغْل ، ومن الخمول إلى النَّباهة والذِّكْر ، فإنْ رأَيتَ أن تعديَني فقد استعديتُ إليك ، وتنصرَني فقد عُذْتُ بك ، وتوسِّعَ لي كنَفَك فقد أويتُ إليه ، وَتَسِمَني بإحسانك فقد عوّلتُ عليه ، وتستعملَ يدي ولساني فيما يَصْلُحان له من خدمتك ، فقد درستُ كتبَ أسلافك ، وهُمُ القدوةُ في البيان ، واستضأتُ بآرائهم ، واقتفرتُ آثارهم اقتفاراً جعلني بين وحشيّ الكلامِ وإنسيِّه ، ووقفني منه على جادّة متوسّطة يرجع إليها الغالي ، ويلحق بها [المقصِّر] التالي ، فعلتَ إن شاء الله .

---

٤٤٥ نثر الدرّ ٥ : ٣٦ . وابن أبي الأصبغ لعله أبو العباس أحمد بن محمد ، له من الكتب كتاب القلم وشرف الكتابة ، وله رسائل يسيرة ؛ انظر الفهرست : ١٤١ ؛ وابن ثوابة جعفر بن محمد الكاتب الإسكافي كان صاحب ديوان الرسائل ، شاعراً معروفاً بالبلاغة ، توفي سنة ٢٨٤ ؛ انظر معجم الأدباء ٢ : ٤١٧ والوافي بالوفيات ١١ : ١٣٧ .

قال : فجعل عبيد الله يردّدها ، ويَسْتحسنُها ثم قال : هذا أَحَقُّ بديوان الرسائل .

٤٤٦ – قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : هَلاكُ العرب أبناءُ بناتِ فارس .

٤٤٧ – دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطّاب وهو يحدُّ الصَّمصامة ، فقال له الأشعث بن قيس : يا عمرو ، إلى متى تحدّ سيفك وقد فشا الإسلام ، وأظهر الله الدِّين ؟ قال عمرو : وماذا يَريبُك منه ، فواللهِ إنّه لسيفٌ ما زَنَى بامرأة أبيه قط ، ولا ارتدّ عن الإسلام ، فقال له رجل زبيدي : يا عمرو أللسيد تقول هذا ؟ قال : اسكُتْ فوالله ما أنت إلّا بمنزلة النُّعَرة التي تقعُ في أنف الحمار ، فقال له الزبيدي : يا عمرو أما علمتَ أنها ربّمَا أضرطَتْهُ ؟ فخجل عمرو .

٤٤٨ – المُعَلْهَج : الأحمق ؛ انْكَفَت : انقبضَ .

٤٤٩ – قال ثور بن يزيد : كان عمر بن الخطّاب يَعُسُّ بالمدينة في الليل ، فارتاب بالحال فتسوَّر ، فوجد رجلاً عنده امرأة وعنده خمر ، فقال له : يا عدُوَّ الله ، أكنت ترى أنَّ الله يَسْتُرُكَ وأنت على مَعْصيتِهِ ؟ فقال الرجل : لا تعجل

---

٤٤٧ الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي هو أمير كندة في الجاهلية والإسلام ، أسلم ثم ارتد بحضرموت ثم استسلم وشارك في الفتوح ، وكان مع علي في صفين والنهروان ، وتوفي سنة ٤٠ ؛ انظر تهذيب ابن عساكر ٣ : ٦٧ وتاريخ بغداد ١ : ١٩٦ ، وله أخبار في الكتب التاريخية .

٤٤٩ نثر الدرّ ٢ : ١٢/ أ (٢ : ٣٧) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٣ وشرح النهج ١٢ : ١٧ . وثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ويقال الرحبي أبو خالد الحمصي محدّث ثقة كان جده قتل يوم صفين مع معاوية ، وكان قدرياً ؛ توفي حدود سنة ١٥٥ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٢ : ٣٣ .

عليّ يا أمير المؤمنين ، إنْ كنتُ عصيتُ اللهَ في واحدٍ فقد عَصَيْتَهُ أَنتَ في ثلاثٍ : قال اللهُ تعالى : ﴿ ولا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات : ١٢) وقد تجسَّسْتَ ، وقال : ﴿ وَأْتُوا البُيُوتَ من أبْوابِها ﴾ (البقرة : ١٨٩) وقد تسوَّرتَ ، وقال : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غيرَ بُيُوتكم حتى تَسْتأْنِسُوا وتسلِّموا على أَهْلِها ﴾ (النور : ٢٧) وأنتَ دخلتَ بغير سلام ؛ فقال له عمر : فهل عندك من خيرٍ إنْ عفوتُ عنك ؟ قال : بَلَى يا أمير المؤمنين ، واللهِ لئن عفوتَ عنّي لا أعودُ لمثلها أبداً ، فعفا عنه .

٤٥٠ – كتب عمر إلى معاوية : الزمِ الحقَّ يُنْزِلْكَ الحقُّ منازلَ أهل الحقّ ، يوم لا يُقْضَى إلا بالحقّ .

٤٥١ – قال ابن عبّاس : لما أسلم عمر رضي اللهُ عنه قال المُشركون : انتصفَ القومُ[1] منّا .

٤٥٢ – قال المدائني : نظر عمر إلى أعرابيّ يُصلّي صلاةً خفيفةً ، فلمّا قضاها قال : اللهُمَّ زَوِّجْني بالحُورِ العين ، فقال عمر : أسأتَ النقد وأعظمتَ الخطبة .

٤٥٣ – قال أبو زياد الفقيمي : أَهدى رجلٌ إلى عمَر جزوراً ثم خاصم

---

٤٥٠ نثر الدرّ ٢ : ٩/ أ (٢ : ٣٠) .
٤٥١ نثر الدرّ ٢ : ٣٧ .
٤٥٢ نثر الدرّ ٢ : ٩/ أ (٢ : ٣٠) وربيع الأبرار : ١٦٣/ أ .
٤٥٣ نثر الدرّ ٢ : ١١/ أ (٢ : ٣٧) .

...

١ ل : اليوم .

إليه بعد ذلك بِ خُصُومةٍ ، فجعل يقول : افصلها يا أميرَ المؤمنين كفصل رِجْلِ الجزور ، فاغتاظ عليه عمر فقال : يا معشرَ المسلمين ، إياكم والهدايا ، فإنَّ هذا منذ أيام أهدى إليَّ رِجْلَ جزور ، فوالله ما زال يُرَدِّدها حتى خفتُ أن أحكمُ بخلافِ الحكم .

٤٥٤ – قال إبراهيم بن ميسرة ، قال لي طاووس : لتنكحنَّ أو لأقولنَّ لك ما قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لأبي الزوائد : ما يَمْنَعُكَ من التَّزويج إلّا عجزٌ أو فُجور .

٤٥٥ – جلس رجلٌ إلى عمَر رضي الله عنه فأخذ مِنْ رأسه شيئاً فسكت عنه ، ثمّ صنع به ذاك يوماً آخر ، فأخذ بيده وقال : ما أراك أخذتَ شيئاً ، فإذا هو كذلك ، فقال : انظروا إلى هذا ، صَنَع بي مراراً ، إذا أخذ أحدُكم من رأس أخيه شيئاً فَلْيُرِهِ ، قال الحسن : نهاهُم والله أميرُ المؤمنين عن المَلَق .

٤٥٦ – قال الحكمُ بن عُتَيْبَة ، قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : القاضي لا يصانع ولا يصارع ، ولا يتبع المطامع . يصارع : يميل إلى أحد الخصمين ؛ كذا كان التفسير مع الحديث .

٤٥٧ – قال أبو هُرَيرة : لمّا استخلفَ عمر صعد المنبر فحمد اللهَ وأثنى

---

٤٥٤ عيون الأخبار ٤ : ١٨ ونثر الدرّ ٢ : ٩/ أ (٢ : ٣٠) وربيع الأبرار : ٣٨٨/ أ . وإبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة محدّث روى عن طاووس ، وتوفي نحو سنة ١٣٢ (تهذيب التهذيب ١ : ١٧٢) .

٤٥٥ نثر الدرّ ٢ : ٩/أ (٢ : ٣٠) وبهجة المجالس ١ : ٤٢ وربيع الأبرار : ١٣٤ ب .

٤٥٦ الحكم بن عتيبة (عيينة ؟) بن النهاس العجلي قاضي الكوفة من قبل خالد القسري (أخبار القضاة ٣ : ٢٢ – ٢٤) وعنه نقل الكثير من أحكام شريح (نفسه ٢ : ٢٦٥ – ٢٧٠ و ٢٨٢) ؛ وانظر أيضاً تهذيب التهذيب ٢ : ٤٣٤ .

عليه ثم قال : أيُّها الناسُ إنّي نظرتُ إلى الإيمان فوجدتُه يقومُ على أربع خصال ، فقام إليه عمّار بن ياسر فقال : ما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال : تقوى الله في جَمْع المال من أبوابِ حلّه ، فإذا جمعتُهُ عففتُ عنه ، وإذا عَفَفْتُ عنه وضعتُهُ في مواضعه حتى لا يبقى عندي منه دينارٌ ولا درهم ولا عند آلِ عمر خاصةً ؛ والثانية : أعرفُ للمهاجرين حقَّهم وأُقرّهم على منازلهم ؛ والثالثة : الأنصارُ الذين آوَوْا ونصروا ، أحفظ وصيَّةَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [فيهم] فأقبَلُ مِنْ مُحْسِنِهم وأتجاوزُ عن مُسيئهم وأكون أنا عيالهم حتى ينصرفوا إلى منازلهم ؛ والرابعة : أهلُ الذمَّة ، أفي لهم بعهدهم وأقاتل من ورائهم ولا أُكلّفهم إلّا طاقَتَهُمْ ؛ قال : إذا فعلتُ ذلك كنتُ معترِفاً عند اللهِ - جَلَّ اسْمُهُ - بالذنوب .

٤٥٨ - وقال أيضاً على المنبر : اقرأوا القرآن تُعْرَفُوا به ، واعملوا به تكونوا من أهلهِ ، إنّه لن يبلُغ من حقٍّ ذي حقٍّ أن يُطاعَ في مَعْصِيةِ الله ، ألَا وإنّي أنزلتُ نفسي من مال اللهِ بمنزلةِ والي اليتيم ، إنِ استغنيتُ عففتُ ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف تَقَرُّمَ البَهْمَةِ[1] الأعرابية : القَضْمَ لا الخَضْم .

٤٥٩ - مات أبو عبيدة سنة تسعٍ ومائتين وله أربع وتسعون سنة ، وقيل له في علّته : ما بكِ؟ فقال : هذا النُّوشجاني دخلت إليه مسلِّماً فجاء بموزٍ كأنه

٤٥٨ نثر الدرّ ٢ : ٩/ أ (٢ : ٣٠ - ٣١) ، وقارن بما جاء في الورقة ٩ ب ؛ وعيون الأخبار ١ : ٥٤ (٢ : ٣٥٢ لعلي بن أبي طالب) والعقد ٤ : ٦٢ والبيان والتبيين ٢ : ٧٠ والتذكرة الحمدونية ١ : رقم ٢٥٥ .

٤٥٩ في موت أبي عبيدة بعد أكله الموز انظر نور القبس : ١٢٤ وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٠ ، وقال الصولي : مات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين وقيل عشر وقيل إحدى عشرة وقيل اثنتي عشرة ، وقال غيره : وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، واختلف في سنة وفاته ، وقيل مات وله ثمان وتسعون سنة .

[1] ل : بقدر الكلمة .

أيور المساكين ، فأكثرتُ منه فكان سببَ علّتي .

٤٦٠ – قال أبو عبيدة : اسمُ السلام هو السلام ، كما تقول : هذا وجهُ الأمر ، وهذا وجهُ الحق ، وثَمَّ وجهُ الله عزّ وجلّ ، أي الله .

٤٦٠ ب – قال محمد بن يزيد الواسطي : كنتُ في مجلس المبرّد فجرى ذكرُ قول أبي عُبَيْدَة في أن الاسمَ هو المسمَّى ، فقال المبرّد : غلط أبو [عُبَيْدَ] القاسم وأخطأ أبو عبيدة ، والذي عندنا أنه أراد بقوله : [اسم] السلام ، اسمَ الله ، والسلام من الأسامي التي تَسَمَّى بها الله عزّ وجلّ في كتابه ، ثم التفتَ إليَّ وقال : هذا [الذي] أختارُهُ ويختارُهُ أصحابُنا ، فأمسكتُ ولم يَرَ في وجهي قبولاً ؛ فلمّا انقضى المجلسُ أردتُ النهوض فاستَجْلَسَني وقال : لم أر في وجهك قبولاً ، قلتُ : فمَا رضيتُه وإن كان قد ذهب إليه أَصحابُنا ، فقال لي : وأيُّ شيءٍ عقدكَ ؟ قلتُ : أمّا أبو عُبَيْد فمذهبُه في هذا خطأ ، وقد غلط على أبي عبيدة لأنَّ الذي قاله أبو عُبَيْدة صَواب ، قال لي : وكيف ؟ قلتُ : السلام ها هنا إنّمَا هو اللفظة الموضوعة علامةً لِتَقَضّي الأشياء ، فتُختَم بها الرسائلُ والخطبُ والكلامُ الذي يَسْتوفي معناه وليس لها مسمّى غيرها وهي مثل حَسْبُ وقطُّ والموضوعة كالعلامات لتقضي الأشياء وخَتْم الكلام ، فهي اسمٌ لا مُسمًّى له غيره ، فأعجبَ أبا العباس ذلك وقال لي : لا عدمتكَ . ثم رجعتُ إلى المعنى الأول فقلتُ : وذاك الأوّل ، وإن كان ذهب إليه بعضُ أصحابنا ، فإنّه قولُ مَنْ لا يفهمُ الشِّعْرَ ومعاني الشعر ، ولبيد أفصحُ من أن يقول عند توديعه وتَناهي

---

٤٦٠ قال أبو عبيدة (مجاز القرآن ١ : ١٦) : بسم الله إنما هو بالله لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه ، قال لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   من يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

٤٦٠ب الأرجح أنه محمد بن يزيد بن هارون السلمي الواسطي المحدث المتوفى بعد سنة ٢٦٣ (تاريخ بغداد ٣ : ٣٧٨) .

مكانه : اسم الله عليك ، وإنّمَا يسمّى الله تعالى فيمَا يداوله النمّو والبركة والزيادة أو يعوّذ لحسنه وجماله ، فقال لي : يا أبا عبدَ الله حَسْبُك ، فما سرَّني بهذه الفائدة حُمْر النَّعَم .

٤٦١ – أنشد الأصمعي لجاريةٍ من العرب : [الطويل]

تَحَمَّلْ هداكَ اللهُ عنّي رسالةً إليه جديداً كلَّ يومٍ سَمَاعُها
وَخَبِّرْ عن الوَعْساءِ أَنْ قد تَوَجَّهَتْ إليها مَراعيها وطالَ نزاعُها
لقد قطع البَيْنُ المُشِتُّ أكفَّةً عزيزٌ علينا أنْ يُحَمَّ انقطاعُها

٤٦٢ – قال ابن دريد : الفَتْلاءُ : التي يَتَجافَى كَتِفاها عن زَوْرها – وهو مدح – ؛ والسُّرح : السُّهْلَة ؛ واَسْتَنَاعَ : تَمادَى واستنعى .

٤٦٣ – قال الأصمعي : العميانُ أكثرُ الناسِ نِكاحاً ، والخصيانُ أصحُّ الناس أبصاراً ، لأنهما طرفان : إذا نَقَصَ من أحدهما زادَ في الآخر .

٤٦٤ – قال إسحاق المَوْصلي : قَبَّلَ الأصمعيُّ يَدَ الرشيد بعقبِ كلامٍ قرَّظهُ به فقال له : واللهِ يا أمير المؤمنين ما شممتُ طِيباً [قطّ] أطيب من نَسيم يدك ، فطيَّب اللهُ نفسك[1] كما طيَّبها ، وأَنْعَمَ بالك كما أَنْعَمَها ، وألَانَ زمانك كما أَلانَها ، فإنّها ضدُّ ما قال الأسَديُّ لابن مطيعٍ العدويِّ حين جلس ليأخذ البيعةَ لابن الزُبَيْر ، قال : وما قال له ؟ فأنشده : [الطويل]

دَعَا ابنُ مُطيعٍ للبِياعِ فجئتُهُ إلى بَيْعةٍ قلبي لها غيرُ آلفِ

---

٤٦٣ ربيع الأبرار : ٣٤١/ أ (٤ : ٩٥) .
٤٦٤ ربيع الأبرار : ١٣٣ ب (وفيه البيتان) ، وهما في العرجان : ٥٢٤ والبيان والتبيين ٣ : ١٥ والأغاني ١٢ : ٦٨ . والأسدي الشاعر هو فضالة بن شريك ، أحد مخضرمي الجاهلية والإسلام ، وكان من الصعاليك (انظر الأغاني ١٢ : ٦٤) .

....
١ ربيع : عيشك .

فأبرزَ لي خَشْناءَ لمّا لَمَسْتُها بكَفِّيَ لَيْسَتْ من أَكُفِّ الخلائفِ

٤٦٥ – قال أبو حاتم : ما رأيتُ رجلاً قطُّ أحسنَ ترجمةً للكلام[1] من الأصمعي ، سألتُه : لأيِّ شيءٍ قَدَّم جريراً مَنْ قدّمَه ؟ قال : كان أغزرهُمْ وأغزلَهُمْ ، وأقلَّهُمْ سرقةً وألهجهم هجاءً ؛ أبو حاتم : ألهجهم : أثقبهم ، يقال رجل لهجة إذا كان منكراً .

٤٦٦ – قال الأصمعي ، قال لي الرشيد : أَنْشِدني أشعرَ ما تعرف في المجون ، فأنشدتُهُ : [الوافر]

ألَمْ تَرَني وعمَّارَ بنَ بِشْرٍ نَشاوَى ما نُفيقُ[2] من الخُمُورِ
وكُنّا نشربُ الإسفَنْطَ صِرْفاً ونُسْقَى بالصغيرِ وبالكبيرِ
إذا ما قَحْبَةٌ وقعَتْ لِنَيْكٍ رفعناها هُنالِكَ بالأيورِ
بكلِّ مُدَوَّرٍ صُلْبٍ مَتينٍ شديدِ الرَّهْزِ ليس بذي فُتُورِ

قال : ثم قلت : قول بكر بن النَطَّاح : [السريع]

وقَحْبَةٍ أعطيتُها خمسةً فَنِكْتُها نَيْكاً بألفيْنِ
تركتُهُ يطلعُ مِنْ فَرْجِها طلع حمارٍ بين وَقْرَيْنِ

٤٦٧ – قال الأصمعي : قال لي المأمونُ أيامَ الرشيد : لمنْ هذا البيت ؟

---

٤٦٦ بيتا بكر بن النطاح لم يردا في ما جمع من شعره .
٤٦٧ بيت ابن أبي عيينة في الأغاني ٢٠ : ٥٢ والتمثيل والمحاضرة : ٨١ ونهاية الأرب ٣ : ٨٤ ، ونسب لغيره في كتاب الورقة : ٩١ ؛ والبيت « وإن بقوم سودوك » ورد في عيون الأخبار ١ : ٢٦٨ (دون نسبة) وحماسة البحتري : ٢١١ وبهجة المجالس ١ : ٦٠٨ ، وورد منسوباً لأبي نخيلة السعدي في البيان والتبيين ٣ : ١٩٥ و ٢٧٦ والحيوان ٣ : ٨٠ . وقد تقدم التعريف بابن أبي عيينة المهلبي في الجزء الأول ، حاشية الفقرة : ٦٣٧ .

[1] ر : للكلمة .
[2] ر : من أسو .

[مخلع البسيط]

هَلْ كنتَ إلَّا كَلَحْمٍ ميتٍ   دعا إلى أَكْلِهِ اضطرارُ

قلت : لابن أبي عُيَيْنة المهلَّبي ، قال : كلامٌ شريفٌ كأنه قولُ الشاعر :

[الطويل]

وإنَّ بقومٍ سوَّدُوكَ لفاقةً   إلى سيِّدٍ لو يَظْفَرونَ بسيِّدِ

٤٦٨ - قال الأصمعي ، قال أبو فرعون العدوي : [الرمل المجزوء]

ليتني في بيتِ وردِ   مُنْقَعاً في الآبِ سَرْدِ
قاعداً أعملُ فيهِ   سنه ما يحرد كردِ
فأجا حِرْهاَ بأيري   ولحا مقمور بدردِ

٤٦٨ ب - قال الأصمعي : مَرَّ يتساوك : إذا انثنى ؛ وقال : يعوج : يَميل ، ويعيج : يلتفت . وقال : الحِرْمَةُ : الغُلْمَةُ ، ومنها يقال : استَحْرَمَتِ المعز .

٤٦٩ - قال الأصمعي : حدّثَ رجلٌ عند المنصورَ فأكثر من قولهِ : قال أبي رحمه الله ، فقال له الفَضْل : كم تترحّمُ على أبيك في مجلسِ أمير المؤمنين؟ فقال : لو ذُقْتَ حلاوةَ الآباء ما نسيتها .

٤٧٠ - قال الأصمعي ، سمعت أبا فرعون الساسي يقول : [الرجز]

---

٤٦٩ البيان والتبيين ٢ : ٥٠ و ٣٢٨ - ٣٢٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ وربيع الأبرار : ٣٠٥ ب ، والصواب أن يقول : فقال له « الربيع بن يونس » [أبو الفضل] إذ يقال إنه كان لقيطاً . وقد سقطت هذه الفقرة من ل .

٤٧٠ نور القبس : ١٥٩ ؛ وكان أبو فرعون الساسي سائلاً بالبصرة ، وكان مياسير أهل البصرة يعرضون عليه الكفاية فيأبى إلا المسألة .

لقد غدوتُ خَلَقَ الثيابِ معلَّق الزنبيلِ[1] والجرابِ
طَبًّا بدقٍّ حَلَقَ الأبوابِ أُسْمِعُ ذاتَ الخِدْرِ والحجابِ

٤٧١ – قال ، وله : [الرجز]
رُبَّ عجوزٍ خَبَّةٍ زَبُونِ سريعةِ الردِّ على المسكينِ
تظنُّ أن «بُوركاً» يكفيني إذا غدوتُ باسطاً يميني
عدمتُ كلَّ عِلْجةٍ تُؤْذيني

٤٧٢ – البُنْكُ : ضرب من طيبٍ ، الكَفْتُ : القبض ؛ جذا يجذو جذواً إذا انتصب .

٤٧٣ – قال بعضُ الأدَباء : يقالُ للإنسان ما دام رضيعاً : صبيّ ، فإذا فُطِمَ عن اللبن فهو وَليد ، فإذا راهَقَ فهو غلام ، فإذا خرج شعرُ وجهه فهو شَابّ ، ثم يكون مجتمعاً ، ثم يكونُ كهلاً ، ثم شَيخاً ، فإذا خالطه البياض فهو أشْمَط ، تقول : وخَطَهُ الشيبُ ، وإذا كان لونُ وجههِ إلى البياض قيل آدَم ، فإذا كان إلى السُّمْرة فهو أسْمَر ، ويُنْسب المماليك إلى أجناسهم ثم يُخَلَّونَ ، فإذا بدا الشَّعْرُ على شاربهِ قيلَ طَرَّ شاربُهُ ، فإذا ظهر الشعرُ على وجهه قيل بَقَلَ وَجْهُهُ ، فإذا كان واسعَ الجبهة قيلَ رَحْبُ الجبهة ، فإذا كان فوقَ جبهته خُطوطٌ قيل : بجَبْهَتِهِ غُضُون ، فإذا كان بين حاجبَيْهِ فُرْجَة قيل : أبْلَج ، فإذا اتصل الشعرُ بينهما فهو مَقْرون ، فإذا كان على حاجِبهِ شَعَرٌ كثيرٌ فهو أزَبّ ، فإذا كان الحاجبُ سَابغاً فهو أزَجّ ، فإذا لم يكن على حاجبَيْهِ شَعَرٌ فهو أمْرَطُ وأنمَص ،

---

٤٧١ منها ثلاثة أشطار في البيان والتبيين ٣ : ٢٧٠ وأربعة في ربيع الأبرار ٢ : ٦٥٦ (لشويس العدوي) وهي تامة في نور القبس : ١٥٩ وكان أبو فرعون قد أتى باباً في البصرة فقرع حلقته فخرجت إليه عجوز فقالت : بورك فيك ، فقال هذه الأشطار .

....

[1] نور القبس : الزبيل .

فإذا كان واسعَ العَيْنَيْن فهو اعين ، فإذا كان أحجر فهو غائر ، فإذا خرجت مُقْلَتُهُ وظهرتْ فهو جاحِظ ، وإذا صَغُرَتْ عينُهُ وضاقتْ فهو أَحْوَص ، فإذا نظرَ إلى جانب الأذُنِ فهو أَخزَر ، ويقال : رجلٌ أحْوَلُ ورجل أخوَصُ ورجل أصمّ ، فإذا كان [غير] مرتفع الأنف فهو أفْطَس ، وإذا كان قصيرَ الأنف ليس بعريضٍ فهو أَذْلَف ، فإذا كانت عينُهُ خضراءَ قيل أزرق ، فإذا كانت بين البياض والزُّرْقَة قيل أَشْهَل ، فإذا كان فيها خطط دم فهو أشكَل ، والأهتَم : الذي انقلَعَتْ ثَناياه ، والأَثْرَم : الذي قد انكسرت سِنُّهُ ، فإذا انكسرت سِنُّهُ عَرْضاً قيل قد انقصّتْ سنُّه ، فإذا انشقّتْ طولاً قيل : انقاصت ؛ فإذا كان غليظَ الشَّفَتين فهو أثلم ، فإذا اتصلتْ أسْنانُه فهو مُرْصَف ، وإذا كانت متفرقة فهو أَفْلَج ؛ فإذا ذهبَ الشَّعرُ عن مقدم رأسه فهو أجلح ، فإذا كان أكثر من ذلك فهو أصْلع ، فإذا ذهبَ من قِبَل الصّدْغين كان أنزَع ؛ فإذا لم يُبْصِرْ بالليل فهو أعْشَى ، وإذا لم يُبْصِرْ بالنهار فهو أخْفَش ، فإذا فَسَدت عينُهُ وسالَ منها الماء فهو أَعْمَش ، فإذا كَثُر سَوادُ العين فهو أكْحَل ، فإذا كَثُرَ سوادُها وصفاءُ بياضِها فهي حوراء ، يقال رجل أحور ، [وامرأةٌ حوراء] ؛ فإذا كان في الفم زيادة سنٍّ فهو أشغَى ؛ فإذا كان مسترخي اللثة فهو أهْدَل ؛ فإذا كان صغيرَ الأُذُن فهو أَصْمَع ؛ فإذا كان واسع الفم فهو رحب الشدقين ؛ فإذا كان مشقوق الجفن فهو أستن ؛ فإذا كان مقطوع الأنف فهو أجدع ، فإذا كان مقطوعَ طرف الأنف فهو أخرَم ؛ فإذا كان مقطوعَ الأذُن فهو أصْلَم ؛ [فإذا كان واسع الفم رَحْبَ الشِّدْقين فهو أَشْدَق] ؛ فإذا كان مقطوع الشَّفَةِ السُفْلى فهو أَفْلَح ، فإذا كان مقطوع الشَّفةِ العليا فهو أعْلَم ، فإذا اجتمعت شفتاهُ فهو أَفْوَه ؛ فإذا أُصيبَ بعينٍ فهو أَعْوَر ، فإذا لم يُبْصر بهما فهو ضريرٌ وأعمى ، فإذا كانت عيناهُ مَمْسُوحتَيْن فهوَ مطْمُوس ؛ فإذا يبس كَفُّهُ أو ذراعُهُ فهو أعْسَم ، فإذا فسدتْ يدُهُ واسترخَتْ فهو أشلّ ؛ فإذا كان بوجههِ خالٌ أو شَامَةٌ أو وَشْمٌ أو أثرُ [كيٍّ] أو حَرْق كتب بذلك أو أثر جُدَري أو ضربة فكذلك ؛ وإذا كان قصيرَ العُنُق فهو أوقص ، وإذا كان طويل العُنُق فهو

أجْيَد ، وإذا عمل بيمينهِ ويسارهِ قيلَ : أعْسَرُ يَسَر ، وإذا عمل بيساره وضعفت يمينه قيل : أعسر ، ورجلٌ أخلفُ وامرأةٌ خلفاء ؛ ويقال لمن قطعت يده : رجل أجْذَم وأقْطَع وأكْوَع وأتكّ وأصرم ؛ ويقال : تعلوه حُمْرَة ، تعلوه صفرة ؛ ويقال : أبحُّ الصوت وأجشُّ الصوت وأغَنُّ وأخَنُّ .

هذه ألفاظ مُهّدَتْ للكاتب إذا تولى العَرْضَ أو أعان صاحبَ العرض ، وهي نافعة ، ولولا أني توخيتُ حكايةَ ما قال الأديب لبسطتُ فيه ، ولكني قد اشمأزيت من كلِّ ما يؤدي إلى تثقيلٍ ، وإن جاوز الفائدةَ وجلب النفعَ وذخر الفضل .

٤٧٤ – أنشد الأصمعيّ لأبي فرعون الساسي : [الرجز]

يا رُبَّ جبسٍ قَدْ عَلا في شانِهْ ... لا يسقطُ الخَرْدَلُ من بَنَانِهْ
ولا يريمُ الدَّهرَ من مكانه ... أشْجع مِنْ ليثٍ على دُكَّانِهْ
لا يَطْمَعُ السائلُ في رُغْفانه ... لم يُعْطني الفَلْسَ على هَوانِهْ
يا ربِّ فالعنه بترجمانِهْ

٤٧٥ – قال أبو العَيْناء : ما رأيتُ مثلَ الأصمعي قطّ ، أنشد بيتاً من الشِّعر فاختلس الإعراب ؛ وقال : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : كلامُ العرب الدَّرَج ؛ قال : وحدّثني عبد الله بن سوار[1] أنَّ أباهُ قال : إنّ العربَ تجتازُ بالإعراب اجتيازاً ؛ قال الأصمعي : وحدّثني عيسى بن عمر أنّ ابن أبي إسحاق قال : العربُ ترفرف على الإعراب ولا تتفَيْهَق به ؛ قال : وسمعتُ يونُس يقول : العربُ تشامُّ الإعرابَ ولا تُحَقِّقه ؛ قال : وسمعتُ الحسحاس بن حباب

٤٧٥ ربيع الأبرار : ٢٧٣/ أ .

١ لعله العنبري القاضي البصري المتوفى سنة ٢٢٨ (تهذيب التهذيب ٥ : ٢٤٨ والوافي بالوفيات ١٧ : ٢٠٥) ، وكان والده أيضاً قاضياً (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩) .

يقول : العربُ تقعُ بالإعراب وكأنها لم تُرد ؛ قال : وسمعتُ أبا الخطاب[1] يقول : إعرابُ العرب الخَطْفُ والحَذْف ؛ قال : فتعجب الناسُ منه .

٤٧٦ – قال الأصمعي : ما أَحسنَ ما قال الأعشى : [الطويل]

وإنّي إذا ما قُلْتُ قولاً فَعَلْتُهُ ولستُ بمخلافٍ لِقَوْلي مُبَدِّلِ

وأنشد : [الطويل]

وإنّي لَمِنْجازٌ لما قلتُ إنني أرى وَصْمَةً أَنْ يُخْلِفَ الحُرَّ واعدُهْ

٤٧٧ – قال الزُّبَير بن بكّار : تقدّم وكيل مُؤْنسة إلى شَريك بن عبد الله ، وكان الوكيل يُدِلُّ عليه [بمكانه] من مؤنسة وخدمتها ويسطو على خصمه ، [فقال له شريك : كُفَّ لا أُمَّ لك ، فقال : تقولُ لي هذا وأنا وكيل مُؤْنِسة ؟] فقال شَريك : يا غلامُ اصْفَعْهُ ، فَصَفَعهُ عشرَ صفعاتٍ ، فانصرف إلى صاحبتهِ فعرَّفها ما نالَهُ ، فكتبتْ إلى المهدي تشكو شريكاً وتذكر ما صنع بوكيلها ، فعزله . وقد كان شَريك قبل ذلك دخل على المَهْدي فأغلظ له ، وكان فيمَا قال له : مِثْلُكَ يُوَلَّى أحكامَ المسلمين؟ قال : وَلِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال : لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة ، قال ، فقال شريك : ما أعرفُ ديناً إلّا عن الجماعة فكيف أُخالفُها وعنها أخذتُ ديني ؟ وأمّا الإمامة فما أعرفُ إماماً إلّا كتابَ الله وسُنَّة نبيِّه ، فهُما إمامي وعليهما عقيدتي ، وأمّا ما ذكره أمير المؤمنين أنَّ مثلي لا يَتَوَلّى أحكام المسلمين فذاك شيءٌ أنتم فعلتموه ، فإن كان خطأً لزمكم

---

٤٧٦ بيت الأعشى في ديوانه : ٢٢٦ وحماسة البحتري : ١٤٣ ؛ والبيت « وإني لمنجاز ... » لمضرس بن ربعي الأسدي في حماسة البحتري : ١٤٣ وروايته : « أرى سيئاً أن يخلف الوعدَ » .

٤٧٧ قارن بنثر الدرّ ٥ : ٤٧ . ومؤنسة هي جارية ابنة المهدي ، وكانت مغنية ؛ انظر أعلام النساء ٥ : ١٢٩ .

....

[1] أبو الخطاب هو الأخفش الأكبر .

الاستغفار منه ، وإن كان صواباً وَجَبَ عليكم الإمساك عنه ؛ فقال المهدي : فما تقول في عليّ بن أبي طالب ؟ قال : أقولُ فيه الذي قال فيه جدَّاك العبَّاسُ وعبدُ الله ، قال : وما قالا ؟ قال : أمّا العبّاس فإنهُ ماتَ وعليٌّ عنده أفضلُ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد شاهد أكثر المهاجرين يحتاجونَ إليه في الحوادث ، ولم يحتج إلى أحدٍ منهم إلى أن خرج من الدنيا . وأما عبدُ الله فضاربَ عنه بسيفَيْن وشهد حروبَهُ كلَّها ، وكان فيها رأساً مُتَّبعاً وقائداً مُطاعاً ، فلوكانتْ إمامتُهُ جَوْراً كان أولَ مَنْ يَقْعُدُ عنه أبوك ، لعلمِ أبيك بدينِ اللهِ وفِقْهِهِ في أحكام اللهِ ؛ فسكتَ عنه المهدي ، وخرج شَريك ؛ وكان العَزْلُ بعد هذا بجمعةٍ .

٤٧٧ ب – قرأتُ هذا الحديث على أبي حامد فقال : ما أعجَب الدنيا وأسبابها ! وإنّما تحرّكَ أبو حامد عند هذا الحديث للقضاء ، فإنَّهُ كان قيِّماً بهذه الأصول والفُروع ، ثم قال : يا شريك بن عبد الله ، مِنْ أينَ يصحُّ لك أنّ العبّاس ماتَ وعليٌّ عنده أفضلُ أصحاب رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، اللهُمَّ إلا أن يشيرَ إلى البقيّةِ بعدَ الصَّدْرِ الأوّل ؛ على أنَّ عليك فيه كلاماً ، وكيف يسلمُ لَكَ فضلُ رجلٍ باعتقاد رَجُل ؟ ألا تعلم أنَّ العبّاس لَو لم يفضِّل علياً لكان عليٌّ فاضلاً لأنه غُرِّرَ به وحسده ، ولو كان فيه خيرٌ لَقَعَد موضعَ أبي بكر وموضع عليّ ، ولكن سَبَق [موضعَ] سيادته في الجاهلية [سؤددُ] مَنْ سوَّدَهُ الله في الإسلام ، ومتى فُزِعَ إلى العبّاس في ترتيب الناس ؟ يكفيه أنّه لم يدخُل في الشُّورى ولم يشهدْ بَدْراً ، ولم يُبادرِ الحظَّ بالاستبصار في الدِّين ولا بالرأي في الدُّنيا ، وحَقُّهُ موفور ، ومكانُهُ من الشيخوخةِ والتقدّم مشهور ، ولكن أين الفِقْهُ والوَرَعُ والاجتهادُ والتدبير والسَّبْق ؟ ذاك تراثٌ حازه قوم . أمّا عبدُ اللهِ فقد ضارب عنه بسيفَيْن ، لكنَّهُ قعدَ عنه أحوجَ ما كان إليه ، وانفرد بإمارة البصرة واستأثر بأموالها وأعمالها ، فلمّا استقدَمَهُ وطلب منه ما اجتمعَ من مال الله تعالى ومال المسلمين طوى الأرضَ إلى مكَّة وبَلَغَ الطائف ، واستكثر من السَّراري إلى

أن عميَ ، وهذا بعد أن دخل إلى معاوية وسالمَ وطلب العطاء وقاربَ وأعْطى من نفسهِ وتَغافل ؛ أهكذا تكونُ نُصْرَةُ الأئمة في مصالح الأمة ؟ ما أحوجَهُ إلى [العفو و] الرحمة .

ثم قال – أعني أبا حامد : دَعُونا نسكتُ عن مساوىء الناس بمحاسنهم ، فلو قد أثرنا الدفائن ونثرنا الكَنائن كانَ للعقلِ والعينِ ما يُحَيِّرُ أحَدَهُما ويُسْخِنُ الآخر .

وقال كلاماً آخر لم يَلْتَقِ طَرفاه طولاً ، لأنه أخذ في مبادىء الإسلام ، فذَكَر أهل الدِّين وإخلاصَ الموقنين وجودَ المستبصر واستسلامَ المتوكِّل وَرَوَغانَ الضَّعيف وخبَّ المنافق وتربُّصَ الحاسد وفرحَ الشَّامت ، وصرَّف القول تصريفاً يُخلِّصُ الزبدَ المَحْضَ من المَمْذوق[1] ، ويميِّز اليقينَ من الشكّ ، وكان ذا عارضةٍ عريضةٍ وَلَسَنٍ[2] بيّنٍ وصَدْرٍ جَمُوعٍ وقلبٍ ذكيٍّ ولهجةٍ بسيطة ، مع لُكْنَةِ خراسان وفَجاجة[3] العجم [وقلةِ فصاحتهم] ، لأنه كان من مرو الرّوذ ورحل إلى العراق وهو باقلُ الوجه مجتمعُ القوة ، وكان من العَرَب من بني عامر واسمه أحمد [بن بشر] ، ومات بالبصرة سنة اثنتين وستّين وثلاثمائة .

٤٧٨ – وحكى لنا في هذا اليوم أنَّ صالح بن عبد الجليل ، وكان مُفَوَّهاً ناسكاً ، دخل على المهدي وسأله أنْ يأذن له في الكلام ، فقال : تكلّم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لمّا سَهُل علينا ما توعَّر على غيرنا من الوصول

---

٤٧٨ بعضه في البيان والتبيين ٢ : ٣٣٩ – ٣٤٠ وعيون الأخبار ٢ : ٣٣٣ والعقد ٣ : ١٥٨ . وصالح بن عبد الجليل ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٣٦٦) وعدّه من الصوفية النساك الذين يجيدون الكلام .

١ ل : يخلص الزبد من المخض .
٢ ل : ولسان .
٣ ل : ونغمة .

إليك ، قُمْنا مقام المؤدِّي عنهم وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بإظهار ما في أعناقنا مِنْ فَريضة الأمر والنَهْي لانقطاع عُذْر الكِتْمان في البَيِّنة[1] ، لا سِيّمَا حين اتّسمتَ بِمِيسَمِ التواضُع وَوَحَّدْتَ[2] الله ، وَحَمَلتَ كتابه إيثاراً للحقِّ[3] على ما سواه ، فجمعَنا وإياك مَشْهَدٌ من مشاهد التمحيص ليتمَّ مؤَدِّينا[4] على موعد[5] الأداء عنهم ، وقابِلُنا من موعود القَبول ، ما أوردنا[6] تَمحيص الله إيَّانا في اختلافِ السرِّ والعَلانية ؛ وقد كان أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقولون : مَنْ حَجَبَ اللهُ عنه العلم عذَّبَهُ على الجهل ، وأشدُّ منه عذاباً مَنْ أقبل إليه العلمُ فأدْبَرَ عنه ، وَمَنْ أهدي إليه علمٌ[7] فلم يعمل بهِ ، فقد رغب عن هديَّة الله وقصَّر بها[8] ، فأَقبلْ على ما أدى[9] اللهُ إليك من أَلْسِنَتِنا قبولَ تحقيقٍ وعملٍ لا قبول رِياءٍ وسمعة[10] ، فإنّه لا يخلفك[11] منّا إعلامٌ على ما تجهلَ أو مواطأةٌ على فضل ما تعلم ، فقد وطّنَ اللهُ جلّ اسمُه نَبيَّهُ عليه الصلاة والسلام على نزولها تَعْزِيَةً عمّا فات ، وتحصيناً من التّمادي ، ودلالةً على المَخرّج فقال : ﴿ وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ باللهِ ﴾ (فصّلت : ٣٦) فأطْلِع على قلبك بمَا ينور به القلب من إيثار الحق ومُبايَنة[12] الهوى ، فإنَّك إنْ لم تفعل لم تَرَ للهِ أثرةً على قلبك[13].

---

١ المصادر : التقية .
٢ المصادر : ووعدت ؛ ل : ووجدت .
٣ المصادر : وحملةَ كتابهِ إيثارَ الحقِّ .
٤ ل : مودتنا .
٥ المصادر : موعود .
٦ المصادر : أو يردنا .
٧ المصادر : ومن أهدى الله إليه علماً .
٨ ل : ونصرتها .
٩ المصادر : أهدى .
١٠ المصادر : سمعة ورياء .
١١ المصادر : لا يعدمك .
١٢ المصادر : ومنابذة .
١٣ المصادر : لم ير اثرك وأثر الله عليك فيه ؛ وهنا ينتهي النص في البيان وعيون الأخبار والعقد .

فبكى المهدي حتى هَمَّ مَنْ كان على رأسهِ بضربِ صالحٍ وظنّوا أنَّهُ يسكت حين ذهب به البكاء فقال : يا صالح ، لو وجدتُ رجالاً يَعْملون بمَا آمُرُهم وبمَا أنوي في رَعيّتي لَظَنَنْتُ أنّي ألقى اللهَ عزّ وجلّ وأمرُ أُمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم أقلُّ ذنوبي وأهونُ حسابي ، ولكن دُلَّني على وجه النجاة ، فإنْ لم أعمل كنتُ أنا الجاني على طهري والمؤثر هوايَ على رضا ربي ، قال له صالح : أنتَ يا أميرَ المؤمنين أعلمُ [منّي] بمواضع النَّجاة ، قال : لوكنتُ أعلَمَ بموضع النجاة ما كنتَ أَوْلَى بعظتي ، وما هو إلَّا أن أركب سيرةَ عمر بن الخطّاب ، ولا يصلحُ عليها أحدٌ من أهل هذا العصر ، وذاك أنّ الناسَ في الزمن الماضي كان يُرْضي أحدَهم الطِّمْرُ البالي ، وتُقْنِعُهُ الكِسْرَةُ اليابسةُ والماءُ القَراح ، وهم اليوم في مُضاعف الخزِّ والوَشْي ، ومائدةُ أحدهم [في اليوم] بمثل غِنَى ذي العيال في زَمنِ عمر ؛ أو أسيح في الأرض ذات العرض ، فإلى مَنْ أَكِلُهُمْ ؟ إلى وَلد أبي طالب ؟ فوالله ما أَعلمُ للمسلمين راحةً فيهم ولا فَرَجاً عندهم . ولو أنني حملتُ النَّاسَ على سيرةِ العُمَرَيْن في هذا العصر كنتُ أولَ مقتول ، وذلك أنّ الفِطامَ عن هذا الحُطام شديد ، ولا يصبرُ عليه إلّا المبرّزُ السَّابق ، فأنّى ذلك اليوم ، يا صالح ؟ والله لقد بَلغني أن لسعيد بن سَلْم ألفَ سَراويل ، ولحازم ألف جُبّة ، ولعُمَارة ابن حمزة ألف دُواج ، وهي أقلُّ ملكهم ، فما ظنُّك بي وهُم عُدَدي وناسي وسهامُ كِنانتي ومن أشبههم كمَعْنِ بن زائدة وعبدالله بن مالك ، [فلو أنّي حملتُهم] على التقشُّف والنسك وأخذتُ ما في أيديهم فوضعتُهُ حيث تراه أنت وأنا ، هل كانت نفسٌ أبغضَ إليهم من نفسي ، أو حياةٌ أثقلَ عليهم مِنْ حياتي ؟ فأطرق صالح مفكِّراً ثم رفع رأسه وقال : يا أمير المؤمنين ، إنّه ليقعُ في خَلَدي أنّكَ قبلتَ قولي قبولَ تحقيقٍ لا قبول رياءٍ وسمعة ، فقال المهدي : شهيدي على ذلك الله ، فقام صالح فَدَنا من المهدي فقبَّل رأسه وقال : أعانَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين على صالح نيَّتك ، وأعطاك أفضلَ ما تأمُلُه في رعيّتك ، ووهبَ لك أعواناً [برَرَةً] صالحين ، يعملون بمَا يجب عليهم فيك ، ثم خرج . فقال له

أصحابهُ : ما صنعتَ ؟ قال : واللهِ ما ترك شيئاً عليه إلّا سبقني إليه ، ولا شيئاً له إلّا أوضَح العُذْرَ فيه .

٤٧٩ – منصور الفقيه : [الطويل]

سأَلتُ رُسومَ القَبْرِ عَمَّنْ ثَوَى بهِ لأَعْلَمَ ما لاقى فقالتْ جوانِبُهْ
أَتَسْأَلُ عَمَّنْ عاشَ بعد وفاتهِ بمعروفهِ إخوانُهُ وأقارِبُهْ

٤٨٠ – وله : [الوافر]

مُنَافَسَةُ الفتى فيمَا يزولُ على نقصانِ هِمَّتهِ دليلُ
ومُخْتار القليلِ أقلُّ منهُ وكلُّ فوائد الدُّنيا قليلُ

٤٨١ – وله : [الطويل]

فما هُوَ إلّا مثلُ سيفٍ مُفَضَّضٍ يروعُكَ باديهِ ولا خيرَ في النَّصْلِ
فإنْ هُزَّ لم يهتزَّ أو سُلَّ في الوَغى لدَفْعِ مُلمٍّ فالفضيحةُ في السلِّ

٤٨٢ – وله : [البسيط]

أَمَرُّ من طَعْمِ كلِّ مُرٍّ خُضوعُ حرٍّ لغيرِ حُرٍّ

٤٨٣ – سأل أبو عمرو بن العَلاء رُؤْبَةَ بن العجّاج : ما السَّانِح ؟ فقال : ما ولَّاك مَيامِنَهُ ، قال : فما البارح ؟ قال : ما ولَّاكَ مياسِرَهُ ، والذي يأتيك من أمامك : النَّطيح ، والذي يأتيك من خَلْفك : القَعيد .

---

٤٧٩ غرر الخصائص : ٢٣٥ وشعر منصور الفقيه : ٧٦ .
٤٨٠ بهجة المجالس ٢ : ٣٠٥ وشرح النهج ١ : ٣١٦ وشعر منصور الفقيه : ١٢٧ .
٤٨١ لم يرد في ما جمع من شعره .
٤٨٢ لم يرد في ما جمع من شعره .

٤٨٤ – قال إبراهيم بن شهاب ، قال أبو الحسن البرذعي . حدّثني أبو يعقوب الشحّام[1] عن أبي الهُذَيْل عن عثمان الطويل قال : جاء عمرو بن عُبَيْد إلى أبي عمرو بن العلاء فقال : هل تعرف في كلام العرب أنَّ أحداً فَرَّط فيمَا لا يقدرُ عليه ؟ قال : لا ، قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ يا حَسْرَتا على ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ﴾ (الزمر : ٥٦) أفَرَّطَ فيمَا قدر عليه أو فيمَا لم يقدر عليه ؟ فقال أبو عمرو بن العلاء لأصحابهِ : قد أبانَ لكُمْ أبو عثمان القَدَر بحرفَيْن .

٤٨٥ – قال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العَلاء يقول : كنتُ أمضي أنا وشُعْبة إلى أبي نوفل بن أبي عقرب [فيسألهُ شعبة عن الحديث ، وأسألُه أنا عن الشِّعر والغَريب] ، فيقوم شُعْبة ولم يَحْفَظْ شيئاً ممّا سألتُه عنه أنا ، وأَقوم أنا ولم أحفظ شيئاً ممّا سألَهُ عنه شُعْبة .

٤٨٦ – رأيت امرأةً قدَّمَتْ زَوْجها إلى [أبي جعفر] الأبهري المالكي ، وكان على قضاء المُحَوَّل فقالت : أعزَّ اللهُ القاضي ، هذا زوجي ليس يمسكني كما يجبُ ، حسبك أنَّهُ ما أطعمني لحماً منذ أنا معه ، فقال القاضي : ما تقول ؟

---

٤٨٤ أبو الحسن البرذعي أحمد بن عمر بن عبد الرحمن في الطبقة الثامنة من المعتزلة ، وكان معظماً في بغداد (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : ٣٠٠ – ٣٠١) ؛ وأبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام في الطبقة السابعة من المعتزلة ، وكان أصغر غلمان أبي الهذيل العلاف وأكملهم ، وكان من أحذق الناس بالجدل (نفسه : ٢٨٠ – ٢٨١) ؛ وعثمان بن خالد الطويل أبو عمرو في الطبقة الخامسة من المعتزلة ، وعنه أخذ أبو الهذيل العلاف ، وقد كان من دعاة المعتزلة فأخرجه واصل بن عطاء إلى أرمينية فأجابه خلق كثير (نفسه : ٢٥١) .

٤٨٥ أبو نوفل بن أبي عقرب البكري الكندي العريجي تقدم التعريف به في حاشية الفقرة ٤٩٠ من الجزء الثالث . وانظر تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٦٠ .

٤٨٦ أبو جعفر محمد بن عبد الله الأبهري الأصغر . يعرف بالوتلي ، تفقه بأبي بكر الأبهري . ورحل إلى مصر ، وله كتاب في مسائل الخلاف ؛ انظر طبقات الشيرازي : ١٦٧ والفهرست : ٢٥٣ .

---

[1] ل : التمار .

قال : أعزّ اللهُ القاضي ، البارحة أكلنا مضيرةً ، قالت المرأة : ويلي ، أليس كان طعامُنا رائب ؟ قال : وتنايكنا ستًّا ، احسبي أنّا أكلنا مضيرةً بعصبان .

٤٨٧ – شاعر : [الطويل]

سَلَوْتُ عن اللّذّات لما تولّتِ ... وألزمتُ نفسي تَرْكَها فاستمرّتِ

وما النفسُ إلّا حيث يجعلها الفتى ... فإنْ أُطعِمَتْ تاقتْ وإلّا تَسَلَّتِ

٤٨٨ – وأنشد : [البسيط]

حَيَّتْكِ عنّا شَمالٌ طافَ طائِفُها ... بجنّةٍ فَجَنَتْ رَوْحاً وريحانا

هبَّتْ سُحَيراً فهاجَ الغصنُ صاحبَهُ ... مُوَسْوِساً وتناجى الطيرُ إعلانا

كأنّ طائرها نشوانُ من طَرَبٍ ... والغصنَ من هَزِّهِ عطفيهِ نشوانا

٤٨٩ – قال عليّ بن عُبَيْدَة : الأيامُ مستودعاتُ الأعمال ، ونِعْمَ الأرضون لمن بَذَرَ فيها الخيرات .

٤٩٠ – وقال الصُّولي : قال رجلٌ لمحمد بن أبي أُمية الكاتب : أين الشعير الذي وعدتّني به ، فقال : أين البرذونُ الذي ضمنتَ لي ؟ أنت [واللهِ] كما قال ابن هَرْمَة : [المتقارب]

يُحِبُّ المديحَ أبو خالدٍ ... ويَفْرَقُ من صِلَةِ المادحِ

كَبِكْرٍ تُحِبُّ لذيذَ النّكاحِ ... وتفْرَقُ مِنْ صَوْلَةِ الناكِحِ

---

٤٨٨ ديوان المعاني ٢ : ٤٦ والشريشي ٤ : ١٦٧ (للبحتري) ونهاية الأرب ١ : ١٠٠ وديوان ابن الرومي ٦ : ٢٤٦٠ .

٤٩٠ بيتا ابن هرمة في الإيجاز والإعجاز : ٤٥ ، وخاصّ الخاص : ٢٨ وأمالي القالي٣ : ١٢٧ والمحاسن والأضداد : ٣٤ وتشبيهات ابن أبي عون : ٢٩٠ والمختار من شعر بشار : ٩٦ وحماسة ابن الشجري : ٢٦٩ وديوان ابن هرمة : ٢٦٤ .

٤٩١ – قال عبد الله بن إبراهيم الجمحي ، قيل لابن هَرْمَةَ : أتمدحُ عَبْد الواحد بن سُلَيمَان بما لم يُقَل مثلُهُ في غيره : [الوافر]

أعبدَ الواحدِ المَيْمونِ إنّي أَغَصُّ حِذارَ سُخْطِكَ بالقَراحِ

فقال : إنّي أخبركم القِصَّة : أصابني أزْمَةٌ وقحمة بالمدينة ، فاستَنْهَدتْني[1] بنتُ عمّي للخروج فقلتُ لها : وَيْحَكِ ليس عندي ما يَصِلُ[2] جناحي ، فقالت لي : أنا أشيع صحابتك[3] بما أَمكَنني ، وكانت عندي نابٌ لي ، فنهضتُ بها وهي تُهَجِّد النُّوّامَ وتؤذي السُّمّار[4] وليس من منزلٍ أنزلهُ إلّا قال الناس : ابنُ هرمة ، حتى وقعت[5] دمشقَ فأويتُ إلى مسجدِ عبدِ الواحدِ بن سليمَان في جَوْفِ الليل ، فجلستُ في المسجدِ إلى أن نظرتُ إلى بزوغ[6] الفجر ، فإذا البابُ ينفلقُ عن رجلٍ كأنّه البدرُ ، فَدَنا فأذَّن ثم أهْذَبَ[7] ركعَتَيْه فَتَبيّنْتُهُ فإذا هو عبد الواحد ، فقمتُ فدنوتُ منه وسلَّمتُ عليه ، فقال : أبا اسحاق ؟ قلتُ : لبيكَ بأبي وأُمّي ، فقال : آنَ لك أنْ تزورنا ، طالتِ الغربةُ واشتدَّ الشوقُ فما

---

٤٩١ القصة في الأغاني ٦ : ١٠٢ – ١٠٣ والفرج بعد الشدة ٣ : ١٦ – ١٨ ، والبيت في الحماسة البصرية ١ : ١٨٩ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٢٣٧ وثمار القلوب : ٤٥٠ وديوان ابن هرمة : ٨٥ . وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير أموي ولي مكة والمدينة لمروان بن محمد ، وكان فيمَن قتلهم صالح بن علي من الأمويين سنة ١٣٢ ؛ انظر نسب قريش : ١٦٦ والمحبر : ٣٣ ومروج الذهب ٥ : ٢٩٠ وتاريخ الطبري ٢ : ١٩٨١ – ١٩٨٤ و ٢٠٠٦ – ٢٠١٥ .

....

١ الأغاني : فاستنهضتني .
٢ الأغاني : يقلّ .
٣ الأغاني : أنا أنهضك .
٤ الأغاني : نهجد النوام وتؤذي السمار .
٥ الأغاني : دفعت .
٦ ل : فروع .
٧ ل : أهدت ؛ الأغاني : صلى .

وراءك؟ قلتُ : لا تسألني بأبي أنت ، فإنَّ الدهر قد أخنَى عليَّ فما وجدتُ مُستَغاثاً غيرك ؛ فواللهِ إني لأُخاطِبُهُ إذا بثلاثة فتيةٍ قد خرجوا كأنهم الأشطان فسلّموا ، فاستدْنَى الأكبرَ منهم فهَمَسَ إليه بشيءٍ دوني ، ودون أخَوَيْه ، فمضى إلى منزله ولم يلبث[1] أن خرجَ ومعه عبدٌ ضابطٌ يحمل حزمةً من ثياب حتى ضرب بها بين يدي ، فهَمَسَ إليه ثانيةً فعدا ، فإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك ، فضرب به بين يدي ، فقال لي عبد الواحد : ادْنُ يا أبا إسحاق فإنّي أعلم أنّكَ لم تَصِرْ إلينا حتى تفاقَمَ صَدْعُكَ ، فخُذْ هذا وارجع إلى عيالك ، فواللهِ ما سللنا لك هذا إلّا من أشداق عيالنا ، ودفع إليَّ ألف دينار وقال لي : قُمْ فارحلْ فأَغِثْ مَنْ وراءك ، فقمتُ إلى الباب [فلمّا نظرت إلى ناقتي ضقت] ، فلمّا نظر إليها قال : ما هذه ؟ [واسوأتاه] ، يا غلامُ قرِّب إليه جَمَلي فلاناً ، فوالله لأنا كنت بالجمل أشد سروراً مني بكل ما نلت ، فهل تلومونني أن أَغَصَّ حِذارَ سُخْطِ هذا بالماء القراح ؟! والله ما أنشدته [ليلتئذ] بيتاً واحداً .

٤٩٢ – أنشد[2] الأصمعي لشاعر : [السريع]

رُبَّ غريبٍ ناصح الجَيْبِ ... وابنِ أبٍ مُتَّهمِ الغَيْبِ
وَرُبَّ عَيَّابٍ له مَنْظَرٌ ... مشتملِ الثَّوبِ على العَيْبِ
والنّاسُ في الدنيا على نقلةٍ ... على شَبابٍ وعلى شَيْبِ

٤٩٣ – أنشد المبرِّد لبشار : [الطويل]

خليليَّ مِنْ كعبٍ أعِينَا أخاكُما ... على دَهْرِه إنَّ الكريمَ مُعينُ

---

٤٩٣ الأبيات في هجاء عبد الله بن قزعة ، انظر ديوان بشار (العلوي) : ٢٢٠ وفي حاشيته تخريج لها .

....

١ ل : يثبت .
٢ ل : قال .

ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابن قَزْعَةَ إنَّهُ مخافَةَ أنْ يُرْجَى نَدَاهُ حزينُ
كأنَّ عبيدَ الله لم يَلْقَ ماجداً ولم يَدْرِ أنَّ المكرماتِ تكونُ
إذا جِئْتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ فلم تَلْقَهُ إلَّا وأنْتَ كمينُ
فَقُلْ لأبي يَحْيى متى تُدْرِكُ العُلى وفي كلّ معروفٍ عليكَ يمينُ

٤٩٤ – وقَّع أبو صالح ابن يَزْداد في وزارتهِ إلى عامل : ليس عليك بأسٌ ما لم يكن منه يأسٌ .

٤٩٥ – ووقَّع أيضاً إلى عاملٍ : قد تجاوزتُ لَكَ ، وإن عُدْتَ أعَدْتُ إليكَ ما صرفتُهُ عنك .

٤٩٦ – ووقَّع أيضاً إلى عاملٍ اعْتَدَّ بكفايةٍ وزاد : أدلَلْتَ فأملَلْتَ ، فاستصغرْ ما فعلتَ تبلغْ ما أَمَّلْتَ .

٤٩٧ – وأنشد : [الرجز]

يا عمرَ بنَ عُمَرَ بن الخَطَّابْ إنَّ وقوفاً بفناءِ الأبوابْ
يدفعُني الحاجبُ بعد البوَّاب يَعْدلُ عند الحُرّ قَلْعَ الأنيابْ

٤٩٨ – قال الماهاني : كانت في بعض الدّيارات راهبةٌ قد انفردتْ بعبادتها ، وكانت تقري الضيفَ وتجيرُ المنقطع ، وكانت النصارى تتمثَّلُ بعبادتها وعفافها ، فمرَّ بالدير رجلٌ [كان] من شأنهِ أنْ يدّخر الفواكه ، فيحملُ في الصيف فواكه الشتاء ، وفي الشتاء فواكهَ الصَّيف إلى الملوك ، ومعه غلامٌ له وحمارٌ مُوقرٌ من كلّ فاكهةٍ حسنةٍ ، فقال للغلام : وَيْحَكَ ، أنا منذ زمانٍ أَشتهي

---

٤٩٤ أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد الكاتب كان وزير المستعين وكان إليه العرض وديوان القبض والخاتم ودور الضرب وكتابة العباس ابن المستعين ، وتوفي مستتراً سنة ٢٦١ ؛ انظر الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٩٤ (وانظر حاشيته) والتوقيع في نثر الدرّ ٥ : ٤١ .
٤٩٥ نثر الدرّ ٥ : ٤١ .
٤٩٦ نثر الدرّ ٥ : ٤١ والإيجاز والإعجاز : ٢٦ .

هذه الراهبة ، فقال الغلام : كيف تصل إليها وهي في نهاية العفاف والعبادة ؟ فقال : خُذ معك من هذه الفاكهة وأنا أسبقك إلى سَطْح الدير فإذا سمعتَني أتحدَّثُ معها بشيء فأرسل ما معك من الرَّوْزَنَة ؛ فأصعد[1] الغلام سطحَ الدير ، وجاء الرجلُ فدقَّ الباب فقالت : مَنْ هذا ؟ قال : ابنُ سبيلٍ وقد انقطع بي ، وهذا الليلُ قد دهمني ، ففتحتْ ودخلَ ، وصار إلى البيت الذي الغلامُ على ظهرهِ ، وأقبلتْ هي على صَلاتها ، وقالت : لعلَّه يحتاجُ إلى طعامٍ ، فجاءتْهُ به وقالت : كُلْ ، فقال : أنا لا آكلُ ، قالتْ : ولِمَ ؟ قال : لأنّي مَلَكٌ بعثني اللهُ تعالى إليكِ لأهَبَ لَكِ ولَداً ، فارتاعتْ لذلك وجَزِعتْ ، وقالت : أليسَ كان طريقُكَ على الجنَّة فهلَّا جئتَ معك بشيءٍ منها ؟ قال : فرفعَ الرجلُ رأسَهُ وقال : اللهُمَّ بَعَثْتَني إلى هذه المرأة ، وهي بَشَرٌ ، وقد ارتابتْ فأرِهَا يا ربّ برهاناً ، وأنْزِلْ عليها مِنْ فاكهةِ الجنَّة فتزدادَ بصيرةً ومعرفةً ، فرمى الغلامُ بِرُمَّانةٍ من فوق ، وأتْبَعَها بسَفَرْجَلةٍ ، ثم بِكُمَّثْراةٍ ، ثم بخَوْخَةٍ ، فقالت : ما بعد هذا رَيْبٌ فشأنكَ وما جئتَ له ، فشال برجليها وجعل يدفعُ فيها وهي تُمِرُّ يَدَيْها على جَنْبَيْهِ كأنها تطلبُ شيئاً ، فقال لها : ما تلتمسين؟ قالت : نَجِدُ في كتابنا أن للملائكة أجنحةً وأراك بلا جناحٍ ، فقال : صدقتِ ، ولكننا معشر الكَرُوبِيِّين بلا جَناح .

٤٩٩ – لما ولّى خالد بن عبد الله القَسْري بلال بن أبي بُرْدَة ، وكان حمزة بن بِيْض صديقاً له صار إليه ، وأقام على بابه أياماً لا يؤذنُ له ، فكتب رقعةً : [البسيط]

---

٤٩٩ حمزة بن بيض الحنفي الكوفي شاعر أموي كثير المجون ، انقطع إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم لبلال بن أبي بردة ، وتوفي سنة ١٢٠ ؛ انظر الأغاني ١٦ : ١٤٢ وفوات الوفيات ١ : ٣٩٥ ومعجم الأدباء ٤ : ١٤٦ ؛ وانظر حاشية الفوات .

....

١ ل : فأسطح .

قُلْ للأمير جزاكَ اللهُ صالحةً قرم[1] إليه التُّقَى والمجد والدِّينُ
فَهَلْ تَرَى حَرجاً في شُرْبِ صَافِيةٍ صَهْباءَ ينقب[2] عن خرطومها الطِّينُ
وَهَلْ ترى حَرَجاً في نَيْكِ أرملةٍ مِسْكينةٍ ناكَهَا قومٌ مَسَاكينُ

فلمّا قرأها[3] بلالٌ قال : ابن بيض والله ، أدْخِلُوهُ ، فلما دخل ابن بيَض قال : ما كنت والله لأَصِلَ إليك يا فاسق إلا بالشرّ .

٥٠٠ – كان المغيرةُ بن شُعْبَة من كبار المُدْمنين للشراب ، لَمْ يَنْهَهُ الإسلامُ وصحبةُ الرَّسول عليه السلام حتى قال لصاحبٍ له يومَ خَيْبَر : قد قَرِمْتُ إلى الشَّراب ومعي دِرْهَمان زائفان[4] ، فأَعطني زُكْرَتَيْن ، فأعطاه ، فصبَّ في إحداهما ماءً ، وأتى بعض الخمّارين فقال : كِلْ بدرهمَيْن ، فكَالَ في زُكْرَتهِ ، فأعطاهُ الدرهمَيْنِ فردَّهُما وقال : هُما زائفان ، فقال : ارتجعْ ما أعْطيتني فَكَالَهُ وأخذه ، وبقيت في الزُّكْرَةِ بقيَّةٌ فصبَّها في الفارغة ، ثم فعل ذلك بكلّ خمّار بِخَيْبَر حتى مَلأَ زُكْرَتَهُ ورجع ومعه دِرْهماهُ .

وهذا الفعل يجمعُ نَذالةً وإثماً وخُبْثاً وسُقوطاً .

٥٠١ – محمد بن عبد الله الحمصي : [الخفيف المجزوء]

عاشِرِ النَّاسَ بالجميـ ـلِ وسَدِّدْ وقـاربِ
واحترِسْ من أذَى الكرا مِ وجُـدْ بـالمواهبِ
لا يَسُودُ الجميعَ مَنْ لَـمْ يَقُـمْ بـالنَّوائبِ

٥٠٠ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٨٨٨ (رئيس الكتّاب رقم ٧٦٧) : الورقة ١٣٩ .
٥٠١ الأبيات في الصداقة والصديق : ١١٠ – ١١١ .

١ ل : فرم .
٢ ل : يبعث .
٣ ل : قرأه .
٤ ل : وافيان .

ويحوطُ الأدنى ويَرْ عَى ذِمام الأقاربِ
فــتــفَــهَّــمْ فــإنني عــالــمٌ ذو تجاربِ
لا تواصلْ إلّا الشريـ ـفَ الكريمَ الضَّرائبِ
مَنْ له خيرُ شاهدٍ ولـه خـيـرُ غائبِ
واجتنبْ وصلَ كلِّ وغـ ـدٍ دنيءِ المكاسبِ
نَيْرَبٍ لا يزالُ يو قِدُ نارَ الحُبَاحبِ
لا تبعْ عِرْضَكَ المَصُو نَ بعرضِ المكالبِ
[أنـا لـلشـرِّ كارِهٌ ولـهُ غيرُ هائبِ]

٥٠٢ – سرَقَ رجلٌ من مجلس معاوية كيساً فيه دنانيرُ ، ومعاوية يراهُ ، فقال الخازن : يا أمير المؤمنين قد نقص من المال كيسُ دنانير ، قال : صدقتَ وأنا صاحبُهُ ، وهو محسوبٌ لك .

٥٠٣ – شاعر : [الطويل]

وهبَّتْ شمالاً ما اهتدَى اللصُّ هَدْيَهَا انـ ـسلالاً متى تَنْظرْ إلى الماءِ يَبْرُدِ
تكاد رقاقُ القُمْصِ وهي خفيفةٌ على الشَّرْبِ تَنْدَى مِنْ نسيمٍ لها ندي
وما أدركتْ في مَرِّها لم تطرْ بهِ ولو كان من أطراف قُطْنٍ مزبَّدِ

٥٠٤ – قال أبو ذرّ : نَرعَى الخَطائطَ ونردُ المطائط ، وتأكلونَ خَضْماً ونأكلُ قَضْماً ، والوعدُ الله . قال يعقوب : الخَطيطة : أرضٌ لم يُصِبْها مطرٌ بين أرضين قد مُطرت ؛ والمَطيطة : ما تَسْأرُهُ[1] الإبل في الحياض فيخثر بأنفاسها ، والخَضْمُ : أكلُ الشيء الرطب ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

---

٥٠٢ التذكرة الحمدونية ٢ رقم : ٥٨٩ (رئيس الكتّاب رقم ٧٦٧) : الورقة ٩٦ والبيهقي (المحاسن والمساوئ) : ٤٧٤ وربيع الأبرار ٣ : ٣٨٢ والشهب اللامعة : ٤٣ .

....

١ ل : تستره .

٥٠٥ – قال يعقوب : هذا مُعَلْقَمٌ أي فيه مرارة .

٥٠٦ – روى الرئيس ابن العميد في أمثال العرب إذا حَثَّتْ على المواساة في الشيء القليل :

١ – أطعمْ أخاك عَقَنْقَلَ الضبِّ .

٢ – وقال : ويقال : أطعِمْ أخاكَ مِنْ كُلْيَةِ الأرْنَب .

٣ – [ويقال : أَطْعِمْ أخاكَ مِن جِلْدةِ العَيْر] .

٤ – ويقال : لا يَقُومُ بهذا الأمر إلّا ابنُ إحداها ، أي ابنُ الداهية التي هي إحدى الدواهي .

٥ – ويقال لمن يفسد ولا يصلح : يوهي الأديم ولا يرقعُهُ .

٦ – ويقال : الصَّبيُّ أعلَمُ بِمُصْغى خَدِّهِ ، أي هو أعلم بمن ينفعه .

٧ – ويقال : سِطِي مَجَر ، تُرْطِبْ هَجَر ، أي توسطي المجرة ، لأنها إذا توسطتِ السماءَ أَرطبَ النّخل بهَجَر .

---

٥٠٦ قال أبو حيان في أخلاق الوزيرين : ٣٢٨ – ٣٢٩ في ابن العميد : وكان يعمل كتاباً سماه « الخَلْقُ والخُلقُ » فمات سنة ستين وهو في المسودة ، وقد رأيت ورقات منه ، ونقلت إلى البصائر حروفاً كانت منها فيه أفادنيها أبو طاهر الوراق . قلت : ولعلَّ هذه الحروف هي المنقولة هنا .

٥٠٦/ ١ عقنقل الضب : قانصته وقيل كشيته في بطنه ، وفي المثل « أطعم أخاك ... » الخ . يضرب هذا عند حثك الرجل على المواساة ، وقيل إن هذا موضوع على الهزء (اللسان : عقل ومجمع الميداني ١ : ٢٩٢ وتكملته فيه : إنك إن تمنع أخاك يغضب) والمستقصى ١ : ٢٣٣ .

٥٠٦/ ٢ ورد المثل في مجمع الميداني ١ : ٢٩٣ .

٥٠٦/ ٥ مجمع الميداني ٢ : ٢٥٠ .

٥٠٦/ ٦ المثل : الصبي أعلم بمضغ فيه ؛ ورواه أبو عبيدة : بمصغى فيه ، ورواه أبو زيد : بمصغى خده ؛ يضرب لمن يشار عليه بأمر هو أعلم بأن الصواب في خلافه ؛ وعلى حسب رواية أبي عبيدة : يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه ؛ وعلى حسب رواية أبي زيد : أعلم إلى من يميل ويذهب إلى من ينفعه (مجمع الميداني ١ : ٢٦٧) .

٥٠٦/ ٧ كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ٩ – ١٠ والمستقصى ٢ : ١١٨ ، يضرب في تمني أوقات [illegible] .

٨ – يقال : لا يملكُ حائنٌ دَمَهُ .

٩ – ويقال : ربَّ حامٍ لأنفه وهو جادِعُهُ .

١٠ – ويقال : جاء فلانٌ يضحك ظهراً لِبَطْنٍ ، أي يَلْتفتُ يميناً وشمالاً .

١١ – ويقال للشيخ : أدبرَ غَرِيرُهُ ، وأقبل هَرِيرُهُ ، والغرير : الخُلُق الحسن .

١٢ – ويقال : خَلٍّ بين أهل الخلاعة والمجانة ، يريد أهل الفحش والخنا .

١٣ – ويقال : لأُصَبِّحَنَّهُ صبوحاً حازِراً ، إذا توعد ، والحازرُ : لبن قد حمض .

١٤ – ويقال : ما أسَنَّ الرجل إلا تَقَيَّل أباه .

١٥ – ويقال : لم يَبْقَ من شيخك إلّا حَبْقُهُ .

١٦ – ويقال : أرْضَ من العُشبِ بالخُوصَة .

١٧ – ويقال : لا تكنْ كالباحث عن الشَّفْرة

١٨ – ويقال : يكسو الناسَ واسته عارية ، يعني المغزل .

٥٠٦/٨ مجمع الميداني ٢ : ١١٨ « لا يملك الحائن حينه » والمستقصى ٢ : ٢٧٦ كما هو في البصائر .

٥٠٦/٩ مجمع الميداني ١ : ١٩٥ (يضرب لمن يأنف من شيء ثم يقع في أشد مما حمى منه أنفه) .

٥٠٦/١١ مجمع الميداني ١ : ١٨١ والهرير : الكراهية ، أي ذهب منه ما كان يغر ويعجب وجاء ما يكره منه من سوء الخلق .

٥٠٦/١٥ في مجمع الميداني ٢ : ١٦٢ ما لك من شيخك إلا عمله ، يضرب للرجل حين يكبر أي لا يصلح أن يكلف إلا ما كان اعتاده قبل هرمه .

٥٠٦/١٦ مجمع الميداني ١ : ٢٠٥ . الخوصة واحدة الخوص ، وهي ورق النخل والعرفج ، يضرب في القناعة بالقليل من الكثير ومثله قولهم : ارض من المركب بالتعليق ، انظر مجمع الميداني ١ : ٢٠٣ والمستقصى ١ : ١٤١ .

٥٠٦/١٧ في المثل : كالباحث عن المدية ، ويروى عن الشفرة ؛ انظر مجمع الميداني ٢ : ٦٩ .

٥٠٦/١٨ مجمع الميداني ٢ : ٢٥٢ ؛ وفي مثل عن الإبرة « كالإبرة تكسو الناس واستها عارية » في مجمع الميداني ٢ : ٨٠ .

١٩ – ويقال : جرى منه كلامي مَجْرى اللَّدود ، يعني بلَغَ كلَّ مبلغ ، واللَّدود دواءٌ يُصَب في إحدى شِقَّي الإنسان .

٢٠ – ويقال : بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرائِرِ .

٢١ – ويقال : أنت كالخروف ، أين مالَ اتَّقَى الأرضَ بصوف .

٢٢ – ويقال : ما كانوا عندنا إلا كلفَةَ الثوب .

٢٣ – والغزل والمحاضنة والمراودة والمساودة واحدة .

٢٤ – ويقال : ذهبتْ دِماؤهم دَرَجَ الرِّياح ، أي طُلَّتْ .

٢٥ – ويقال : إنَّ في المرقَّعة لكلّ كريمٍ مَقْنَعة ؛ والمقنعة : الغنى ، وهو أيضاً من قنع ، والقَنَعُ : الغنى .

٢٦ – ويقال في الدعاء السُّوء : زادَكَ اللهُ رَعَالةً كلَّما ازدَدْتَ مَثالَةً ؛ والرَّعالةُ : الحماقة ، [يقالُ] : رجلٌ أرْعَلُ ، وامرأةٌ رَعْلاءُ ، وقومٌ رُعْلٌ .

٢٧ – ويقال : إذا قلَّ الأعوان كلَّ اللِسانُ .

٢٨ – ويقال للجرادة : بَقْلَةُ شَهْرٍ وشَوكُ دَهْرٍ .

٢٩ – وقالت فاركٌ لأمِّها بعدما نَشَزتْ على زوجها : إنه باردُ الكَمَرةِ ؛ فقال زوجها لبني عمه : يا بني عمٍّ سخِّنوا الكمر ، فذهبت مثلاً .

٥٠٦/ ١٩ مجمع الميداني ١ : ١٠٧ (قال : يضرب لمن يبغض ويكره) والمستقصى ٢ : ٥١ (وقال يضرب في أمر ينجع في الرجل) .

٥٠٦/ ٢٠ مجمع الميداني ١ : ٦١ (يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم لأن العصبية بين الضرائر لا تكاد تسكن) والمستقصى ٢ : ١٧ .

٥٠٦/ ٢١ مجمع الميداني ٢ : ٦٠ كالخروف أينما مال .... يضرب لمن يجد معتمداً كلما اعتمد .

٥٠٦/ ٢٤ المستقصى ٢ : ٨٢ « ذهب دمه ... » ومجمع الميداني ١ : ١٨٧ .

٥٠٦/ ٢٦ المستقصى ٢ : ١٠٩ (والمثالة : حسن الحال والهيئة) ومجمع الميداني ١ : ٢١٧ واللسان (رعل) .

٥٠٦/ ٢٨ مجمع الميداني ١ : ٦٥ « بقل شهرٍ وشوكُ دهر » ، يضرب لمن يقصر خيره ويطول شره .

٣٠ – ويقال : فلانٌ بَيْنَ العَصا ولِحائِها ، إذا كان جيّد المنزلة ثابت المودّة .

٣١ – ويقال : تركتُهُ على مِثْلِ مِشْفَرِ الأسد ، في الشدة والخوف .

٣٢ – ويقال : كلَّمتُهُ فما وَجَمَ لي وَجْمَةً [ولا أظْهَرَ رَحْمَةً] ولا نَأمَ نَأْمةً ولا وَشَمَ لي وَشْمَةً ولا هَمَّ لي ببنت شفة ولا نَغى لي نَغْيَةً .

٣٣ – ويقال : قد قَلَيْنا صَفيرَكُمْ .

٣٤ – ويقال : قومٌ يمصُّونَ الثِّمادَ وآخَرون حُلُوقُهم في الماء .

٣٥ – ويقال : ليس الرُّقاد للفتى بمغنم .

٣٦ – [ويقال] : استر عورة أخيك ما يعلم فيك .

٣٧ – ويقال : رُبَّ مُخيل مُخْلف .

٣٨ – ويقال : ربمَا صَدَقك المادِحُ .

٣٩ – [ويقال] : حتى متى نكرع وأنت لا تنقع .

٤٠ – ويقال : يَسْقيه من كل يدٍ بكاس ، والقلب بين طمع وياس .

٤١ – مثل يمثلون [به] : [الرجز]

مالك لا يُقْصَى ولا يُسرَّحُ　　　واليأسُ ممّا لا يُنالُ أروحُ

هكذا كان في مسوَّدَة ابن العميد « يقصى » بالصاد ولعله : يُقضى ويسرح .

٤٢ – ويقال : اهتِكْ ستُورَ الشكِّ بالسؤال .

٥٠٦/ ٣٠ مجمع الميداني ١ : ٦١ « يضرب للمتحابين الشفيقين » ويروى : لا مدخل بين ، ولا تدخل بين . والمستقصى ٢ : ١٧ يضرب لغريب دخل بين نسيبين .

٥٠٦/ ٣١ مجمع الميداني ١ : ٩٦ يضرب لمن تركته عرضةً للهلاك .

٥٠٦/ ٣٣ مجمع الميداني ٢ : ٣٠ وفيه قصة ، راجعها أيضاً في فصل المقال : ٥٠٠ .

٥٠٦/ ٣٩ مجمع الميداني ١ : ١٤١ حتّامَ ... يضرب للحريص في جمع الشيء .

٥٠٦/ ٤٠ مجمع الميداني ٢ : ٢٥٧ « يسقي من كل يد بكاس » ، يضرب للكثير التلوّن .

٥٠٦/ ٤٢ مجمع الميداني ٢ : ٢٤٦ ، من أمثال المولدين .

٤٣ – ويقال : [الرجز]

النحبُ يكفيكَ النطى المُحيلا

٤٤ – ويقال : شَمِّرْ إذا جدَّ بك السَّيْرُ .

٤٥ – [ويقال] : كلُّ مَبْذول مَمْلُول .

٤٦ – [ويقال] : ما هذا البر الطارق ؟

٤٧ – ويقال : ما شَهَمَ حمارك ؟ أي ما ذعرك .

٤٨ – [ويقال] : الليلُ جُنَّةُ كلِّ هارب .

٤٩ – ويقال : اللهم قَدِّر الأَيَّة ، والأَيَّةُ مصدر أوى أي رحم .

٥٠ – ويقال : الصدقُ في بعضِ المواطن عَجز .

٥١ – ويقال : الأيّامُ عوجٌ رواجعُ .

٥٢ – [ويقال] : لا تنفعُ حيلةٌ مع غيلة .

٥٣ – [ويقال] : لا تطمع في كل [ما] تسمع .

٥٤ – [ويقال] : لا عِلّةَ ، لا عِلّةَ ، هذه أوتادٌ وأخِلَّة .

٥٥ – [ويقال] : دعِ الوعيدَ يذهبْ بالبيد . .

٥٦ – [ويقال] : حافظ على الصديق ولو في الحريق .

٥٠٦/ ٤٤ في أمثالهم : شمر ذيلاً وادّرع ليلاً (مجمع الميداني ١ : ٢٤٥ والمستقصى ٢ : ١٣٤) .

٥٠٦/ ٤٥ مجمع الميداني ٢ : ٧١ أي كل ما منعه الإنسان كان أحرص عليه .

٥٠٦/ ٥٠ مجمع الميداني ١ : ٢٧٦ « الصدق في بعض الأمور عجز » .

٥٠٦/ ٥٢ مجمع الميداني ٢ : ١٢٣ يضرب للذي تأمنه وهو يغشك ويغتالك ، والغيلة اسم من الاغتيال .

٥٠٦/ ٥٣ مجمع الميداني ٢ : ١٤٠ . من أمثال المولدين .

٥٠٦/ ٥٤ مجمع الميداني ٢ : ١١٨ ، وأصل المثل لامرأة خرقاء كانت لا تحسن بناء بيتها وتعتلُّ بأنه لا أوتاد لها ، فأتاها زوجها بالأوتاد والأخلة وقال لها هذا القول ؛ يضرب لمن يعتلّ عليك بما لا علة له فيه .

٥٠٦/ ٥٦ مجمع الميداني ١ : ١٣٧ ، يضرب في الحث على رعاية العهد .

٥٧ – [ويقال] : هلّا على إبلٍ بالدهناء ؛ الدهناء تُمَدُّ وتُقْصَر .

٥٨ – [ويقال] : أنفٌ في السماء واستٌ في الماء .

٥٩ – [ويقال] : أنت بين كَبِدي وخِلْبي .

٥٠٦ ب – إلى ها هنا هو ما نقلتهُ من مسودة ابن العميد ، وكان فيها أيضاً أبيات ، وهي في تشبيه الذوائب بالكَرْم والعناقيد .

١ – [البسيط]

تَسْبي الحليم ببرَّاقٍ عوارضُهُ   من الجوازىء بين الحِلِّ والحَرَمِ
وفاحِمٍ كقضيبِ الكَرْمِ عقَّدَهُ   أيدي المواشط بالحِنَّاءِ والكَتَمِ

٢ – آخر : [الكامل]

ويضلُّ مدراها المواشط في   جَعْدٍ أغمَّ كأنه كَرْمُ

٣ – ولشاعر : [البسيط]

يَسْبِينَ قلبي بأطراف مخضَّبةٍ   وبالعيونِ وما وارَيْنَ بالخُمُرِ
وَارَيْنَ جَعْداً[1] رواءً في أكمَّتِهِ   من كرم دومةَ بين السَّيح والجَدَرِ
ترى نواطيرَهُ في كلِّ مرقبةٍ   يَرْمُون عن واردِ الأطرافِ منهمرِ[2]

٤ – لبعض قريش : [الرجز]

٥٠٦/٥٨ المستقصى ١ : ٣٩٤ (يضرب لمن رفع نفسه وهو لئيم الحسب) .
٥٠٦/٥٩ مجمع الميداني ١ : ٥١ ، والخلب غشاء الكبد وقيل : حجاب بين القلب وسواد البطن .
٥٠٦ ب/٣ الشعر للراعي النميري (فايبرت) : ١٢٤ (الأبيات : ١٠ ، ٨ ، ٩) .

---

١ الديوان : دحضاً .
٢ الديوان : الأفنان منهصر .

جاريةٌ فُرُوعُها كُرومُ صحيحةٌ كأنَّها سَقيمُ
كالشَّمْسِ تنشقُّ لَهَا الغُيُومُ

٥ – لابن مُطَيْر : [الطويل]

سَبَتْني بعَيْني مُغزلٍ وَبِواردٍ تعكَّفُ تعكيفَ الكُرومِ ضَفَائِرُهْ

٦ – كثير : [الطويل]

وتدرأ[1] بالمدَرَى أثيثاً نباتُهُ كجنةِ غربيبٍ تدلَّت كرومُهَا

٧ – لمعن بن أوس : [الطويل]

وَوَحْفٌ تثَنَّى في العِقَاصِ كأنَّه عليها إذا دَبَّتْ غدائرُهُ كَرْمُ

٨ – لابن مقروم : [البسيط]

قامتْ تُرِيكَ غداةَ البينِ مُنْسَدِلاً تخالُهُ فَوْقَ مَتْنَيْهَا العناقيدا

٩ – ابن مقبل : [الطويل]

عشيةَ أَبدتْ جيدَ أدماءَ مُغزِلٍ وطرفاً يريكَ الإثمدَ الجَوْنَ أخضرا

---

٥٠٦ ب/٥ الأرجح أنه يقع في القصيدة رقم ٢١ (ص : ٥٤) من ديوان الحسين بن مطير ، ولكنه غير موجود في الديوان .

٥٠٦ ب/٦ ديوان كثير : ١٤٤ (البيت رقم : ٢٩) والزينة ٢ : ١٩٧ .

٥٠٦ ب/٧ ديوان معن بن أوس : ٣٧ . ومعن بن أوس المزني شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، مدح جماعة من الصحابة ؛ انظر الأغاني ١٢ : ٥٠ .

٥٠٦ ب/٨ هو ربيعة بن مقروم الضبي جاهلي إسلامي شهد القادسية وجلولاء . انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٢٣٦ والأغاني ١٩ : ٩٠ والإصابة ٢ : ٢٠ (ط. الخانجي) والخزانة ٣ : ٥٦٦ .

٥٠٦ ب/٩ ديوان ابن مقبل : ١٤٣ .

....

١ ديوان كثير : وتفرق .

وأسحمَ مجّاج الدهانِ كأنه عناقيدُ من كَرْمٍ دنا فتهصَّرا

٥٠٧ – سُئِلَ[1] بعضُ الأعراب عن مَعْنى هذه الآية : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمالا ﴾ (الكهف : ١٠٣) قال : البخيلُ الذي يأكلُ مالَهُ غَيْرُهُ

٥٠٨ – كان خالد بن صفوان بن الأهتم من سُمَّار أبي العبّاس ، ففخر ناسٌ من بلحارث بن كعب وأكثروا ، فقال أبو العبّاس : لِمَ لا تتكلّم يا خالد ؟ قال : أخوالُ أميرِ المؤمنينَ وأهْلُهُ ؛ قال : فأنتم أعمامُ أمير المؤمنين وعُصْبَتُهُ ، قال خالد : ما عَسى أن أقول لقومٍ كانوا بين ناسجِ بُرْدٍ ، وقائدِ قِرْدٍ ، [ودابغ جلْدٍ] ، دَلَّ عليهم هُدْهُد ، وغرّقتهم فارة ، ومَلَكتهم امرأة .

٥٠٩ – قالت أعرابيَّة : أصبحنا ما يرودُ لنا فَرَس ، ولا ينام حَرَس .

٥١٠ – اشترى بعضُ الأمراء أرضاً بالبادية فقال له صاحبُها : إنْ ترسلْ إليها أيُّها الأميرُ فهي أوفرُ من الرُّمّانة ، وإنْ تَدَعْها فهي أمْنَعُ من آسْتِ النَمر .

٥١١ – قال الحسن : البلاغةُ ما فهمَتْهُ العَامَّةُ وَرَضِيَتْهُ الخاصَّةُ .

٥١٢ – قال ابن المقفَّع : إياكَ والتتبُّعَ لوحشيِّ الكلام طَمَعاً في نَيْل البلاغة ، فذلك العيُّ الأكبر .

---

٥٠٨ البيان والتبيين ١ : ٣٣٩ وعيون الأخبار ٢ : ٢١٧ وديوان المعاني ١ : ١٥٠ – ١٥١ والشريشي ٥ : ١١٥ ، وبعضه في الأذكياء : ١٣٠ .

٥١١ ورد هذا القول منسوباً لعبد الحميد في لطائف الظرفاء : ٣٤ (لطائف اللطف : ٥٥) ولقاح الخواطر : ٦٦ ب .

٥١٢ نسب القول لإبراهيم بن المهدي في ربيع الأبرار ٤ : ٢٦٥ . وسيكرره في البصائر ٨ : الفقرة ١٨٩ .

....

١ هذه الفقرة وما يليها حتى رقم : ٥١٢ لم ترد في ل .

٥١٣ - كاتب :

١ - تفيأْ ظِلَّ الخَفْضِ والدَّعَة ، وتبوَّأْ مَحَلَّ الخصبِ والسعة ، فذا للغرضِ المقصودِ بك مُخالف ، وأنت بمَا فيه من العضيهة عارف .

٢ - السعيدُ مَنْ زادت مجاري القَدَر في استِبْصارِه ، ووقعت حوادثُ الغِيَرِ مَوْقِعَها من اعتباره .

٣ - لا عارَضَ جنابَكَ خَوَر ، ولا ردَّ باعك قِصَر .

٤ - وانتقضَ من الأسباب ما هو منتظم ، وامتدّ من الأطماعِ ما هو مُنْحَسِم .

٥ - وضعتُ خَدِّي للأيام أستعيدُ منها عَهْدَ الاجتماع ، وأستعيذُ بها[1] من بَرْحِ النزاع .

٦ - وَهَبَ كَدَرَ قولِه لصَفاء عقيدتِهِ ، ونقصانَ إصابتِهِ لزيادةِ طاعته ، فَسَفَحتِ العيونُ دماً ، واستبيح من العزاء حمىً .

٧ - سَقْطةٌ صريعُها لا يستقلُّ ، وسليمُها لا يُبلّ .

٨ - يستولي في النُّصح على الأمَد ، ويستمرُّ في الذَّبِّ على الوَعْث والجَدَد .

٩ - حمداً يصعدُ في أطيبِ الكَلِمِ إلى الله ، ويرجع بأدْوَم المزيدِ منَ الله .

١٠ - نسأل اللهُ توفيقَك لكلّ أمرٍ جامعٍ في الحظِّ منك ، بالحظِّ لك ، وقضاء الحقِّ عليك بالحقِّ فيك .

١١ - نحنُ نستعذبُ مزيدَ الثناء عليكَ كما نستحسنُ جديدَ البلاء منك ، ثمَّ

---

٥١٣ سيذكر أبو حيان عند نهاية هذه الفقرة أن هذه العبارات لأبي القاسم الإسكافي ، وهو علي بن محمد من أهل نيسابور ، وكان مقدماً في الكتابة والبلاغة بخراسان ، وكان أكتب الناس في السلطانيات فإذا تعاطى الإخوانيات قصّر باعه ، وله رسائل كثيرة ؛ انظر اليتيمة ٤ : ٩٥ ومعجم الأدباء ١٤ : ١٥٧ - ١٦٢ (ط : دار المأمون) .

---

١ صورة الكلمة في ل : واستعديها (دون إعجام) .

لا نرى كثيرَ الثناء يكافىءُ صدقَ اجتهادك ، كما أنك لا ترى كثيرَ البلاءِ يبلغُ كُنْهَ اعتقادك .

١٢ – نسألُ اللهَ أن لا يُخلْيَنا مِنْ لسانٍ طويلٍ في الثَّناء عليك ، ولا يُخليكَ مِن باعٍ طويلٍ إلى كفايةِ ما أسندناهُ إليك ، وكلّما جَرَّبْناهُ أحمدناه ، وكلّما أمضَيْناهُ ارتضَيْناه .

١٣ – حتى إذا كان طولُ الاستعمال يؤثّر في حدِّه ، لَطَفَ اللهُ تعالى بردِّهِ إلى غِمْدِه ، فصانَ حَدَّه من أن يَنْفَتِل ، وحَمَى مَتْنَهُ من أن يحتمل .

١٤ – ومِنْ خصائصِ ما رفع الله تعالى بين الأولياء قدرك أنه جعلَ الشكرَ لنا منكَ في وزن البرِّ منك ، فلا النعماء نقصت ، ولا حقوقها بخست ، بل كَرُمَ منها وِرْدٌ وصَدر ، وطابَ غَرْسٌ وثَمَر ، وزَكا أَوّلٌ وآخِر ، وصفا باطنٌ وظاهر[1] ؛ تلك منزلتُكَ التي تبوأتَها في الجماعة ، وتوطَّأتَها في صدقِ الطاعة[2] .

١٥ – أهنأُ التهاني موقعاً ، وأزكاها مَوْضِعاً ، تهنئةٌ كان مصدرها عن صَدْرٍ بالولاء مَعْمور ، وعقدٍ بالصَّفاء مخبور .

١٦ – سيفُك من دمائهم ينطف ، وأقدامُهم من خوفك ترجف ، بهم حرسَ اللهُ أكنافَها ، وعليهم أدَرَّ أَخلافَها .

١٧ – به يَرْجَح كوكبُ الوَحْشةِ للأُفول ، ويزحزحُ موْكِبُ الأُنْس للقفول .

هذا الكاتب الذي رَوَيْتُ عنه هذه الفصول هو أبو القاسم الإسكافي كاتب خراسان ، ولم يوجد في أهل المشرق أَكْتَب منه في زمانه ، وهذا مختارٌ ممّا مَرَّ في طريقتهِ ، على أنّه مردودُ الفنِّ بالعراق ، وذلك لتكلُّف يسيرٍ يَعْتري كلامه ، وتَباعدٍ في التأليف عن العادة .

---

١ ل : وضمير .
٢ الطاعة : سقطت من ل .

٥١٤ – سرق رجلٌ دُرَّةً رائعةً لجعفر بن سليمان الهاشمي ، وباعَهَا السارقُ ببغدادَ بمالٍ جليل ، فعرفها أصحابُ الجوهر ، وكان قد تقدم إليهم في البحث عنها ، فحملوا الرجلَ إلى جعفر ، فلمّا بَصُرَ به عَرَفَهُ فاستحيا منه ، فقال للسارق : أَلَمْ تَكُ طلبتَ مني هذه الجوهرة فوهبتُها لَكَ ؟ قال : بَلَى أصلح الله الأمير . فقال : لا تتعرضوا له ؛ فباعها الرجلُ بمالٍ عظيم .

٥١٥ – كان سليمان بن عبد الملك خرج في أيام أبيه لنزهةٍ ، فَقَعَدَ يتغدى مع جماعة ، فلمّا حانَ انصرافُهُ شُغِلَ حَشَمُهُ بالتّرحال ، فجاء أعرابيٌّ فوجد منهم غَفْلةً ، فأخذ دُواجَ سليمان فألقاهُ على عاتقه ، وسليمان ينظر إليه ، فصاحَ به بعضُ الحَشَم : ألقِ ما معك وَيْلَكَ ، قال : لا ، ولا كرامة لك ، قد خلعه عليَّ الأمير ، فضحك سليمانُ وقال : صَدَقَ ، أنا كَسَوْتُهُ ، ومرَّ الأعرابيُّ كالريح .

٥١٦ – واستَلَبَ رجلٌ رداءَ طلْحَةَ بنِ عبيد الله ، فذهب ابنُ أَخيه يتبعُهُ ، فقال له طلحة : دَعْهُ ، فما فعل هذا إلّا من حاجةٍ .

٥١٧ – قال علي بن عبيدة : مَنْ أَنس بالساعات ، أَباحَ نفسه للغوائل .

٥١٨ – أُخِذَ رجل مع زنجيَّة قد أَعطاها نصف درهم ، فلما أُتي به إلى الوالي أمر بتجريدهِ وجعل يضربهُ ويقول : يا عدوَّ الله ، أَتَزْني بزنْجيّةٍ ؟ فلمَّا أكثرَ قال : أَصلحكَ الله فبنصف درهم أيش كنتُ أَجد؟ فضحك وخلّاه .

---

٥١٤ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٦٣ (مخطوطة رئيس الكتّاب ، الورقة : ٧٧) والفرج بعد الشدة ٣ : ١٨٢ والمحاسن والمساوئ : ٤٧٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣١ .

٥١٥ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٥٩٠ (مخطوطة رئيس الكتّاب ، الورقة : ٩٧) والشهب اللامعة : ٤٣ .

٥١٦ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٧٤ (رئيس الكتّاب ، الورقة : ٧٩) .

٥١٨ نثر الدرّ ٤ : ١٠٧ .

٥١٩ - وجد قومٌ زنجيّة مع شيخٍ في مسجدٍ ليلةَ الجمعة ، وقد نوّمها على جَنازةٍ ، فقيلَ له : قبّحكَ الله مِنْ شيخ ، فقال : إذا كنتُ أشتهي وأنا شيخ لا يَنْفعُني شبابُكم ، قالوا : فزنجيَّة ؟ قال : مَنْ منكم يُزوّجني بعربية ؟ قالوا : في المسجد ؟ قال : من منكم يُفرِّغُ لي بيتَهُ ساعة ؟ قالوا : فعلى جنازة ؟ قال : من يعطيني سريره ؟ قالوا : فليلة جمعة ؟ قال : إنْ شئتم فعلتُ ليلةَ السبت ، فضحكوا منه وخلّوْهُ .

٥٢٠ - قال يعقوب : يقال : تَسدّى فلانٌ فُلاناً إذا أخذه مِنْ فَوْقِهِ وأنشد لابن مقبل : [البسيط]

* أنّى تسدَّيتِ وَهْناً ذلك البينا *

وتَسَدّى في المشي إذا انبسط .

٥٢١ - قال يعقوب : كلْبٌ فَغِمٌ : مُولَعٌ بالصَّيْدِ حريصٌ عليه . ويقول العربُ للكلب : ما أشدَّ فغَمَهُ ؛ ويقال : فَغَمتْني ريحٌ إذا سدَّت خياشيمك .

٥٢٢ - ويقال : لَصَّ كذا إلى كذا إذا ضمَّ بعضَهُ إلى بَعْض ؛ وأنْشَبَ أظفارَهُ أي أعْلَقَها ؛ الهبُول : الثّكُولُ .

٥٢٣ - ويقال : رجل أَنْسَى ونَسٍ إذا آشتكى نَساه ؛ كما يقال أَرْمَدُ ورَمِدٌ ، وأَحْدَبُ وحَدِبٌ ، وأحْمَقُ وحَمِقٌ ، وأَخْرَقُ وخَرِقٌ ، وشيء أخْشَنُ وخَشِنٌ ، وأَنْكَدُ ونَكِدٌ ، والحَجْمُ : المصُّ ، وبه سُمّي الحجّام ؛ سمعتُ غَيْطَلَةَ القوم أي أصواتهم ، وكلُّ شجرٍ مُلْتفٍّ : غَيْطَلٌ .

---

٥١٩ نثر الدرّ ٤ : ١٠٧ ونزهة المسامر ، الورقة : ٦٨/ أ .

٥٢٠ صدر بيت ابن مقبل : من سروِ حميرَ أبوالُ البغال به ؛ ديوانه : ٣١٦ وفيه تخريج كثير ؛ وسرو حمير : محلة حمير ، وهي أعلى بلادها ، وأبوال البغال قيل إنه كناية عن السراب (ولا ضرورة لهذا في البيت) والبين : المسافة .

٥٢٤ – أَيامُ الصَّفَرِيَّة : نحوٌ من عشرين يوماً في آخر القَيْظ ، وقيل البرد ، [ويقال] : سُمّيت الصَّفَرِيَّة لأن المالَ يَتَصفَّر فيها ، أي تحسُنُ أَلوانُهُ .

٥٢٥ – ويقال للرجل : قد عَجَرَ لقتال القوم إذا أَجمعَ قتالهم ، وقد عَجَرَ الفَرَسُ بذنبه إذا شالَ به أي رَفَعَ .

٥٢٦ – ويقال : جاء بثَريدةٍ مُصَمَّعَةٍ إذا دقّقها وأَحَدَّ رأسها ، ومنه سُمّيت الصَّوْمَعَة ؛ وحَرْبٌ صَمْعاء أي شديدة .

٥٢٧ – الجحاف : مزاحمةُ السَّيْل ، جَحَفَهُ ، يَجْحَفُهُ ؛ يقال للرجل إذا كان غليظاً : إنّه لذو كُدْنَةٍ ، والجِحَافُ : المزاحمةُ ، والموادجة : الكسر ، يقال : سيلٌ جُحَافٌ وجُرافٌ وقُعَافٌ . قال الكلابي : فلان يَقْلِفُ ما مَرَّ به : أي يذهبُ به ؛ ويقال : ناسٌ قد أَجْحَفَ بهم الدَّهْرُ .

٥٢٨ – كتب أَبو شُراعة الشاعر البصري إلى عيسى بن موسى بن موسى ابن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي : وَصَل كتابُكَ بسلامةِ الله لَكَ ، وإجرائه إيَّاكَ على جميل العَافية ، فسرَّني وآنسني ، أَلَا وإنّ عهدَكَ وودَّكَ كرَّها إليّ الناس بَعْدك ، فلا أُجالسُ إلّا مذموماً ، ولا أعاشرُ إلّا مَلوماً ، [ولا أَبيت بعد فراقك إلّا مَهْموماً] .

٥٢٩ – وكتب أبو شُراعة إلى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يَستَهدِيه [نبيذاً] : أما بعدُ ، فإنَّ في التَمسُّكِ بحَبْلكَ دليلاً على حَظِّ المائلِ إليك ، وتَمييزِ المُخْتارِ لك ، وإن المخْصوصَ من ذلك بنعمةٍ أَجْهَدَتِ الشُّكر ، وأَكَلَّتِ الوَصْف ، وما خَسِرَ قَسْمُ الزائر لك ، ولا اعتَاضَ المُتَخَلِّفُ عنك . وللنبيذ خَطَلاتٌ يغتفرُها لهُوكَ ، ويجلُّ عنها صَحْوُك ، ولوكنت تشربُ ما تَجَنَّبْتُ قُرْبَك ، ولا شربتُ إلّا على رؤيتك ، فاسْقِني ريًّا ، فإنَّ الملوكَ لا يُسْتَحيَى مِنْ مَسْأَلتهم ، وإنَّ بِرَّكَ ليرفَعُ الخَسِيسة ، ويُتمّم النَّقيصة ؛ أسترعي اللهَ جَنابَك ،

وأستمتعُهُ جميلَ العافيةِ لك ، وفيكَ أقول : [الخفيف]

يا سعيدَ النَّدَى فِداك الأخِلَّا ءُ وأَسقاكَ ذو العُلى مِنْ سَمَائِهْ
يا فَتىً ما اختبرتُهُ قَطُّ إلّا زادَني الخُبْر رَغْبَةً في إخائِهْ
غَلَبَ الدِّينُ والوفاءُ عليهِ فهو صَبٌّ بدينهِ وَوَفائِهْ
مُسْتَهامٌ بالحمدِ مُصْغٍ إلى المجـ ـدِ جَوادٌ لذَّاتُهُ في عَطائِهْ
فإذا سيلَ كادَ أن يتجلَّى وجههُ الحُرُّ منْ بَشَاشَةِ مائِهْ

٥٣٠ – تنازعَ أحمد بن أبي خالد والسِّنْدي بن شاهك بين يَدَي المأمون فقال أحمد : أميرُ المؤمنين أفضلُ من آبائه قَدْراً ، وأرفعُ محلاً ، فقال إبراهيم : بل أميرُ المؤمنين دونَ آبائه ، وفَوْقَ غيره ، وأرفع أهل دهره ، فقال المأمون : يا أحمد ، إنّ إبراهيم يَبْنيني وأنت تَهْدمُني ، ويُبْرم حَبْلَ مريرتي وأنت تَنْقُضُني .

٥٣١ – قال أحمد بن رشيد : أمر لي أحمد بن أبي خالد بمالٍ فامتنعتُ من قبوله ، فقال لي : إنّي واللهِ أحِبُّ الدراهم ، ولولا أنّكَ أحَبُّ إليَّ منها ما بَذَلْتُها لكَ .

٥٣٢ – وَقَّعَ أحمد بن أبي خالد : غَرَرْتَنا باللهِ فحبسناك لله .

٥٣٣ – لأبي شُراعَةَ البَصْري : [الرجز]

قالت أَبعدَ ثَمَدٍ تَحُلُّهْ
ومستزادِ جَدِبٍ تَمَلُّهْ
بانَ عليكَ من نعيمٍ دُلُّهْ
[حين عَداكَ نَهْلُهُ وعَلُّهْ]
[من جاوَرَ البحرَ كفاه قُلُّهْ]

---

٥٣٠ نثر الدرّ ٣ : ٣٩ .

وَيحكَ هذا خيرُ موسى كلُّهْ
من جبلٍ يؤوي مَعَدًّا ظلُّهْ
قد أصبحتْ سادتُها تجلُّهْ
وكلُّهم أضحى عليه كلُّهْ
لا نَزِرُ النَّيْلِ ولا مُعْتَلُّهْ
مُسْتَلْيَنُ العِطْفِ يَعُمُّ غَلُّهْ
أخوكَ عندَ النائباتِ كلُّهْ

٥٣٤ – كاتب : أنا للعناية بك مُعْتَقِدٌ ، وفي حاجتك مُجْتَهِدٌ ، وللجهدِ[1] فيها مُسْتَنْفِدٌ .

٥٣٥ – قال أعرابيّ لرجلٍ : أنتَ عند الأمل مؤمّل ، وعند الأَجَل مَعْقل .

٥٣٦ – كاتب : بنا إلى معروفك حاجة ، وبك على صِلَتِنا قوّة ، فانظرْ في ذلك بمَا أنتَ ونحنُ أهلُه .

٥٣٧ – كاتب : كانَ لي فيك أَمَلان : أحَدُهُما لَكَ ، والآخرُ بكَ ، فأما الأملُ لك فقد بَلَغْتُهُ ، وأمّا الأملُ بك فأرجو أن يُحَقِّقَهُ اللهُ ويُوشِكَهُ .

٥٣٨ – كاتب : أَعارني اللهُ حَيَاتَك وأعاذَني من ارتجاعِها ، وأمتعني بدوامِ نعمتك وأَجارني من انقطاعها .

٥٣٩ – كاتب : أطالَ اللهُ بقاءك لرجاءٍ تُصَدِّقُهُ ، وأمَلٍ تُحقّقُهُ ، وَعانٍ

---

٥٣٦ ربيع الأبرار ٢ : ٦٣٨ .
٥٣٧ نثر الدرّ ٥ : ٣٦ .

....

١ ل : وللمجتهد .

تُعْتِقُهُ ، وأسيرٍ تُطْلِقُهُ ، ولا أزالَ عن الدنيا ظِلَّك ، ولا أعْدَم أهلَها فَضْلَك .

٥٤٠ – كاتب : أطالَ اللهُ بقاءَ الوزير لِظُلْمٍ يُزيلُهُ ، وعُرْفٍ يُنيلُهُ ، وحلمٍ[1] يُطيلُهُ ، وعثارٍ يُقيلُهُ ، وضرٍّ يُحيلُهُ ، وعدوٍّ يُديلُهُ ، وصديقٍ يُذيلُهُ .

٥٤١ – كاتب : وكان موقع وعدِهِ المنتظرِ عائدتُهُ ، موقعَ رفدِهِ المحتضرِ فائدتُهُ .

٥٤٢ – كاتب : واللهُ تعالى أوسعُ مُنيل ، والعَقْلُ أهدَى دَليل ، والأدبُ آنسُ خَليل ، والقناعةُ أوْطأُ مَقيل ، والتوكُّلُ آمَنُ سَبيل ، والإخلاصُ أمْضَى حَويل ، والبِرُّ أحفظُ[2] كَفيل .

٥٤٣ – وكتب بعض العُمَّال إلى المَهْدي : أمّا بعدُ ، فإنَّ أميرَ المؤمنينَ قد شَغَلَني بولاية الفُراتِ عن الكَسْب على عيالي ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أنْ يأمر لي بسَعَةٍ من الرزق يُغنيني بها ، ولا يضطرُّني بالفَاقَةِ[3] إلى الشيطانِ ونَزَغاته ، فإنَّ المُضْطَّرَ إلى المَيتةِ يأكلُ ما يأكل منها حَلالاً ، وإنَّ المُعَافى يَزْدادُ بالغنى عَفافاً ، فَعَلَ إن شاءَ الله .

٥٤٤ – لمّا قتل عبيدُ الله بن زياد مُسْلمَ بن عَقيل بالكوفة قال لكاتبه : اكتب إلى يزيد كتاباً ، فكتَبَ وطَوَّلَ ، ثم أتى به عُبَيْدَ الله فعرضَهُ عليه فقال له : طَوَّلْتَ ، ثم دَعَا بكاتبٍ فقال : اكتبْ : لعبد الله يزيد أمير المؤمنين من

---

٥٤٤ قارن بتاريخ الطبري ٢ : ٢٧٠ – ٢٧١ ؛ وكاتب عبيد الله الذي أطال هو عمرو بن نافع « وكان أول من أطال في الكتب » . ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، كلفه الحسين بن علي أن يتعرف حال أهل الكوفة قبل خروجه إليها ، فأخذ له بيعة ناس كثر بها ، لكن عبيد الله بن زياد عرف بأمره فقتل سنة ٦٠ .

[1] ل : وعلم .
[2] ل : أحظ .
[3] ل : إلى الفاقة .

عُبيد الله بن زياد ، سلامٌ عليك ؛ أمّا بعدُ ، فإنَّ مُسْلمَ بن عقيل قدم الكوفة مُشَاقًّا ، فآواهُ أَهلُ الشِّقاق فبغيته ، فلما خشيَ أن أَظفرَ به خرج في شِرْذِمَةٍ قليلةٍ ، لا ناصرةٍ ولا منصورةٍ ، فهزمه اللهُ فانجحر مجحرَ اليَرْبُوع ، فلما نخسَ في ذَنَبه أطلعَ رأسَه فجدعه اللهُ وقتله ، وقتل هانِئاً[1] معه ، والخَبَرُ مع رسولي فَلْيَسْأَلْهُ أميرُ المؤمنين عمّا أَحبَّ .

فكتبَ إليه يزيدُ :

مِنْ عبدِ اللهِ يزيدَ أمير المؤمنين إلى عُبَيْد الله بن زياد ، سلامٌ عليك ؛ أما بعدُ ، فإنك لم تَعْدُ أن تكونَ كما أُحِبُّ ، فعلتَ فِعْلَ الحازم النَّاصح ، وصُلْتَ صَوْلَةَ الشُّجاع الباسِل ، فقد أَغنَيْتَ وكفَيْتَ وصدَّقتَ ظنّي بك ، والسلام .

٥٤٥ – قال الحسين بن الضحَّاك : رأيتُ إبراهيمَ بن العبّاس وهو حَدَثٌ يَخُطُّ بين يدي أحمد بن أبي خالد ، وهو إذ ذاك وزير ، فرَمى إليه أحمد بكتابٍ من قاضي الريّ إلى المأمون وقال له : يَنْبغي أن تُنْشىءَ الجوابَ عنه ، وتُنْفِذَهُ إليَّ لأُحرِّره . فأخذ إبراهيمُ الكتاب فَقَلَبَهُ وكتب على ظهره من غير تَفكُّرٍ : قد قرأَ أميرُ المؤمنين كتابك ، وَفَهِمَ اقتصاصَك ، وأمر بإجابتك ، فليكُنْ عَدْلُكَ في أَقضيتك ، وحسنُ سيرتك في رعيّتك ، ما يقرِّبك إلى اللهِ تعالى ويُدْنيكَ من أمير المؤمنين وجميل رأْيه ، فاستَشْعِرْ في سَرِيرتك طاعةَ الله ورضاه ، وفي عَلانيتكَ خشْيَتَهُ وتقواه : ﴿ فإنَّ اللهَ معَ الذينَ اتَّقَوا والذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (النحل : ١٢٨) . قال المبرّد ، قال لي الحسين بن الضحَّاك ، قال لي يَحْيى بن

---

٥٤٥ الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر البصري الماجن نادم الأمين والمعتصم حتى المستعين ، وتوفي سنة ٢٥٠ ؛ ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤٣ ووفيات الأعيان ٢ : ١٦٢ (وانظر حاشيته) ؛ وإبراهيم بن العباس هو الصولي .

---

[1] هو هانئ بن عروة المرادي ، وكان أولاً من خواص علي بن أبي طالب ، واليه لجأ مسلم بن عقيل بالكوفة ، فأخذه زياد وقتله وصلبه .

خاقان : يا أبا علي ، واللهِ ليستَوْلِيَنَّ هذا الحَدَثُ على ديوان هذا الشاب .

٥٤٦ – قال المبرِّد : كان سِيبَوَيْه كثيراً ما يتمثَّلُ بهذا البيت : [الطويل]

إِذا بَلّ مِنْ دَاءٍ بِهِ خالَ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الذي هُوَ قاتِلُهْ

ماتَ سيبوَيْه بشيراز وله ثمان وثلاثون سنة .

٥٤٧ – قال المبرِّد : كان الأخفشُ أَعْلَمَ الناس بالكلام ، وأحْذَقهم فيه بالجَدَل ، وكان غلامَ أبي شمر على مذهبه .

٥٤٨ – قال المبرِّد ، حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال أحمد بن المعذَّل : لمّا جاءنا الأخفش ليؤدّبنا قال : جَنِّبوني ثلاثةَ أشياء : أن تقولوا : بسّ ، وأنْ تقولوا : هَمْ كذا ، وليس لفلانٍ بَخْت .

٥٤٩ – قال المازني ، حدثني الأخفش قال ، قال لي أبو حَيَّةَ النُّمَيْري :

---

٥٤٦ في نور القبس : ٩٧ أن سيبويه كان يردد حين سقط من أعلى الدرب وهو عائد من عند صديق إلى بيته :

يسرّ الفتى ماكان قدم من تقىً إذا أبصر الداء الذي هو قاتله

وانظر ربيع الأبرار ٤ : ٩٦ ؛ وقال ابن دريد : مات سيبويه بشيراز وقبره بها ، وقال عبد الباقي بن قانع : مات بالبصرة سنة ١٦١ ، قال ابن دريد : وهم فيهما جميعاً ، يعني في الموضع والتاريخ ؛ وقال الزبيدي (الطبقات : ٧٢) : توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، سنة ١٨٠ .

٥٤٧ الأخفش سعيد بن مسعدة كان قدرياً شمرياً يعني صنفاً من القدرية نسبوا الى أبي شمر ؛ (الطبقات : ٧٤) ؛ وكان أبو شمر شيخاً وقوراً وزميتاً ركيناً وكان ذا تصرف في العلم ومذكوراً بالحلم (البيان ١ : ٩١) ، وانظر أنساب السمعاني واللباب . والنص هنا ورد في نور القبس : ٩٧ ومراتب النحويين : ٦٨ وإنباه الرواة ٢ : ٣٩ .

٥٤٨ نزهة الألباء : ٩٣ « أن تقولوا أيش ... » ؛ وهَمْ : فارسية بمعنى « أيضاً » .

٥٤٩ أبو حية النميري اسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة وهو شاعر فصيح راجز من أهل البصرة ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، توفي في آخر خلافة المنصور وقيل غير ذلك ؛ انظر ترجمته في الأغاني ١٦ : ٢٣٦ والشعر والشعراء : ٦٥٨ وخزانة الأدب ٤ : ٢٨٣ وطبقات ابن المعتز : ١٤٣ .

[أتدري] ما يقول القَدَريّون ؟ قلتُ : ما يقولون ؟ قال : يقولون : إنَّ الله يكلّفُ العِبَاد ما لا يُطيقون ، وصَدَقَ واللهِ القَدَريّون ، ولكن لا نقولُ كما يقولون .

٥٥٠ – قال أبو حاتم : كنتُ والأخفش عند سعيد بن مَسْعدة وعنده التَّوزي[١] ، فقال لي : يا أبا حاتم ، ما صنعتَ في كتاب المذكّر والمؤنث ؟ قلتُ : قد عملتُ في ذلك شيئاً ، قال : فما تقول في الفردوس ؟ قلتُ : مُذَكَّر[٢] ، قال[٣] : فإنَّ الله تعالى [يقولُ في] الفِرْدَوْس : ﴿هُمْ فيها خالِدُون﴾ (المؤمنون : ١١) قلتُ : ذهبَ إلى الجنّةِ فأنَّثَ ، قال التّوزي[١] : يا غافل ، أَما تسمع النّاس يقولون : الفِرْدَوس الأعلى ؟ فقلتُ له : يا نائم ، الأعلى ها هنا أَفْعَل وليس بفَعْلى .

٥٥١ – قال المبرّد : مات الأخفش بعد الفرّاء ، وماتَ الفرّاء سنة سبع ومائتين[٤] بعد دخول المأمون العراق ، ومات النَّضْر بن شُمَيْل سنة أربع ومائتين[٤] .

٥٥٢ – قال الأخفش : ﴿فظَلَّتْ أعنَاقُهمْ لها خَاضِعين﴾ (الشعراء : ٤) يزعمونَ أنّها على الجماعات نحو : هذا عُنُقٌ من الناس ، يعنون الكثير .

٥٥٣ – قالت امرأةٌ من العرب : أنا امرُؤٌ لا أُحِبُّ الشرّ .

٥٥٤ – وذُكِرَ رجلٌ لرَقبَة بن مَصْقَلَة[٥] فقال : كان أحدَ بنات مساجد

---

٥٥٠ نور القبس : ٩٨ وأخبار الزجاجي : ١٥٨ .
٥٥١ إنباه الرواة ٢ : ٤٠ .

....

١ ل : الثوري .
٢ ل : ذكر .
٣ ل : قلت .
٤ ل : وثمانين .
٥ ل : وذكر لرؤبة رجل .

الله ، كأنه [جعله] حصاةً .

٥٥٥ – قال النَّضْرُ [بن شُمَيْل] : استنشدني المأمون فأنْشَدْتُهُ : [المنسرح]

إنّي امرؤٌ لم أزَلْ ، وذاكَ مِنَ اللّـ ـهِ ، أديبٌ يعلمُ[١] الأدَبا
أُقِيمُ بالدَّارِ ما اطْمَأَنَّتْ بِيَ الدَّا رُ وإنْ كنتُ نازِحاً[٢] طَرِبا
والنَّذْلُ[٣] لا يطلبُ العَلاءَ ولا يُعطيكَ شيئاً إلّا إذا رَهِبَا
[مِثْلُ الحمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لا يُحْسِنُ مَشْياً إلَّا إذا ضُرِبَا]
ولم أجِدْ عروةَ[٤] الخلائقِ إ لّا الدِّينَ لما اختبرتُ[٥] والحَسَبا
قد يُرْزَقُ الخافضُ المقيمُ وما شَدَّ بعَنْسٍ[٦] رَحْلاً ولا قَتَبَا
ويُحْرَمُ الرِّزْقَ ذو المطِيَّةِ والرَّ حْلِ ومَنْ لا يَزالُ مُغْتَرِبا

٥٥٦ – قال أبو زيد : يقال : أرادَ فلانٌ ظَلامي ، أي ظُلْمي ؛ أَنشدني بعضُ بني أسد : [الكامل]

أكل المغالق صِرْمَتي إذْ أمْحَلُوا جَشعاً ولطّوا دُونها بِظُلامِ

---

٥٥٥ الأبيات في الأغاني ١٦ : ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٣٧ (ط . دار المأمون) وحماسة أبي تمام (شرح المرزوقي) ٣ : ١٢٠٤ – ١٢٠٧ ، وفيها كلها نسبت للحكم بن عبدل ، ونسبت في نور القبس : ١٠١ لراعي الإبل .

١ الأغاني : قديماً أعلم ؛ المعجم : أديباً .
٢ الأغاني : مازحاً ؛ المعجم : نازعاً .
٣ الأغاني : والعبد .
٤ ل : عرفة .
٥ الحماسة : اعتبرت .
٦ ل : لعيس .

٥٥٧ – قال أبو زيد : سمعتُ جَراهَةَ القوم وجَراهِيَتَهُمْ ، أي أصواتهم وجَلَبَتَهُم ، وسمعتُ وجأتهم . مات أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين وله خمسٌ وتسعون سنة .

٥٥٨ – [قال أبو زيد] ، قال أبو عبيدة ، قال لي أبي : يا بنيَّ إذا كتبتَ كتاباً فالحنْ فيه فإنَّ الصواب حُرْفةٌ والخطأُ أنجَحُ .

٥٥٩ – أنشدنا السِّيرافي لخارجيٍّ في [زيد بن علي بن] حسين بن [علي ابن] أبي طالب عليه السلام لما قُتِل : [الكامل]

يابا حُسَيْنٍ والحوادثُ جَمَّةٌ أولادُ دَرْزَة أسْلَموك وطاروا
يابا حُسَيْنٍ لو شراةُ عصابةٍ علقتك كان لِوِرْدِهِمْ إصدارُ
إنْ يقتلوك فإنّ قَتْلَكَ لم يكن عاراً عليكَ ورُبَّ قتلٍ عَارُ

وقال لنا : أولاد دَرْزة : الخيّاطون ، وإنما يعني أرذال الناس وسفلتهم ، وشراة عصابة : مُزاحٌ عن حقِّه ، أراد : عصابة شراة ، وإنما قالوا : نحن شراة أي نحن شَرَيْنا أنفسَنا أي بِعْناها في ذاتِ الله .

٥٦٠ – وأنشدنا أبو سعيد : [الكامل]

أولادُ دَرْزَةَ أسْلموهُ مُبْسَلاً يومَ الخميس لغير وِرْدِ الصادرِ

---

٥٥٧ قيل إن أبا زيد توفي سنة ٢١٤ أو التي تليها وله ثلاث وتسعون سنة (إنباه الرواة ٢ : ٣٣) ، وقال الزبيدي (طبقاته : ١٦٦) : وله أربع وتسعون سنة .

٥٥٨ محاضرات الراغب ١ : ٣٦ والرواية فيه : « فإن العربية محدودة ... » .

٥٥٩ الشعر لحبيب بن خدرة ، وهو في كنايات الجرجاني : ٩٤ وشرح أبيات المغني ١ : ١٢٨ (لثابت قطنة في رثاء يزيد بن المهلب) ، ومنه بيتان في الكامل ٤ : ١٢ وثمار القلوب : ٢١٥ والحور العين : ١٨٧ ؛ وانظر ديوان شعر الخوارج : ٢٣٨ – ٢٣٢ ، وفيه مزيد من التخريج .

٥٦٠ البيتان لحبيب بن خدرة أيضاً في الحور العين : ١٨٧ ، وانظر ديوان شعر الخوارج : ٢٣٢ .

تركوا ابنَ فاطمة الكريمَ جُدُودُهُ   بمكانِ مَسْخَنَةٍ لِعَيْنِ النّاظرِ

وعزاها إلى بعض الخوارج أيضاً .

٥٦١ – سمعت بعض العلماء يقول : الضَّبّ : الحقد ، والضّبة [كذلك] ؛ ويروى لعلي بن أبي طالب عليه السلام : [البسيط]

تِلْكُم قريشٌ تمنّاني لتقتلَني   فلا وربِّكَ ما بَرُّوا ولا ظفِروا
فإنْ قُتِلْتُ فَرَهنٌ ذمَّتي لهُمُ   بذاتِ وَدْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أثَرُ

زعموا أنَّ ذات وَدْقَيْن هي الضبّة ، يقال لها حران ، فكأنه كنَى عن الحقد بصفةٍ دالَّةٍ وكنايةٍ مستترة .

٥٦٢ – قال ثعلب : الكلامُ مبنيٌّ على الحركةِ والسُّكون ، فالحركةُ يُبتدأ بها ، وبالسكون يُوقَف ، ولوكان متحرِّكاً كلُّه لقَلِقَ اللسانُ وطاش ، ولوكان ساكناً ما كان كلاماً ، وباجتماع الحركة والسكون يكون كلام .

٥٦٣ – وأنشد : [السريع]

شيخٌ لنا يُعْرفُ بالخُلْدي   يريدُهُ في غِلَظِ المُرْدِي
أدخلَني يوماً إلى دارهِ   فناكني والأيرُ من عِنْدي

٥٦٤ – سمعتُ عليّ بن عيسى يقول : قِسْمَةُ التقدير في المُمْكن على

---

٥٦١ البيتان لعليّ في اللسان (ودق) ؛ قال أبو عثمان المازني : لم يصحَّ عندنا أن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه تكلّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين ؛ وذات ودقين : الحرب الشديدة ، شبهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين ؛ ويقال ذات ودقين من صفات الحيات ، ولهذا قيل : داهية ذات ودقين ؛ هذا والشرح الذي يذكره التوحيدي متصل بما ذكره الجاحظ عن الضب والضبة في الحيوان ٦ : ٥٧ و ٧٥ .

٥٦٣ البيتان في أخلاق الوزيرين : ١٥٩ – ١٦٠ .

أربعة أوجُهٍ ؛ فالأول : تقديرٌ ممتَنِعٌ ، مِثالُهُ لو كان في هذا المحلِّ حركةٌ وسُكونٌ لكان متحرِّكاً ساكناً في حال ؛ والثاني : تقديرٌ ممكنٌ ، مثاله لو سقط حجرٌ مِنْ رأس جبل لوصلَ إلى الأرض ؛ الثالث : تقديرٌ ممكنٌ بممتنع ، مثالُه لو آمن أبو لَهَبٍ لم يكُنْ العالِمُ عالماً بأنّه لا يؤمن ، فهذا تقديرٌ ممكنٌ بممتنع ؛ الرابع : تقديرٌ ممتنعٌ بممكن ، مثالُه لو كان الإنسانُ قديماً ، وكلُّ قديمٍ جِسمٌ ، لكان الإنسان جسماً ، فهذا تقديرٌ ممتنع بممكن .

أصحابُنا لا يَرَوْنَ له طبقةً في المنطق ، وهو يتّسع كما ترى .

٥٦٥ – قال المفجَّع ، حدّثنا الكديميّ ، حدثنا الأصمعي قال : وَعظ أعرابيٌّ قومه فقال : يا قوم ، إنَّ يَسارَ النفس أفضلُ من يَسَار المال ، فَمَنْ لم يُرْزَق غِنًى فلا يُحْرَمَنَّ تقوى الله ، فَرُبَّ شبعان كاسٍ من النعيم [كان غَرْثان] عُرْيانَ من الكَرَم ، وإنّ المؤمن على خيرٍ حين تُرحِّبُ به الأرضُ وتَستَبْشِرُ به السَّماءُ ، وإنْ يُسَأ إليه في بَطْنها فقد أُحسِنَ إليه على ظَهْرها ، ومَنْ عَرَفَ الدُّنيا لم يَفْرَحْ فيها برَخاءٍ وَلَمْ يَجْزَعْ فيها عند بلوى .

٥٦٦ – قال الكسائي : رُحْتُ القومَ ، وأنت تريدُ : رُحْتُ إليهم ، مثل قولك : ذهبتُ الشامَ ؛ وسمعتُ مَنْ يقول : تعرَّضتُ معروفَهُم : أي التمَسْتُهُ .

ويقال : أخَرَطتُ خريطةً وأَشْرَجْتُها ، بمعنى واحد .

ويقال : أعبدتُ العبدَ : أي عَبَّدْتُه ، وأنشد : [البسيط]

حتّامَ يُعْبِدُني قَوْمي وقد كَثُرَتْ   فيهمْ أباعِرُ ما شاءوا وعِبدانُ

---

٥٦٥ الكديمي في الأرجح هو أبو العباس محمد بن يونس المحدث الوضاع ، وكانت وفاته سنة ٢٨٦ (انظر أنساب السمعاني) .

ويقال : ضربته المَجَّبَة والجَبُوب وهي الأرض ، تريد : ضربتُ به الأرض .

٥٦٧ – قال المفجَّع ، قال أعرابيٌّ يهجو أمَّهُ : [الرجز]

شائلة أصْداغَهَا لا تَختَمِرْ تَعدو على الضيفِ بعُودٍ مُنْكَسِرْ
حتَّى يفرَّ أهْلُها كُلَّ مَفَرْ لو نُحِرَتْ في بَيْتِها عشرُ جُزُرْ
لأصبحتْ من لَحْمِهِنَّ تَعْتَذِرْ بِحَلِفٍ ثَجٍّ وَدَمْعٍ مُنْهَمِرْ

وقال : يُريد بالبيت الأول : قد قام شَعَرُها من الخصومة والغضب ، لا تلبس خِمارها مِنْ مُبادرتها إلى الشرّ . قال : ويريد بالبيت الثاني عصاً قد تكسَّرتْ من طولِ ما تَضْرِبُ بها . يقال : اعتذرَ الشيءُ وتَعَذَّر إذا أعْجَزَ فلم يُقْدَرْ عليه ، وتُتابعُ الأَيمانَ كالماءِ الثجَّاج أنّه ما عندها شيء .

٥٦٨ – قال ، وقال العنبري : [الرجز]

ماذا يُريني اللّيلُ من أهوالِهْ أنا ابنُ عَمِّ الليل وابنُ خالِهْ
إذا دَجَا دَخَلْتُ في سِرْبالِهْ لستُ كمَنْ يَفْرَقُ من خَيَالِهْ

٥٦٩ – وأنشد أيضاً : [الرجز]

رُبَّ خليلٍ لك بالعراقِ يَقْرِنُ طيبَ النَّفْس بالعناقِ[1]
لو تعلمُ الليلةَ ما ألاقي وما تُلاقي قَدَمي وسَاقي
مِنَ الحَفَا وعَدمِ السّواقِ لم تطعمِ النَّوْمَ من الإشْفاقِ

٥٧٠ – قال : الكوبة : المزبلة ، والكُوبَةُ : الطَّبْل ، والكُوبُ :

---

٥٦٧ الرجز في التذكرة الحمدونية (نسخة بورسة : ٢٨) الورقة : ١٨٩ .

....

١ جاء الشطر في ل : طيّب نفس لك بالعناق .

الإبريق وهو الذي لا خرطوم له واسع الرأس ، وجَمْعُهُ أكواب .

٥٧١ – أريدُ أن أسوقَ ها هنا فصلاً في الطبِّ تَباعد عن بابه في **الجزء التاسع** واعترضَ النسيانُ دونه وبالله أستعين : قال بعضُ الأطباء : وأما العَمَلُ فينقسمُ قسمَيْن : أحدُهما حفظ الصِّحَّة ، [والآخر : اجْتلابُ الصحّة .

وحفظ الصحّة ينقسمُ إلى ثلاثة أقسام :

حفظُ الصحّة] على الأبدان الصحيحة وذلك بتعديل الأسباب العامية المشتركة وهي : الهواءُ والأكلُ والشربُ والنومُ واليقظَةُ والاسْتفراغُ والاحْتِقانُ والحركةُ والسُّكونُ والأعْراضُ النَّفْسانيَّة .

والثاني : التقدُّمُ بحفظ الأبدان التي تَميلُ عن حال الصحّة ، ويكونُ ذلك إمّا باستفراغ الخَلْط الغالبِ على البَدَن ، وإمّا بإيداعِ البدنِ مادةً محمودةً .

والثالث : تَدْبيرُ الأبدان الضعيفة كأبدان المشايخ ، وأبدان الصبيان ، وأبدانِ الناقهين .

وأمّا اجتلابُ الصحة فبثلاثةِ أشياء : أحدُها التدبيرُ ، والآخر الأدويةُ ، والثالث علاجُ البَدَن .

فهذه أقسامٌ لجزأي الطب : العلم والعمل .

وأجناسُ المَرَضِ ثلاثةٌ : أحدُها تغير المزاج ، والثاني تغير الاتصال ، والثالث مَرَضٌ مُشْتَرَكٌ ، وسوءُ المزاج إمّا أن يكونَ حاراً أو بارداً أو رطباً أو يابساً ، وهذه مفردات ، وإما أن يكون حاراً يابساً ، أو حاراً رَطْباً ، أو بارداً رَطْباً ، أو بارداً يابساً ، وهذه مركّبة .

٥٧٢ – قال أبو العَيْناء : قال لي المتوكل : امْضِ إلى موسى بن عبد

---

٥٧١ ورد الحديث عن الطب في الجزء التاسع رقم : ٧١١ وهذا إن صحَّ دليل قاطعٌ على أن هذا الجزء يقع بعد التاسع وأنه ربما كان آخر جزء في البصائر .

٥٧٢ نثر الدرّ ٣ : ٧٦ .

الملك ، واعتذر إليه ، ولا تعرِّفْهُ أنّي وجهتُك ، فقلتُ له : تَستَكتمني بحضرةِ ألف ؟ قال : إنّما عليك أن تنفذ فيمَا تُؤمَرُ بهِ ، فقلت : وعليَّ أن أحترسَ مما أخافُ منه .

٥٧٣ – قال الكِنْدي : مِنْ ذُلِّ البَذل أنّك تقول «نعم» مُطَأْطِئاً رَأْسَك ، ومِنْ عِزِّ المنعِ أنَّك تقول « لا » رافعاً رَأسَك .

٥٧٤ – قال أبو رواحة الباهلي ، حدثنا سعيد بن سلم[1] قال : دخلتُ على الرشيد فجَهَرَني[2] وملأَ قَلْبي ، فلمَّا لَحَنَ خَفَّ عليَّ أمْرُهُ .

٥٧٥ – قالت فاطمة بنت علي بن الحسين رضي الله عنهم : ما تحنَّأتِ امرأة [مِنَّا] ولا امتشَطَتْ ولا اكتَحلَتْ بعد قتلِ الحسين حتى بعث المختارُ برأسِ عُبَيْد الله بن زياد .

٥٧٦ – قال أبو مسهر : كتبَ الحجّاجُ إلى عبد الملك : أمّا بعدُ ، أصلحَ اللهُ أميرَ المؤمنين ، فإنَّ النِّفاقَ قد فرَّخَ بيْضُهُ في العراق ، وشبَّ فيها وأشيب ، وَوَكَّر فيها وقرَّ ، وأوطنَ عقرَ دارها ، ونفثَ حُمتَهُ على أهْلها ، فلكلٍّ ناعقٍ

---

٥٧٣ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٨٦٤ (رئيس الكتّاب ، الورقة : ١٣٦) وسرح العيون : ٢٣٣ .

٥٧٤ نثر الدرّ ٥ : ٩٣ ومعجم الأدباء ١ : ٨٣ (ط . دار المأمون) (وفيه : فبهرني هيئة وجمالاً فلما لحن خف في عيني) . وسعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، تولى أرمينية وسجستان والجزيرة وتوفي سنة ٢١٧ ؛ أخباره في كتب التاريخ ، وله ترجمة في تاريخ بغداد ٩ : ٧٤ والوافي بالوفيات ١٥ : ٢٢٥ .

٥٧٦ أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني محدّث حمله المأمون إلى بغداد أيام المحنة ، فحبسه بها إلى أن مات سنة ٢١٨ ؛ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٧٢ وتهذيب التهذيب ٦ : ٩٨ .

---

١ ل : سالم .

٢ نثر الدر : فبهرني .

مُجيبٌ ، ولكلِّ داعٍ مُلَبٌّ ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذنَ لي في ٱجْتِثاثِ هذه العروق الناجمة ، واستئصال هذه المقَادحِ النَّاشبة فَعَل ، فإنّ في ذلك صلاح جنده ودَهْمائه .

فكتبَ إليه عبدُ الملك : أما بعدُ يا حجّاج ، فَمَهْ ، فلا أَرَبَ لأمير المؤمنين في تَسليط عادِيتك ، وإعْمالِ فَوْرتك ، وإرسال حَيْفِك ، لا يفعل ذلك أَمير المؤمنين ما خمدت[1] نارُها ، وقلَّ شَغَبُ مَنْ فيها[2] .

٥٧٧ – قال العبّاس بن محمد لمؤدِّب بَنيه : إنّك قد كُفيتَ أعراضَهم ، فاكْفِني آدابهم ، علِّمْهُم كتابَ اللهِ جلّ وعزّ ، فإنَّهُ عليهم نَزَل ، ومن عندهم فُصِّل ، فإنَّه كفى بالمرء جَهْلاً أن يَجْهَلَ فضلاً عند أحد ، وفَقِّهْهُمْ في الحَلال والحَرام فإنّه حابسٌ أنْ يَظلموا ، وغَذِّهم بالحكمةِ فإنها رَبيعُ القلوب ، وٱلتمِسْني عند آثارك فيهم تَجدني .

٥٧٨ – قال الحُباب بن الحَسْحاس عن أبيه ، سمعتُ زياداً الأعجم ينشد : [الوافر]

ألمْ تَرَ أنّني وتَّرتُ «كَوْسي»[3] «لأنكَعَ»[4] من كلاب بني تَميم

٥٧٩ – قال القَحْذَمي عن بعض أشياخهِ ، قال جرير لزياد الأعجم : يا

---

٥٧٧ بعضه في ربيع الأبرار ٣ : ٢٦٠ . وأبو الفضل العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هو أخو السفاح والمنصور ، ولي إمرة الشام للمنصور وحج بالناس مرات وغزا الروم ، وكان شيخ بني العباس في عصره ، توفي سنة ١٨٥ ؛ ترجمته في نسب قريش : ٤٢٨ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٢٤ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٥٦ والوافي ١٦ : ٦٣٨ (وانظر حاشيته) .

....

١ ل : فتحمد .

٢ ل : وامد فيها .

٣ ل : قوسي .

٤ ل : لأبلغ .

أبا أمامة ، إنّه عسى أن « تنكع » فلا تَعْجَلْ حتى يتبينَ لك ، فقال زياد : «كُلْ» ما شئتَ إذا كنتَ كلباً .

٥٨٠ – قال عديّ بن الفضل : شهدتُ عمرَ بن عبد العزيز يخطب بخُناصِرة ويقول : أَيُّها الناس ، إنْ يَكُنْ لأحدكم رِزْقٌ في رأسِ جَبَلٍ أو حَضيضِ أَرضٍ يَأْتِهِ ، فأجْملُوا في الطَّلَب .

٥٨١ – وقال الزبيري[١] : ما أَحْدَثَ الناسُ مروءةً أحبَّ إليَّ من طلب النَّحْو .

٥٨٢ – قال أبو الأسود الدؤلي : إنّي لأجد للنَّحو سُهوكاً كَسَهَكِ العمر .

٥٨٣ – قال أَبو العَيْناء : كتَبَ أَحمقُ إلى أَبيهِ من البصرة : كتابي هذا ، ولم يَحْدُثْ علينا بعدَكَ إلَّا خيراً ، والحمدُ لله ، إلَّا أَن حائطنا وقَعَ فقتلَ أُمي وأُختي وجاريتَنا ، ونجوتُ أَنا والسنَّور والحمار ، فعلتَ إن شاء الله .

٥٨٤ – قال الصولي ، [قال] أحمد بن محمد بن إسحاق : تذاكرنا فَضْلَ المبرَّد [عند المعتضد] فقال : ما رأى مثل نفسِهِ ، دخل إلى عيسى بن

---

٥٨١ نثر الدرّ ٥ : ٩٣ وربيع الأبرار ٣ : ٢٥٤ .

٥٨٣ نثر الدرّ ٣ : ١١٣ وأخبار الحمقى : ١٠٨ وربيع الأبرار ١ : ٣٤٦ .

٥٨٤ ربيع الأبرار ١ : ٧٣١ (وفيه أبيات البحتري) ، وأبيات البحتري أيضاً في ديوانه ١ : ١٧١ من قصيدة في مدح سليمان بن وهب . ورجز أبي نواس في رثاء خلف الأحمر (قبل أن يموت) ، وهو في ديوانه (الحديثي) : ٩٦٢ – ٩٦٣ . وأبو موسى عيسى بن فرخشاه الكاتب نصراني أسلم وكان مولى للحسن بن مخلد ، وولي الولايات في خلافة المهتدي ، ووزر للمستعين ، وتوفي في حدود سنة ٢٥٦ ؛ انظر تاريخ الطبري ٣ : ١٤٤٤ – ١٤٤٥ و ١٥١٤ و ١٦٤٠ و ١٦٤٧ و ١٦٦٨ و ١٦٨٠ – ١٦٨١ و ١٨٢٤ ومروج الذهب ٥ : ٦٠ و ٦٨ و ٩٢ ، وانظر ٧ : ٥٣٩ .

---

١ ربيع : الزهري .

فرُّخانشاه وقد رضيَ عنه بعد أن غضب عليه فقال له : أعزّكَ الله ، لولا تجرُّعُ مرارةِ الغضب لم نلتذَّ بحلاوةِ الرِّضا ، ولا يحسُن مديحُ الصَّفْو إلّا عند ذمِّ الكَدَر ، ولقد أحسنَ البحتريُّ حيث يقول : [البسيط]

ما كانَ إلّا مُكافاةً وتَكْرِمَةً   هذا الرِّضا وآمْتِحاناً ذلك الغَضَبُ
وَرُبَّمَا كان مَكْرُوهُ الأُمورِ إلى   مَحْبُوبها سَبَباً ما مِثْلُهُ سَبَبُ
هذي مَخَايلُ برْقٍ خَلْفَهُ مَطَرٌ   وذاكَ وَرْيُ زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبُ
وأزرَقُ الفَجْرِ يَبْدو قبل أبْيَضِهِ   وأوّلُ الغيثُ قَطْرٌ ثم يَنْسَكِبُ

فقال له عيسى : أطال اللهُ بقاءك ، وأحسنَ عنّا جَزاءك ، فأنتَ كما قال أبو نواس : [الرجز]

مَنْ لا يعدُّ العلمَ إلّا ما عَرَفْ
كالبحر ما نشاءُ[1] منه نَغْتَرِفْ
روايةً لا تُجْتَنَى من الصُّحُفْ

وأنا أصِلُ البحتريَّ لتمثُّلكَ بشعرِهِ ، وَوَصلَهُ بنحوٍ من صِلَتِهِ .

٥٨٥ — قال القُطْربلي في كتابه : كان أبو العبّاس من العلم وغزارة المعرفة ، وكثرة الحفظ وحسن الإشارة ، وصحّة اللسان وبراعة البيان ، مع ركانة المجالسة وكرم العِشْرة ، وبلاغة المكاتبة وحَلاوة المخاطبة ، وجودة الخطّ وصحّة

---

٥٨٥ هو عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي أبو محمد (وذكر ابن النديم ابنه أحمد ص : ١٣٨ وعدّه من علماء الكتّاب وأفاضلهم) ، وهو الذي ألّف بالاشتراك مع ابن أبي الأزهر (الفهرست : ١٦٥) كتاباً في التاريخ ، وقد ذكره المعري في رسالة الغفران : ٤١٠ ، وذكر ابن العديم في بغية الطلب ١ : ٣٤ أنه طالع ذلك الكتّاب المشار إليه ؛ وعنه ينقل الزبيدي في الطبقات : ١٠١ نصاً في الثناء على المبرد ، وهو النص الذي أورده التوحيدي هنا .

[1] الديوان : كنا اذا ما نش ؛ ربيع : كنا متى نشاء .

القريحة ، وتقريب الأفهام وواضح الشرح ، على ما ليس عليه أحَدٌ .

٥٨٦ – قال ابن كيسان ، قلت للمبرِّد : ثعلبٌ أعلمُ أهلِ زَمانِهِ فقال :
[السريع]

أقسمُ بالمُبْتَسَمِ العَذْبِ ومُشْتكى الصَّبِّ إلى الصَّبِّ
لو كتبَ النَّحْوَ عن الرّبِّ ما زادَهُ إلّا عَمَى القَلْبِ

فأعدتُ على ثعلب بعد إلحاحٍ منه فأنشدني : [السريع]

شَاتَمَني عبدُ بني مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عنهُ النَّفْسَ والعِرْضَا
ولم أُجِبْهُ لاحتقاري له مَنْ ذا يَعَضُّ الكلْبَ إن عَضَّا

٥٨٧ – قال شيخٌ من النَّحْويين : مِنْ تكونُ زائدة ، [وتكون تجنيساً] ، وتكونُ ابتداء غاية ، وتكونُ تبعيضاً .

فقولُ الله تعالى ﴿ وأنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً ﴾ (المؤمنون : ١٨) [وقوله تعالى : ﴿ ويُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ ﴾ (النور : ٤٣)] ابتداءُ غايةٍ من حال تبعيض و « من برد » تجنيس .

وقيلَ في قوله تعالى ﴿ قُل للمُؤْمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهم ﴾ (النور : ٣٠) ولم يَقُلْ : يغضُّوا أبْصارهمْ ، لأنّه لم يَحْظُرْ عليهم غضَّ الأَبصار في ملكِ اليمين .

---

٥٨٦ نور القبس : ٣٢٧ (قال أبو الحسن ابن كيسان النحوي : انصرفت من عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب إلى المبرد فقال لي : أين كنت؟ قلت : عند أفضل زمانه ، فقال : تعني أحمد بن يحيى؟ قلت : نعم ، فقال ...) وطبقات الزبيدي : ١٠٥ – ١٠٦ وإنباه الرواة ١ : ١٤٠ و ٣ : ٢٤٨ ومعجم الأدباء ٢ : ١٤٩ وربيع الأبرار ٣ : ٢٥٩ – ٢٦٠ .
وأبو الحسن محمد بن كيسان النحوي كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن ثعلب والمبرد ، ومزج المذهبين ، وله مصنفات كثيرة وتوفي سنة ٢٩٩ ؛ انظر إنباه الرواة ٣ : ٥٧ (وانظر حاشيته) .

٥٨٨ – سألْتُ ابنَ الخليل عن مُثنَّياتٍ مرَّتْ في **الجزء التاسع**[١] وهي :

قلت له : ما الأسوَدان ؟ قال : الفحْمُ والحُمَمُ ، وهذا خلافُ ما قاله الجمهور .

قلتُ : فما الأبْيَضان ؟ قال : السُّرور والنِّعم .

قلتُ : فما الأسْوءان ؟ قال : الثُّكْلُ واليَتم .

قلتُ : فمَا الأعْجَمان ؟ قال : العيُّ والبَكَم .

قلتُ : فمَا الأفْخَران ؟ قال : العَربُ والعَجَم .

قلتُ : فمَا الأنقصان ؟ قال : الحب والعَقَم .

قلتُ : فمَا الأشْهران ؟ قال : الطبْلُ والعَلَم .

قلتُ : فمَا الأبْخَلان ؟ قال : الجَدْبُ والعَدَم .

قلتُ : فمَا الأكذبان ؟ قال : الآلُ والحُلُم .

قلتُ : فمَا الأصْدَقان ؟ قال : العَهدُ والقَسَم .

قلتُ : فمَا الأوضَران ؟ قال : اللحمُ والوضَم .

قلتُ : فمَا الأرفعان ؟ قال : البِشْرُ والسَّلَم .

قلتُ : فمَا الأوْحشان ؟ قال : المقْتُ والسَّأم .

قلتُ : فمَا الأوْفقان ؟ قال : الملكُ والحشم .

قلتُ : فمَا الأعودان ؟ قال : البيض والهمم .

قلتُ : فمَا الأنكدان ؟ قال : اليأسُ والندم .

قلتُ : فمَا الأعدَمان ؟ قال : السَّيْلُ والضَّرم .

قلتُ : فمَا الأقطعان ؟ قال : السَّيف والقلم .

---

٥٨٨ وردت هذه المثنيات في الجزء التاسع رقم : ٧١٣ ، وهذه الأجوبة هنا تدلّ على أن هذا الجزء متأخر عن موضعه ؛ وبين ما ورد هنا من مثنيات وما ورد في الجزء التاسع اختلافٌ في العدد والترتيب .

....

١ ل : الأول .

[قلتُ : فمَا الأقْومَان ؟ قال : الدِّينُ والحَسَب] .

قلتُ : فما الأمْنَعَان ؟ قال : الحِصْنُ والحَرَم .

قلتُ : فمَا الأنْفسان ؟ قال : المجدُ والكرم .

قلتُ : فمَا الأعلَيان ؟ قال : الهَامُ والقمم .

قلتُ : فمَا الأشهبان ؟ قال : الراح والنعم .

قلتُ : فمَا الأنفسان ؟ قال : النفس والندم .

قلتُ : فمَا الأغزَران ؟ قال : البحرُ والدِّيَم .

قلتُ : فمَا الأشْيَنان[1] ؟ قال : الجَدع والهَتَم .

وكان قد ألقى علينا هذه الحروف ثم سألناهُ عنها فأجاب[2] ، ولا أدري أهو أبو عُذْرَتِها أم لا ، وكان حافظاً غزير الحفظ[3] حَديد الخاطر حاضر البديهة ، وقد رويت عنه طرائف .

٥٨٩ – سُئل أبو حامد ، وأنا أسمعُ ، عن رجلٍ حَلَفَ أنْ لا يدخُل هذه الدّار ، فَهُدِمَتْ ثم بُنِيَتْ ، فقال : قد سَقَطَتِ اليمينُ ، ومتى دَخَلَ لم يَحْنَثْ ، لأنّ هذه غير تلك ؛ ألا ترى أنّه لو دخلها مهدومةً لم يحنث ، وكأنه دخل داراً أُخرى . قال : وهكذا إنْ حلفَ لا يلبس هذا القميص ، فَفُتِقَ ثم خِيطَ ، أو لا يستعمل هذه السِّكّين فنزعت[4] ثم عملت ، ولا يلبسُ هذا الخاتم فكُسِرَ ثمَّ صِيغَ .

فقال له بعض الحاضرين : إنْ أعيدَتِ الدارُ على هيئتها الأولى فإنّ الداخل يَحْنَثُ لأنّها هي ، وإنْ بُنِيَتْ في الحال الثانية مخالفةً لأشكالها المتقدمة لم يَحْنَثْ ؛

....

١ ل : الامسان .

٢ ل : ولا أجاب .

٣ ل : وكان غزيراً حافظاً .

٤ ل : فعجنت .

قال : وإنّما لحقَ الدار ما يَلْحَقُ الرجل من المرض ؛ ألا ترى أنَّ رجلاً لو حلف أنْ لا يُكلِّمَ زيداً ، ثم مَرِضَ زيدٌ ثم بَرَأَ ، أنَّ الحالفَ على يمينهِ [لم يحْنَث] ومتى فاتحَهُ الكلام حنِثَ ، كذلك الدار ، فضحك منه . وقيل له : لو ولَّدتَ على الحقيقة لقلت : هَدْمُ الدَّار كموتِ زَيْد ، واستهدامُها كمَرَضه ، فقال : لا شكَّ أن زيداً لو ماتَ ثم عاشَ بقدرةِ اللهِ أن الحالفَ على يَمينه [لا يَحْنث] ، ومرضُهُ يقومُ مقامَ موته ؛ فقال له أبو حامد : فإنْ حَلَفَ لا يكلّم عَمْراً فمات عَمْرٌو فكلَّمه زيدٌ ، هل يَحْنث؟ قال : لا ، فإنه ليس على هيئته حين انعقدتِ اليمين ، فسخف به ولم يُكَلَّم .

٥٩٠ - قال جعفر بن محمد رضي الله عنه : معنى قولهِ : ﴿لئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم : ٧) لئن شكرتمْ هدايتي لأزيدنّكمْ ولايتي ، ولئن شكرتُمْ ولايتي لأزيدنَّكُمْ قُرْبي ، ولئنْ شكرتُمْ قُرْبي لأزيدنَّكُمْ رؤيتي .

٥٩١ - قال الجُنَيْد الصوفي في قوله ﴿إنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عن الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت : ٤٥) : [الفحشاءُ] مشاهدةُ الدُّنيا بالنِّزاع إليها ، والمنكرُ مطالعةُ الآخرة بالاقتصار عليها ، والصلاةُ تنهَى عنهما جميعاً ، ويُشيرُ إلى توحيدِ الحقِّ بمَحْوِ الخَلْق .

٥٩٢ - للصُّوفية إشاراتٌ سليمةٌ وأَلفاظٌ صحيحةٌ ومَرامات بعيدة ، وفيها حَشْوٌ كثيرٌ وفوائدُ جَمَّةٌ ، وكان ظني أني سأتفرغ لإفراد جزء من الكتاب لوَسَاوسهم ومُلَحهم ، ونوادرهم وحقائقهم ، لكني عجزتُ عَجْزاً أوضح عُذْري ، وكشف حُجّتي ، ولو لقط من أثناء الكتاب ما يشاكلُ عبارَتَهم ويطابقُ إشارتَهم لكان له موقعٌ وأثر ، وإذا أَتاحَ اللهُ لي فَرَجاً وقيَّضَ لي مَخْرجاً فرَّغْتُ هِمَّتي لنظمِ جزء من نحو هذا الفن ، نعم ، وأتكلَّفُ أيضاً جزءاً ثانياً في غرائب كلام الفلاسفة ، فإنَّ التصوّفَ والفلسفة يتجاوران ويَتَزاوران ، وإن كان قد مَرَّ في الكتاب ما يعجز جمعُهُ .

٥٩٣ – قال فيلسوف : كما أنَّ الخُنْفُساءَ تكْرَهُ الرائحةَ الطيّبة ، كذلك مَنْ لا لَطافَةَ له يَكْرَهُ الموسيقى .

٥٩٤ – وقال سقراط : ما جاعتْ نفسي قطُّ إلا صَفا ذهني .

٥٩٥ – قال بوزون : النفسُ إذا فارقتِ الجسدَ صارت خالصةً خالدةً ، لأنّها إذا فارقته لا تألم .

٥٩٦ – قال أفلاطون : لستُ صُورةً ولكني مُتَصَوِّر ، [قال] : والدليلُ عليه أنّي جُزءٌ ولَسْتُ بِكُلّ .

٥٩٧ – قال ابن دُريد ، أخبرني أبو حاتم ، أنشدني أبو عبيدة لقطري بن الفُجاءة : [البسيط]

يا رُبَّ ظِلِّ عُقابٍ قد وقَيْتُ بها	مهري من الشمس والأبطالُ تَجْتَلِدُ[1]
ورُبَّ يوم حمىً أرْعَيْتُ عَقْوَته	خَيْلي اقتساراً وأطرافُ القنا قصدُ[2]
ويوم لَهْوٍ لأهل الخَفْضِ ظَلَّ به	لَهْوي اصطلاء الوَغَى ونارُهُ تَقِدُ
مُشَهَّراً مَوْقِفي والحَربُ كاشِفَةٌ	عنها القِنَاعَ وبَحْرُ الموتِ يَطَّرِدُ
ورُبَّ هاجرةٍ تَغْلي مَراجِلُها	مَخَرْتُها بمطايا غارةٍ تَخِدُ[3]
تجْتابُ أوْديةَ الأفزاعِ آمنةً	كأنّها أُسُدٌ تقتادُها أُسُدُ[4]
فإنْ أمُتْ حَتْفَ أنفي لا أمُتْ كمَداً	على الطِّعانِ وقَصْرُ العاجزِ الكَمَدُ

---

٥٩٧ الشعر في أمالي القالي ١ : ٢٦٥ وأمالي المرتضى ١ : ٦٣٨ ، وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٣٣ – ١٢٤ وفيه توسّع في التخريج .

....

١ العقاب : الراية .
٢ العقوة : الساحة ؛ ويروى : خيلي اقتصاراً أي دون أن أجاوزه ؛ قصد : مكسرة .
٣ مخر : شقّ ؛ تخد : تسرع في المشي .
٤ الأفزاع : المخاوف .

ولم أَقُلْ لم أُساقِ القتلَ شارِبَهُ   في كأسه والمنايا شُرَّعٌ وُرُدُ

ثم قال لي : هذا هو الشعرُ ، لا ما تُعَلِلون به أنفُسكُمْ من أشعارِ المخانيث .

٥٩٨ – قال يعقوب ، قال أبو صاعد : رَحُبَتِ الأرضُ إذا اتّسعَ رَبيعُها واتّصل ، فَتَشبّعُ النَّعَم أيْنما دارت ؛ قال : ويقال : أرضٌ مُلْتَفِعَةٌ إذا كان بَقْلُها بعضُهُ إلى جنوب بعضٍ ملتصقاً ؛ قال ، وقال أبو القاسم : يُقال : أَرضٌ ملتفعةٌ خضراء إذا وُصِفَتْ بالخضرةِ وأرضٌ مستطيلةٌ بالخضرة ؛ قال ، وقال أبو حامد : يقال : ائتصرَ النبتُ إذا كانت عُرُوقه مُؤتصرةً أي متقابلةً قويّةً ثخينةً ، ويقالُ : أرضٌ مؤتصرةُ الكلإِ ؛ أبو عمرو : يُقال : ائتصرَ النَّبْتُ إذا طال ، وهو من الأصير ، يقال : هُدْبٌ أصيرٌ إذا كان ثخيناً ، وأنشد : [الوافر]

* لكلّ منامةٍ هُدْبٌ أَصيرُ[١] *

٥٩٩ – قرىء على السّيرافيّ وأنا أسْمَع ، قَرَأَهُ عبدُ السلام البَصري ، أخبركم ابن دُريد قال ، أنْشَدَني بُندار بن إبراهيم الكرْخي : [الطويل]

---

٥٩٨ أبو صاعد : الأرجح أنه أبو صاعد الكلابي ، اسمه يزيد بن محيا ، وهو من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ؛ انظر إنباه الرواة ٤ : ١١٤ والفهرست : ٥٣ .

٥٩٩ عبد السلام البصري هو عبد السلام بن الحسين أبو أحمد البصري اللغوي ، كان صدوقاً عالماً أديباً قارئاً للقرآن منشداً للشعر وكان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب ، توفي في المحرم سنة ٤٠٥ ؛ انظر تاريخ بغداد ١١ : ٥٧ – ٥٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٧٥ . وأما بندار الكرخي فالمعروف في اسمه « إبراهيم بن عبد الحميد » (انظر معجم الأدباء ٢ : ٣٩٠) وهو اللغوي النحوي الأصفهاني المعروف بابن لرّة ، خلط المذهبين ، وله المصنفات الكثيرة ، وكان يحفظ سبعمائة قصيدة ، وكان من أروى الناس للشعر ؛ انظر الفهرست : ٩١ وإنباه الرواة ١ : ٢٥٧ .

---

١ الشطر في اللسان (أصر) دون نسبة ، والمنامة هنا : القطيفة ينام فيها .

وأيُّ طويلٍ مستديرٍ وطُولُهُ كشبرٍ أَو اَدنى أو يزيدُ أَقلُّهُ
وفي رأسهِ شقٌّ وثقْبٌ بطولهِ وليسَ بذي نَفْعٍ إذا لم تبلَّهُ

هكذا قال .

٦٠٠ – وقرىء عليه : سَكِرَ مُزبّد يوماً وجاء إلى امرأته فقالت : أسألُ اللهَ أنْ يُبَغِّضَ إليك النبيذ ، فقال : وإليكِ القَبيب .

٦٠١ – قال ، وقرىء عليه : قيل لمدينيّ : أتحبُّ رمضان ؟ قال : ما أتهنَّأُ بشهورٍ[1] سائر السنة من أجله فكيف أحبهُ ؟

٦٠٢ – ومرَّ ابن أبي عَلْقَمة على جماعةٍ من عَبْد القَيْس ، فضرطَ بعضُ فتيانهم فالتفت إليهم[2] فقال : يا عبد القيس [كنتم] فَسَّائين في الجاهلية [فَصِرْتُم] ضَرَّاطين في الإسلام ، وإن جاء دينٌ آخر خَرِيتُم .

٦٠٣ – وقال الرشيد لجمين : لِمَ لا تدخل على محمد بن يحيى ؟ قال : أدخُلُ يا أمير المؤمنين وأنا أكْسَى من الكعبةِ وأخرجُ وأنا أعْرَى من الحَجَرَ الأسود .

٦٠٤ – رأى رجلٌ مُزَبّداً وهو يَستَنْجي ويطيل الغَسْل لأستهِ فقال : إلى كم تُلَبِّقُها ؟ قال : حتى تتنظفَ وأسقيكَ فيها سَويقاً .

---

٦٠٠ نثر الدرّ ٣ : ٨٤ .
٦٠١ ربيع الأبرار ٢ : ١١٧ .
٦٠٣ محمد بن يحيى بن خالد البرمكي كان من سروات الناس بعيد الهمة ؛ انظر وفيات الأعيان ٦ : ٢٢٠ ومروج الذهب ٤ : ٢٣٣ .

....

١ ل : بشهري (اقرأ : بشهرٍ في) .
٢ ل : اليه .

٦٠٥ – وسمِعتُ أبا سعيد يقول ، قال ابنُ السَّراج : دخلنا على ابن الرومي في مَرَضه الذي تُوفي فيه فأنشدَ لنفسهِ : [الكامل المجزوء]

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مآربي فَكأنَّ أطيَبَها خَبيثُ
إلّا الحديثَ فإنَّهُ مِثْلُ آسمِهِ أَبداً حَديثُ

٦٠٦ – وقرئ على أبي سعيد : رؤي مزبّد مع امرأة ، فقيل له : ما تريد منها؟ قال : أناظرها في شيءٍ من النكاح .

٦٠٧ – وقرئ : وقيل له : ما تقولُ في القُبْلَةِ؟ قال : الفطام[1] قبل اللطام .

٦٠٨ – وسمعتُ أبا سعيد يقول : ذكروا أنَّهُ كان لرجلٍ وَلَدان فقَتَل أحدُهُما أخاهُ ، فعفا الأبُ عن الابنِ الثاني[2] وَوَهَبَ له جُرْمَهُ ، فذُكِرَ ذلك للملك فقال : لا يُقبلُ قولُ الأب وليس إلّا أن يُقادَ بأخيه ، فقُتلَ ، فَزَعَمُوا أنَّ أباهما ذَهِلَ عَقْلُهُ ، وكان يدور في الطرقات ويقول : كان لي ولدان قَتَلَ أحدُهما أخاهُ ، وقتل الآخَرَ الملك .

٦٠٩ – وَجَرَتْ في مجلسِهِ مَسْألةٌ وهي : هل يصحُّ أن يُقالَ : هذَا هذَا هذَا هذَا هذَا هذَا ، فقال : تجعل الأولَ مبتدأ ، والثاني توكيداً ، والثالث فعلاً من قولك : هاذى يُهاذي من المُهاذاة ، والرابع توكيداً للفعل ، والخامس مفعولاً به ، والسادس توكيداً للمفعول به .

---

٦٠٥ أدب النديم : ٢٢ والمختار من شعر بشار : ٢٥١ وزهر الآداب : ١٥٠ ومعجم الأدباء ١٨ : ١٩٧ (ط . دار المأمون) ونهاية الأرب ٢ : ٧٠ وديوان ابن الرومي ١ : ٣٩٧ .
٦٠٧ نثر الدرّ ٣ : ٨٤ .

....

١ نثر الدرّ : السباب .
٢ ل : الباقي .

٦١٠ – سمعَ الجاحظُ رجلاً يُنشِد : [الرمل المجزوء]

إنَّمَا الرَّاحُ شَقِيقِي وحَــلِــيفي وألِــيفي
فَهْوَ فَرْوِي في شتائي وهو خَيْشي في مَصيفي

فقال له : لو عرفَ النبيذُ حُسْنَ رَأيك فيه لحاباكَ وقتَ السُّكْر .

٦١١ – كان الحارثُ بن هشام المخزومي في وقعة اليرموك ، وبها أُصيبَ ، فأثْخَنَتْهُ الجراحُ ، فاستسقى ماءً فأُتيَ به ، فلمّا تناولهُ نظر إلى عِكْرِمةَ بن أبي جهل صَريعاً في مِثْلِ حالهِ ، فردَّ الإناء على السَّاقي وقال : امضِ به إلى عِكْرِمة ليشربَ أولاً فإنهُ أشرَفُ منّي ، فمضى به إليه فأبى أن يشربَ قبلَهُ ، فرجع إلى الحارث فوجدَه ميتاً ، فرجع إلى عِكْرِمة فَوَجَدهُ ميتاً .

٦١٢ – قال غلامٌ لأبيه : أَسمعُ الأصمعيَّ يردّدُ بيتَيْن لا أرى فيهما ما يرى ، قال : وما هما يا بُنيّ؟ قال : قوله : [الطويل]

سَقَى اللهُ أياماً مَضتْ لَسْنَ رُجَّعاً إليْنا وعصرَ العامريَّةِ مِنْ عَصْرِ
لياليَ أعْطَيْتُ البطالة مِقْوَدي تمرُّ الليالي والشُّهورُ ولا أدْري

فقال : يا بُنيَّ ، لو كنتَ عاشقاً لرأيتَ فيهما أضعافَ ما يرى .

---

٦١١ عيون الأخبار ١ : ٣٣٩ – ٣٤٠ والمستجاد : ١٨٠ وسراج الملوك : ١٥١ وغرر الخصائص : ٣١ والتذكرة الحمدونية (عمومية ، الورقة : ١٦٦) وسرح العيون : ٣٧٣ . والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو عبد الرحمن صحابي أسلم يوم فتح مكة وشهد فتوح الشام ومات في اليرموك أو في طاعون عمواس ، وهو أخو أبي جهل (الإصابة ١ : ٢٩٣ وأسد الغابة ١ : ٣٥١ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٨) . وعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي صحابي أسلم بعد فتح مكة وشهد الوقائع وولي لأبي بكر الولايات واستشهد باليرموك أو يوم مرج الصُفر (الإصابة ٢ : ٤٩٦ وأسد الغابة ٤ : ٤) .

٦١٣ – أَنشد أبو العيناء قول الشاعر : [الطويل]

وَفي أربعٍ مني حَلَتْ منك أربَعٌ[١] فما أنا أدري أيّها هاجَ لي كَرَبي
أوَجْهُك في عَيْني أم الرَّيقُ في فمي أم النُّطْقُ في سَمْعي أم الحُبُّ في قَلْبي

فقال : لقد قسمها قِسْمَةً حسنَةً .

٦١٤ – دَخَلَ ابنُ أَبي علقمة على بلال بن أبي بُرْدَةَ وحمزة بن بِيض يُنْشِدُهُ : [الطويل]

وَمَنْ لا يُرِدْ مَدْحي فإنَّ مَدائحي نَوافقُ عند الأكرَمينَ نَوامي
نَوافقُ عند المشتري الحمدَ بالنَّدى نَفاقَ بناتِ الحارثِ بنِ هشامِ

فقال ابنُ أبي عَلْقَمة : يا ابنَ أخي ، وما بلغ من نَفاق بناتِ الحارث ؟ قال : كان [يزوّجُهُنَّ و] يسُوقُهنَّ ومُهُورَهُنَّ إلى بُعُولَتِهنّ ، فقال له ابنُ أبي عَلْقمة : يا ابن أخي ، واللهِ لو فعل هذا إبليسُ ببناتِهِ لتنافستْ فيهنَّ الملائكةُ المقرَّبون .

---

٦١٣ روى الثعالبي بيتين مماثلين ، وقد ذكر الشاعر خمسة بدل أربع وهما (التوفيق للتلفيق : ١٠٧ وخاص الخاص : ١٣٣) :

وفي خمسة مني حلت منك خمسة فريقك منها في فمي في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في أذني وعرفك في أنفي

٦١٤ القصة (ومعها البيتان) في ربيع الأبرار : ٣٨٨/ أ (٤ : ٢٨٣) والبيتان الواردان في هذه الفقرة نسبا إلى ابن هرمة في ثمار القلوب : ٢٩٨ وإلى عمه علي في شرح النهج ١٨ : ٢٨٨ ، وانظر ديوان ابن هرمة : ٢٢٣ .

....

١ ل : حكت منك أربعاً .

٦١٥ – أنشد ثعلب : [الطويل]

ولمّا قَضَيْنا من مِنىً كلَّ حاجةٍ ومَسَّحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسِحُ
[وشُدَّتْ على حُدْبِ المطايا رِحالُنا ولا يَنْظُرُ الغادي الذي هو رائِحُ]
أخَذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالتْ بأعناقِ المَطيِّ الأباطحُ

٦١٦ – وأنشد : [الكامل]

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفسهِ والمرءُ يُصْلِحُهُ الجليسُ الصالحُ

٦١٧ – وأنشد : [الطويل]

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فَيْضُ في النَّدى فقلتُ لها هلْ يقدَحُ اللَّومُ في البحْرِ
أرادَتْ لِتَثْني الفَيْضَ عن عادةِ النَّدى ومَنْ ذا الذي يَثْني السَّحابَ عن القطْرِ
مَواقِعُ جُودِ الفَيْضِ في كلِّ بلدةٍ مواقعُ ماءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ
كأنَّ وُفودَ الفَيْضِ يومَ تحمَّلوا إلى الفَيْضِ لاقَوْا عندَهُ لَيْلَةَ القَدْرِ

٦١٨ – خاصم أحمد ين يوسف رجلاً بين يدي المأمون ، فكان قلب

---

٦١٥ تنسب لكثيّر في زهر الآداب : ٣٤٩ ، ولنصيب في بديع أسامة : ١٥٤ ، وللمضرب بن كعب بن زهير في أمالي المرتضى ١ : ٤٥٨ والحماسة البصرية ٢ : ١٠٣ ، ووردت في معاهد التنصيص ١ : ١٨١ لكثير أو لابن الطثرية أو للمضرب ، ودون نسبة في الخصائص ١ : ٢٨ و ٢١٨ والوحشيات : ١٨٧ واللسان (طرف) والشعر والشعراء : ١٣ وأسرار البلاغة : ٢١ (وراجع مزيداً من التخريج لها في هامش هذا الأخير ، وفي ديوان كثيّر : ٥٢٥) .

٦١٦ البيت للبيد في العيني ١ : ٦ وأسد الغابة ٤ : ٢٦١ والإصابة ٣ : ٣٣٦ والخزانة ١ : ٣٣٧ والشعر والشعراء : ١٤ و ١٥٩ ، وانظر ديوانه : ٣٤٩ ، وورد غير منسوب في الصداقة والصديق : ٢٧ .

٦١٧ الأبيات لنباتة بن عبد الله الحماني ، وهي في الأغاني ١٤ : ١٢٤ وديوان المعاني ١ : ٦٣ – ٦٤ ، ومنها ثلاثة في عيون الأخبار ٢ : ٥ ، والثاني في محاضرات الراغب ١ : ٥٧٣ ، وممدوحه فيها هو الفيض بن صالح وزير المهدي .

٦١٨ نثر الدرّ ٥ : ٤١ وزهر الآداب : ٤٤١ والأوراق للصولي (أخبار الشعراء) : ٢٣٢ .

المأمون على أحمد[1] ، فعرف أحمد ذلك فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّهُ يَسْتَمْلي من عينيك ما يَلْقاني به ، وَيَستَثير[2] من حركتك ما تُجِنُّهُ له[3] ، وبلوغُ إرادَتِكَ أحَبُّ إليَّ مِنْ بلوغ إرادتي[4] ، وَلَذَّةُ إجابتك آثَرُ[5] مِنْ لَذةِ ظَفَري ، وقد تركتُ له ما نازَعَني فيه ، وسلَّمْتُ إليه ما طالبني بِهِ ؛ فشكر له المأمون ذلك[6] .

٦١٩ – قال أحمد بن يوسف : البَغْضاءُ[7] تَجْلِبُ الغمومَ وتثير الهموم ، وتُمِرُّ العَذْبَ وتؤلمُ القلب ، وتقدحُ في النَشاط وتطْوي الانبساط .

٦٢٠ – أنشد لنِهار بنِ تَوْسِعَةَ : [الكامل]

قدَّمتُ صَدْرَ السَّيْفِ ثم تبعتُهُ ... كالفَجْرِ مَدَّ عَمُودَهُ المنْجابا
في مظلم الأرجاء يُؤنِسُني بهِ ... سَيْفٌ وقلبٌ لم يكُنْ وَجَّابا

٦٢١ – كان أحمد بن يوسف يكتب بين يَدي المأمون ، فطلب المأمون منه السكّين ، فدفعها إليه والنِّصاب في يده ، فنظر إليه المأمون نَظَرَ منكرٍ فقال : على عمْدٍ فَعَلْتُ ذلك ليكونَ الحدُّ لأمير المؤمنين على أعدائه ؛ فعجب المأمونُ من سرعة جوابِهِ وَشدَّةِ فِطْنَتِهِ .

---

٦١٩ زهر الآداب : ٤٤١ .
٦٢١ نثر الدرّ ٥ : ٤١ ولطائف الظرفاء : ٣٩ (لطائف اللطف : ٦٠) وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٣ ونزهة المسامر ، الورقة : ٦٤ ب .

......

١ زهر : وكان صغا المأمون اليه على أحمد .
٢ زهر وأوراق : ويستبين .
٣ ل : ما تحته لك .
٤ زهر وأوراق : أملي .
٥ زهر : أمتع ؛ أوراق : أحب .
٦ زهر : فاستحسن المأمون ذلك .
٧ زهر : مجالسة البغضاء .

٦٢٢ – وكتب أحمد بن يوسف إلى إبراهيم بن المهدي : قد أحَلَّكَ اللهُ من الشرف أعلى ذِرْوته ، وبلَّغك من الفضل أبعدَ غايته ، فالآمالُ إليك مَصْروفة ، والأعناقُ نحوك مَعْطُوفة ، إليكَ تنتهي الهِمَمُ السَّامية ، وعليك تقفُ الظُّنونُ الحسنة ، وبك تُثْنَى الخناصرُ بعد الأكابر ، ونحوك تُساقُ الرَّغائب وتُسْتَفْتَحُ أغلاقُ المطالب ، لا يَسْتَبْطِئُ النُّجْحَ مَنْ رَجاك ، ولا تَعْروه النوائبُ في ذَراك .

٦٢٣ – قال عبد الله بن طاهر في علَّتِه : لم يبْقَ عليَّ من لباسِ الزَّمان إلّا العِلَّةُ والخلَّة ، وأشدُّهما عليَّ أهونُهما على الناس ، لأنَّ ألم جسمي بالأوجاع أهونُ عليَّ من ألم قلبي بالحقِّ المُضاع .

٦٢٤ – قال يعقوب : يقال : قد ازْبَأَرَّ شَعْرُهُ .

٦٢٥ – قال ابن الأعرابي ، يقال : أصبحتِ الأرضُ غديراً واحداً إذا اعْتَمَّ نَبْتُها وخَضِلَ ونَديَ ، والتبس في غضاضة وري ؛ ويقال : أرضٌ مأبورةٌ ، إذا علاها الماء[1] .

٦٢٦ – قال يعقوب : أثْفَتِ القِدْرُ وَثَفَّيْتُها وأثفيتها ، ورمَاهُ بأُثفِيَّةٍ : أي بحَجَرٍ يملأُ الكفَّ ؛ ورجلٌ مِثْفىً : يموتُ عنه النساء ، وامرأةٌ مِثْفَاةٌ : تموتُ عنها الأزواج .

٦٢٧ – قال عليّ بن عُبَيْدة : عَيْنُ الدهرِ تَطْرِفُ بالمَكاره ، والخلائق بين أجفانه .

---

٦٢٢ الأوراق للصولي (أخبار الشعراء) : ١٩٧ و ٢٣٢ ، وفي الموضع الأول نسبت للقاسم بن يوسف وأنه كتبها على سبيل الامتحان إلى محمد بن منصور ؛ وفي الثاني لأحمد بن يوسف .
٦٢٣ نثر الدرّ ٥ : ٢٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٧١٥ .

....

١ ل : اذا كان المال قد رعاها .

٦٢٨ – قال إبراهيم بن العباس : واللهِ لو وُزِنَتْ كلمةُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم بمحاسن الناس لَرَجَحَت ، وهي قوله : إنّكمْ لن تَسَعُوا الناسَ بأموالكم فَسَعُوهم بأخلاقكم ؛ هذا أبو عبّاد[1] كان كريمَ العَهْدِ كثيرَ البَذْلِ سريعاً إلى فِعْلِ الخير ، فَطَمَسَ ذلك سُوءُ خُلُقِهِ ، فما يُرى له حامِدٌ .

٦٢٩ – وقّع ابن يَزْداد في وزارته إلى عاملٍ اعتدَّ بباطلٍ : ما يبينُ لنا منك حُسْنُ أثَر ، ولا يأتينا عنك سارٌّ خَبَر ، وأنتَ مع ذا تَمدحُ نفسَكَ ، وتصفُ كفايتك ، والتصفُّحُ لأفعالك يُكَذِّبك ، والتتبُّعُ لآثارِكَ يردُّ قولك ، وهذا الفعل إنِ اتكلتَ عليه وأَخْلَدتَ إليه ، أَعلقكَ الذمَّ وألحقكَ العجز ، فليكنْ رائدُ قولك مصدِّقاً لموجود فعلك ، إن شاء الله .

٦٣٠ – شاعر أعرابي : [الطويل]

لا تَعْذِلَنَّ النَّبْعَ فالنَّبْعُ إنَّما ... مكاسِرُهُ تبدو غداةَ التَّغالُبِ
فليس بغاثُ الطَّيْرِ مثلَ صُقُورِها ... وليس الأُسودُ الغُلْبُ مثلَ الثَعالبِ[2]
وليس العصيُّ الصُّمُّ كالجُوفِ خبرةً ... وليس البحورُ في النَّدى كالمذانبِ

---

٦٢٨ نثر الدرّ ٥ : ٤١ وربيع الأبرار ٢ : ١١ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٨٨ (رئيس الكتّاب ، الورقة : ٨١) وشرح النهج ٦ : ٣٣٨ والمستطرف ١ : ١١٥ ؛ والحديث « انكم لن تسعوا الناس . . . » في الجليس الصالح ١ : ٥٠٨ ، وقارن بكشف الخفا ١ : ٢٥٢ . وأبو عباد المشار إليه في هذه الفقرة هو كاتب المأمون واسمه ثابت بن يحيى ؛ وكان نزقاً ، سئل ابن أبي دواد عن أخلاقه فقال : إنه أحدّ من سيف سعيد بن العاص وأنزق من مجنون البكرات (انظر الموفقيات : ٧٢) .

٦٢٩ محمد بن يزداد بن سويد الكاتب المروزي وزير المأمون ، وكان حسن البلاغة كثير الأدب مشهوراً بقول الشعر ، وتوفي سنة ٢٣٠ ؛ انظر الوافي بالوفيات ٥ : ٢١٣ ؛ وهذا القول قد ورد في نثر الدرّ ٥ : ٤١ .

....

[1] ل : ابن عباد ؛ وانظر حاشية الفقرة ٦٢٨ مما سبق .
[2] وقع هذا البيت ثالثاً في ل .

٦٣١ – قال القاسم بن مَعْن : من لَمْ يَرْوِ أشعار المُحْدَثين لم يَظْرُف .

٦٣٢ – قال المبرّد : ليس بِقِدَمِ العَهْدِ يفضَّلُ القائل ، ولا بحدثان عَهْدٍ يُهتضم المُصيب ، ولكن يُعْطَى كلٌّ ما يستحق ، ألا ترى كيف يفضل[1] قولُ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير على قرب عَهْدِهِ : [الطويل]

تَبحَّثْتُمُ سُخْطي فغيَّر بَحْثُكُمْ نخيلَةَ نَفْسٍ كانَ نُصْحاً ضَميرُها
وَلَنْ يُلْبِثَ التَّخْشينُ نَفْساً كريمةً عَريكَتُها أن يَسْتَمِرَّ مَريرُها
وما النَّفْسُ إلّا نُطْفَةٌ بقرارةٍ إذا لم تُكدَّرْ كان صَفْواً غَديرُها

٦٣٣ – وأنشد لبشّار : [الكامل]

واللهِ ما جَمْرُ الغَضَا مُتَوقِّداً بأَحَرَّ مِنْ حُرَقِ الهَوى المُتَضَرِّمِ
واللهِ ما رُمْتُ السلُوَّ عنِ الهَوى إلّا وقلبي يستشيط[2] على دَمي
واللهِ ما لي عن هواكِ مُعَرَّجٌ إلّا إليه فأَخِّري أو قَدِّمي
يا عَبْدَ لو أبْصَرْتِني وتقلُّبي ليلي الطويل عَجِبْتِ أنْ لَمْ تَرْحمي

---

٦٣١ القاسم بن معن بن عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ولاه المهدي القضاء ، وكان من اشد الناس افتناناً بالآداب كلها ، وكان يناظر في الحديث أهله ، وفي الرأي أهله ، وفي الشعر أهله ، وفي الأخبار أهلها ، وفي الكلام أهله ، وفي النسب أهله ، وكان يجالس أبا حنيفة ، وعنه أخذ ابن الأعرابي (الفهرست : ٧٥ – ٧٦) .

٦٣٢ قول المبرد وشعر عمارة بن عقيل في الكامل ١ : ٢٩ ، والشعر وحده في حماسة الخالديين ١ : ٢٣٠ ومعجم المرزباني : ٧٨ والتذكرة الحمدونية (بورسة : ٢٨) الورقة : ١١٨ ، وقد أثنى عليه المبرد فقال : « فهذا كلام واضح وقول عذب » . وأبو عقيل عمارة بن عقيل اليربوعي شاعر فصيح قدم من اليمامة ومدح المأمون وقواده واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعبي وبقي إلى أيام الواثق ، وكان اللغويون يأخذون عنه اللغة ، وتوفي سنة ٢٣٩ ؛ ترجمته في الأغاني ٢٣ : ٤٢٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٨٢ وطبقات ابن المعتز : ٣١٦ .

٦٣٣ لم ترد هذه الأبيات في ما جمع من شعر بشار .

---

١ ل : ألا ترى إلى .
٢ ل : إلا ونبلك ينبضان .

أيْقَنْتِ أنّي مِنْ هواكِ مُسابقٌ   أجلي عَلِمْتِ بذاكَ أوْ لَمْ تَعْلَمي

٦٣٤ – أنشدني الأندلسي : [الرمل]

لي صديقٌ وهو عندي عوَزٌ   من سِدادٍ لا سِدادٌ من عَوَزْ

٦٣٥ – قال أبو عمرو الشيباني في كتاب العار والساعد [؟] : وكان يقال[1] للرجل : تذكر شيخاً وتتنحى عنه ، أي هو فوق ذلك ؛ ويقال : له [جُمّةٌ] فَيْنانَةٌ ، هي جُمَّةٌ كثيرة الذّوائب .

٦٣٦ – قلت للسِّيرافي : ما يقال للشاطر؟ قال ، المِلْغُ ، قلت : فما المِلْطُ ؟ قال : الخبيث .

٦٣٧ – [وقال كعب بن زهير] : [الطويل]

أنا ابنُ الذي لمْ يُخْزِني في حَياتِهِ   ولم أُخْزِهِ لمّا تَغَيَّبَ في الرَّجَمْ

أقولُ شَبيهاتٍ بمَا قال عالمٌ   بهنَّ وَمَنْ يُشْبِهْ أباهُ فما ظَلَمْ

وأشْبَهْتُهُ من بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الحَصى   ولم يَنْتَزِعْني شِبْهُ خالٍ ولا ٱبن عَمْ

٦٣٨ – وقال أعرابي : [البسيط]

أَغلِظْ خزيركَ واعلمْ حين تَصْنَعُهُ   ما في اسْتراطِ الرُّوَيْثيّين تفتيرُ

طالتْ بلاعيمُهُم لِلّقْمِ وامتقعتْ   وفي العلابيِّ والأوداجِ توتيرُ

لو تُوقَدُ النار دون الزادِ جاحمةً   طاح الرويثيُّ فيه وهو مِخْضيرُ

---

٦٣٤ الصداقة والصديق : ٢٧ . والأندلسي اسمه عبد الله بن حمود ، وهو من أفراد حلقة أبي سليمان المنطقي السجستاني ؛ انظر فهرس المقابسات .

٦٣٧ ديوان كعب : ٦١ .

٦٣٨ البيت الأخير في اللسان والتاج (ظفر) .

....

[1] ل : يقول .

ما بين لُقْمتِهِ[1] الأولى إذا أُخِذَت[2] وبين أُخرى تَليها قِيْسُ أُظفورِ

٦٣٩ – قال النضر بن شمَيْل : كنت أدخلُ على المأمون في سَمَرِهِ ، فدخلتُ عليه ذاتَ ليلةٍ ، وعليَّ قميصٌ مَرْقُوعٌ فقال : يا نَضْرُ ، ما هذا التقشُّفُ ؟ أتدخلُ على أَمير المؤمنين في هذه الخُلقان ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ ضعيف وحرُّ [مرو] شديد فأَتبرَّدُ بهذه الخُلْقان ، قال : لا ، ولكنَّك قَشِفٌ . وأجرينا الحديث ، فَجَرى ذكرُ النِّساء فقال : حدَّثنا هُشَيم عن مُجَالد عن الشعبيّ عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم : إذا تزوّج الرجلُ المرأة لدِينها وجَمالِها كان في ذلك سَدادٌ مِنْ عَوَزٍ ، قلتُ : صدقَ أَميرُ المؤمنين ، حدثنا عوف بن أَبي جميلة عن الحسن عن علي بن أَبي طالب الحديث «كانَ فيها سِدادٌ من عَوزٍ» ، وكان مُتَّكِئاً فاستوى جالساً فقال : يا نَضْر ، كيف قلتَ ؟ قلتُ : يا أَميرَ المؤمنين ، السَّدادُ ها هنا لحْنٌ ، قال : وكيف ؟ قلتُ : إنّما لَحَنَ هُشَيْم ، وكان لحَّانة ، فتبع أَميرُ المؤمنين لفظه ، قال : فما الفرقُ بينهما ؟ قلتُ : السَّدادُ : القَصْدُ في الدين والسِّدادُ : البُلْغَة ، و[كلُّ] ما سددتَ به شيئاً ، قال : أو تَعْرِفُ العربُ

٦٣٩ نور القبس : ١٠٠ وديوان المعاني ١ : ١٠ والجليس الصالح ٢ : ٤٠٦ و ٤١٢ ودرّة الغواص : ٦٤ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٣٩ (ط . دار المأمون) ونزهة الألباء : ٨٥ –٨٧ والشريشي ٤ : ١٤٣ – ١٤٦ ولقاح الخواطر : ٥١ ب ونزهة الظرفاء : ٥ ب وتاريخ الخلفاء : ٣٤٣ والدميري ١ : ١٥٩ وقارن بربيع الأبرار ١ : ٦٢٧ . وحديث الرسول (إذا تزوج ...) في الجامع الصغير ١ : ٢٣ . وهشيم بن بشير بن القاسم السلمي أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي محدّث حافظ ثقة مدلّس ، روى فيمن روى عن مجالد ، وتوفي سنة ١٨٣ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٥٩ . ومجالد بن سعيد أبو عمرو ويقال أبو سعيد الكوفي محدّث يضعّف ، روى عن الشعبي ، ومات سنة ١٤٤ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٩ . وعوف ابن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل المعروف بالأعرابي محدّث صالح ثقة كان يتشيع ، وروى عنه هشيم ، وتوفي سنة ١٤٦ أو ١٤٧ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦ .

١ اللسان والتاج : لقمتها .

٢ اللسان : ازدردت ؛ التاج : انحدت (اقرأ : انحدرت) .

ذلك ؟ قلتُ : نعم ، هذا العَرْجي يقول[1] : [الوافر]

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وَسِدادِ ثَغْرِ

قال : قَبَحَ اللهُ مَنْ لا أدبَ له ، ثم وَصَلني بخمسين ألف درهم .

٦٤٠ – شاعر : [الرمل المجزوء]

دمْعَةٌ كاللُّؤلؤ الرَّطْـ ـب على الخدِّ الأسيلِ
هطلتْ في ساعةِ البَيْـ ـنِ مِنَ الطَّرْفِ الكحيلِ
إنَّمَا يُفْتضحُ العُشّـ ـاقُ في وقتِ الرَّحيلِ

٦٤١ – قال أبو مسلم بن أبي معمر ، أنشدني أبو الحسين ابن أبي البغل وقد رُدَّ عن طريق أصفهان إلى بغداد : [الرمل المجزوء]

أمَلٌ كان مكان الشمـ ـسِ في بُعْدِ المكانِ
فَدَنا حتى إذا صا رَ بـلَـمْسٍ وعيانِ
استَرَدَّتْـهُ يَـدُ الـدَّهْـ ـرُ فعُدْنا في الأماني

٦٤٢ – أعرابية[2] : [الطويل]

من النَّفَرِ الشُّوسِ الذين طعامُهُمْ سمامٌ وأيديهم ثِمالُ ذوي الفقرِ

---

٦٤٠ الأبيات لمن اسمه يزيد بن عثمان في العقد ٥ : ٤١٠ . وقد سقطت هذه الفقرة والتي تليها من ل .

٦٤١ ابن أبي البغل أحمد بن محمد أبو الحسين استدعي من أصبهان وكان يليها للوزارة في أيام المقتدر ، وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروات ، وكان شاعراً مجوداً أيضاً ، وله ديوان رسائل ؛ انظر الفهرست : ١٥٢ .

....

١ بيت العرجي في الأغاني ١ : ٣٨٨ – ٣٩٠ وزهر الآداب ١ : ٥٥٩ (وبعض المصادر المذكورة في صدر الفقرة : ٦٣٩) وديوان العرجي : ٣٤ .

٢ ل : شاعر .

مغاويرُ منَّاعُونَ للبيض والقنا وجوداً على المنتاب في العُسْرِ واليُسْرِ
وإنا لنُغْلي بالعَبيطِ لِضَيْفِنا ويرخُصُ فينا في الجفانِ وفي القِدْرِ
ونَنْتَابُ حتى ما تهِرّ كلابنا غريباً وما نُغْضِي عيوناً على قَهْرِ
ونُطْعِمُ حتى يَتْرُكَ الضَّيْفُ فضْلنا إذا بَلَّ في أَطْرافِنا سَبَلُ القَطْرِ
يُبَصبِصْنَ للأضْيافِ كَلْبَى تألُّفاً وإنْ رامَ نَبْحاً لم يَعشْ في بني نَصْرِ

٦٤٣ – قيل ليحيى بن مَعين : أكان أبو حنيفة يكذب في الحديث ؟ قال : كان أَنْبَلَ من أن يكذبَ .

٦٤٤ – قال ابن راهَوَيْه : كان أبو حنيفة يُفتي ديانةً ، وكان الشافعي يُفتي تفقُّها .

٦٤٥ – قال أحمد بن حرب : أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء .

٦٤٦ – وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يقال له الوَتد لكثرة صلاته .

---

٦٤٣ مناقب أبي حنيفة ١ : ١٦٠ : أحمد بن عطية الكوفي سمعت يحيى بن معين يقول : كان أبو حنيفة أعقل من أن يكذب ، وانظر ١ : ١٦٦ و ٢ : ٢٣٤ . ويحيى بن معين أبو زكريا البغدادي هو إمام الجرح والتعديل المعروف ، توفي سنة ٢٣٣ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٠ .

٦٤٤ ابن راهويه هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي فقيه شافعي جمع بين الفقه والحديث والورع ورحل كثيراً ، وله مسند مشهور ، وتوفي سنة ٢٣٨ أو ٢٣٧ أو ٢٣٠ ؛ ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ٤١٢ وتاريخ بغداد ٦ : ٣٤٥ وطبقات السبكي ٢ : ٨٣ ووفيات الأعيان ١ : ١٩٩ (وانظر حاشيته) .

٦٤٥ ربيع الأبرار ٣ : ٢٠٣ . وأحمد بن حرب النيسابوري الزاهد رحل وسمع من ابن عيينة وجماعة ، وكان صاحب غزو وجهاد ومواعظ ، وكان صدوقاً ، توفي سنة ٢٣٤ ؛ انظر شذرات الذهب ٢ : ٨٠ .

٦٤٦ مناقب أبي حنيفة ١ : ٢١١ . وأبو عاصم النبيل هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري الحافظ الثبت ، توفي سنة ٢١٢ ؛ ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢ : ٤٩ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٧٤ وتذكرة الحفاظ : ٣٦٦ والوافي بالوفيات ١٦ : ٣٥٩ (وانظر حاشيته لمصادر كثيرة أخرى) .

٦٤٧ – قال ابنُ عبّاس : نظر رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم إلى الكَعْبَة فقال : مَرْحباً بكِ من بيتٍ ، ما أعظَمَك وأعظَمَ حُرْمتك ، واللهِ إنَّ المؤمن أعظمُ حرمةً عند الله منك ، لأنَّ الله حرَّمَ منك واحدةً ومن المُؤمنِ ثلاثةً : دَمَهُ ومالهُ وأن يُظنَّ به ظنُّ السُّوء .

٦٤٨ – قال عبد الرحمن بن أحمد : سمعتُ أبا العَيْناء[1] يقول : ما قَطعَني أحدٌ قبل المهتدي ، قال لي : بلغني أنّك تغتابُ الناس ، فقلت : يُبْطِلُ ما قِيلَ عليَّ شغلي بعينيَّ ، قال : ذاك والله أَشَدُّ لتغيّظك على أهل العافية .

٦٤٩ – قال المتوكلُ لأبي العَيْناء : أكان أبوك مِثلك في البَيان ؟ قال : واللهِ يا أمير المؤمنين لو رأيتَهُ لرأيتَ والله عَبداً لك لا ترضاني أكون عبداً له .

٦٥٠ – وقال أبو العَيْناء : أنا أَوّلُ من أظهر العُقوقَ بالبَصْرة ، قال لي أبي : يا بُنيَّ ، إنَّ الله قَرَنَ طَاعَتَهُ بطاعتي فقال تعالى ﴿أَنِ ٱشكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ﴾ (لقمان : ١٤) فقلت : يا أَبَةِ إنَّ الله ٱئتمنني عليك ولم يأتمِنْكَ عليَّ فقال ﴿وَلا تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إملاقٍ﴾ (الإسراء : ٣١) .

٦٥١ – قال المتوكل لأبي العيناء : إني لأَفرقُ من لسانك ، قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الشريف فَرُوقَةٌ ذو إحجام ، وانّ اللئيم ذو مُنّةٍ وإقدام .

---

٦٤٨ نثر الدرّ ٣ : ٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٧١٨ والعقد ١ : ٢٨٠ ، والحكاية تروى بينه وبين المتوكل ، وكذلك في لقاح الخواطر : ٤٧/ أ .

٦٤٩ نثر الدرّ ٣ : ٧٦ وزهر الآداب : ٢٥٨ .

٦٥٠ نثر الدرّ ٣ : ٧٧ وزهر الآداب : ٧٩٢ ، وقارن بما ورد في العقد ٢ : ٤٣٨ حيث قال زيد لأبيه «إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ، ورضيني لك فحذرنيك» .

٦٥١ محاضرات الراغب ٢ : ١٨٣ .

....

[1] ل : أبا العباس .

٦٥٢ – ذكر أبو العيناء الصَّحَابَةَ فقال : هم الذين جَلَوْا بكلامهم الأبصارَ العليلة ، وشَحَذوا بمواعظهم الأذهانَ الكليلة ، ونبَّهُوا القلوب مِن رَقْدَتها ، ونقلوها من سوءِ عادتِها ، فَشفَوْا من داء الشِّقْوة[1] ، وغَبَاوة الغَفْلة ، ودَاوَوْا من العيّ الفاضح ، ونهَجُوا سُبُلَ الطريق الواضح ، رحمةُ الله عليهم أجمعين .

٦٥٣ – قال أبو العيناء ، قال أبو زيد البلخي النَّحْوي ، قال أبو عمرو بن العَلاء : ما رأينا شيئاً يمنَعُ سُؤدَداً إلَّا وجدناه في سيِّدٍ من السادات : أوّلُ ذلك الحَداثةُ تمنعُ السؤدَدَ وقد سَادَ أبو جهل قُريشاً وما طرَّ شاربُه ، ودخل دار النَّدْوَةِ وما استوت لحيتُهُ ؛ والبخيلُ لا يَسُودُ وقد سادَ أبو سفيان بن حَرْب ؛ والعاهرُ لا يَسُودُ وقد ساد عامر بن الطُّفَيْل[2] ؛ والظالمُ لا يسُودُ وقد ساد كُلَيْب وائل[3] وحُذَيْفَةُ بن بَدْر[4] ؛ والأحمقُ لا يَسُودُ وقد سَادَ عُيَيْنَةُ بن حصن ، وقليلُ القوم لا يَسُودُ وقد سَادَ شِبْلُ بنُ مَعْبَد بلا عشيرة[5] ؛ والفقير لا يَسُودُ وقد ساد عُتْبَةُ بن ربيعة[6] .

---

٦٥٣ رسائل الجاحظ ٤ : ١٨٣ – ١٨٤ ، وقارن ببهجة المجالس ١ : ٦٠٩ – ٦١١ وفيه الرجز «لا بد للسؤدد من أرماح ...» .

....

١ ل : القسوة .

٢ عامر بن الطفيل العامري كان سيد قومه وفارسهم في الجاهلية ، شاعراً أدرك الإسلام ووفد على الرسول ولم يسلم ؛ انظر البيان والتبيين ١ : ١٠٩ والشعر والشعراء : ٢٥١ والإصابة ٣ : ١٢٥ (رقم : ٦٥٥٦) .

٣ كليب بن ربيعة التغلبي الوائلي أحد أشهر أبطال الجاهلية ، وبسبب مقتله قامت حرب البسوس ، وهو أخو مهلهل بن ربيعة ؛ انظر الأغاني ٥ : ٢٩ وما بعدها والكامل لابن الأثير ١ : ٥٢٣ وما بعدها .

٤ حذيفة بن بدر أخو حمل بن بدر من أبطال حرب داحس والغبراء ؛ انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٥٦٩ – ٥٧٩ .

٥ شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي ، صحابي مختلف في صحبته وكان أحد الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة ؛ انظر الإصابة ٢ : ١٦٣ (رقم : ٣٩٥٧) .

٦ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، ساد بغير مال ، وكان نافذ القول موصوفاً بالرأي والحلم والفضل ، وقتل يوم بدر كافراً ؛ انظر نسب قريش : ١٥٢ – ١٥٣ وأماكن متفرقة من المحبّر (انظر فهرسه) وجمهرة ابن حزم : ٧٦ – ٧٧ و ٨٠ .

والأخلاقُ المانعةُ للسؤدد الكذبُ والكِبْرُ والسُّخْف والتعرّضُ للعَيْب وَفَرْطُ العُجْب ، وأنشد : [الرجز]

لا بُدَّ للسُّؤدَدِ من أرماحِ ومن سَفيهٍ دائم النُّباحِ
ومن عَديدٍ يُتّقى بالرّاحِ

٦٥٤ – قال أبو عمرو بن العلاء : إنّ أهلَ الجاهلية لا يُسَوِّدون إلّا مَن تكاملت فيه ستُّ خِصال : السَّخاءُ والنجدةُ والصَّبْرُ وَالبَيَان والحِلْمُ وتمامهنَّ الإسلامُ .

٦٥٥ – قال الأصمعي : وسُئِلَ أبو عمرو بن العَلاء عن « أكرمكَ الله » فقال : مُحْدَثَةٌ ، فقيل له : ما تقولُ في الحلفِ بحقّ رسول الله ؟ فقال : حلفة محدث .

٦٥٦ – قال عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني : ضُرِبَ في الله بالسِّياط عبد الله بن ذَكوان أبو الزناد ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ومالك بن أَنس ، وأبو عمرو بن العلاء ، ضربه عُبَيْدُ الله بن زياد ، وسعيد بن المُسيّب ،

---

٦٥٤ بهجة المجالس ١ : ٦٠١ – ٦٠٢ .
٦٥٦ عبد الله بن سليمان بن الأشعث الحافظ السجستاني أبو بكر ، ولد بسجستان ونشأ ببغداد وروى الحديث وروي عنه ، وتوفي سنة ٣١٥ ؛ ترجمته في طبقات الحفاظ : ٧٦٧ وطبقات السبكي ٣ : ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٦٤ والوافي بالوفيات ١٧ : ٢٠٠ (وانظر حاشيته لمصادر أخرى كثيرة) . وانظر في محنة ربيعة الرأي كتاب المحن : ٣١٠ – ٣١١ و ٤٦٠ ؛ وفيه أيضاً محنة سعيد بن المسيب : ٢٩٠ – ٣٠١ ؛ ومحنة ثابت بن أسلم البناني : ٣٨٣ و ٤٦٢ ؛ ومحنة عبد الله بن عون : ٣٢٦ – ٣٢٨ و ٤٦٢ ؛ ومحنة عبد الرحمن بن أبي ليلى : ١٩٤ – ١٩٦ و ٣٠٨ ؛ وإبراهيم بن الربيع التيمي : ١٩٦ و ٣٣٣ و ٣٧٩ و ٤٦٦ ؛ ومحنة أحمد بن حنبل : ٤٣٦ – ٤٤٤ .

وعَطيَّة العَوْفي[1] ، وثابت البُناني ، وعبدُ الله بنُ عَوْن ، ويزيد الضبي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى . وحُبِس الربيعُ بنُ أنَس ثلاثين سنةً حتى مات في الحبس ؛ وحُبس إبراهيم [بن الرَّبيع] التَّيْمي في حبس وَاسِط فمات فرُميَ به في الخَنْدق ، ولم يستجرئْ أحدٌ أن يَدْفِنَهُ حتى مزَّقتْهُ الكلابُ ؛ وإبراهيم الصائغ[2] ضُرِبَ حتى مات ؛ وأَحمد بن حَنْبَل ضُرِبَ بالسِّياط .

٦٥٧ – قال أبو عمرو بن العلاء : إن عتبة بن ربيعة قال لبنته : إنما خطبك إليّ رجلان ، خطبك السمُّ ناقعاً وخطبك الأَسَدُ عادياً ، فأيّهما أحبُّ إليك أن أزوّجك ؟ قالت : الذي أَكَلَ أحبُّ إليَّ من الذي يُؤكَل ، فتزوجها أبو سفيان وهو الأسدُ العادي ؛ والسمُّ الناقع هو سهيل بن عمرو .

٦٥٨ – قال عبد الوارث بن سعيد ، [قال أبو عمرو بن العلاء] : كانت وقعةُ الحَرّة بالمدينة وبها ألف عين تنظر ، قد رأتْ رسولَ الله ، قُتِلَ أكثرُهم ،

---

٦٥٧ نثر الدرّ ٤ : ١٥ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٥٨ (رئيس الكتاب ، الورقة : ١١) . وسهيل بن عمرو بن عبد شمس خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، وهو الذي تولى أمر الصلح في الحديبية ، وأسلم يوم فتح مكة ، وتوفي في الطاعون بالشام ؛ انظر الإصابة ٢ : ٩٣ (رقم : ٣٥٧٣) وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ والوافي بالوفيات ١٦ : ٢٧ (وانظر حاشيته لمصادر أخرى كثيرة) .

٦٥٨ عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التَّنوري أبو عبيدة البصري ، محدّث حافظ صالح الحديث ، وكان يرى القدر ، وتوفي سنة ١٨٠ وقيل ١٧٩ أو ١٧٨ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٤٤١ .

....

١ عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن محدّث مضعف ، خرج مع ابن الأشعث ، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم ان يعرضه على سبّ علي فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته ، فاستدعاه فأبى أن يسبّ ، فأمضى حكم الحجاج فيه ، ثم خرج إلى خراسان ، فلم يزل بها حتى ولي عمر بن هبيرة العراق ، فقدمها فلم يزل بها إلى أن توفي سنة ١١١ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٥ – ٢٢٦ .

٢ إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق المروزي ، محدّث ثقة ، قتله أبو مسلم الخراساني سنة ١٣١ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١ : ١٧٢ .

واللهِ لو أنها عينٌ واحدةٌ لوجَبَ أن تُصانَ وتُحْمَى ؛ قال عبد الوارث : صدق أبو عمرو ، وكان والله ثقةً صدوقاً .

٦٥٩ – أبو عمرو عن رجل قال : [الرجز]

أفْلَحَ من كانتْ له كِرْدِيدَهْ   يأكلُ منها وهو ثانٍ جِيدَهْ

الكِرْدِيدة : الفدرة من التَّمر .

٦٦٠ – قال أبو عمرو بن العلاء : ذاكرني أبو حنيفة بشيءٍ فقلتُ : هذا بَشِعٌ ، فقال : ما معنى بَشِعٌ ؟ فعجبت من ذلك .

٦٦١ – سمع أبو عمرو أَبا حنيفة يتكلم في الفقه ويلْحَنُ ، فاستحسن كلامَهُ واستقبح لحْنَهُ ، فقال : إنَّهُ لخطابٌ لو ساعَدَهُ صَواب ، ثم قال لأبي حنيفة : إنَّك أحْوَجُ إلى إصلاح لِسانك من جميع الناس .

٦٦٢ – قال أبو عمرو بن العلاء للأعمش : ما معنى « نُنَكِّسْهُ » ، إنّما التنكيسُ لترديد الفعل إنمَا هو نَنْكُسْهُ ، لأنَّ الله جل اسمُهُ لم يفعل هذا بالمعمَّر إلَّا مرة[1] .

٦٦٣ – قال الفضل بن مروان ، قال لي المأمون ، كان الرشيد يقول :

---

٦٥٩ انظر اللسان (كرد) وفيه الرجز ؛ والفدرة – بالفاء – هي القطعة ، وفي رجز آخر : وأطعمت كرديدة وفدرة .

٦٦١ نثر الدرّ ٥ : ٩٣ والجليس الصالح ١ : ٥٠١ – ٥٠٢ .

٦٦٣ نثر الدرّ ٣ : ٣٧ – ٣٨ . والفضل بن مروان بن ماسرجس النصراني خدم المأمون والمعتصم ووزر له وخدم من بعدهما من الخلفاء ، وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، وعمر ثلاثا وتسعين سنة ، وله كتاب رسائله وكتاب المشاهد والأخبار ؛ انظر الفهرست : ١٤١ .

....

١ الإشارة الى الآية ٦٨ من سورة يس « ومن نعمره ننكّسه في الخلق » .

وَدِدْتُ أنَّ لك بلاغة محمد[1] وأنّ عليّ غُرمَ كذا وكذا .

٦٦٤ – قال الفَضْل : سمعتُ محمداً يقول وقد عُرِضَ عليه كتاب : كلامٌ بليغٌ وليستْ له حَلاوَةٌ ، مَثَلُهُ مَثَلُ طعامٍ طيِّبٍ ليستْ له لَطَافة .

٦٦٥ – وقال عبد الله بن صالح : سمعت محمداً يقول لكاتبٍ بين يَدَيْه : دَعِ الإطناب وألزمِ الإيجاز ، فإنّ للإيجاز إفهاماً كما أنّ مع الإسهاب استبهاماً .

٦٦٦ – قال أبو سَهْل الرازي : كنتُ واقفاً على رأس الأمين فقال لكاتب بين يديه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله محمدٍ أميرِ المؤمنينَ إلى طاهر بن الحسين ؛ أمَّا بعدُ ، فإنَّ الأمرَ قد خرج بَيني وبين أخي إلى هَتْك السُّتُور ، وَكَشْفِ الحُرَم ، ولست آمَنُ أنْ يطمعَ في هذا الأمر السَّحيقُ البعيدُ ، لِشتَاتِ أُلْفَتِنا ، واختلافِ كلمتنا ، وقد رَضيتُ أن تكتُبَ لي أماناً فأَخرج إلى أخي به ، فإنْ تفضَّل عليَّ بالعفوِ فأهلُ ذلِك هُوَ ، وإن قَتَلني فَمَرْوَةٌ كَسَرَتْ مَرْوَةً ، وصَمْصَامَةٌ قطعتْ صَمْصَامةً ، وأن يفترِسني الأسَدُ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ تَنْهشني[2] الكلاب . وأمر بخَتْم الكتاب [وأَرسلَهُ مع ثقة] إلى طاهر ، فلَمَّا قرأهُ طاهرٌ قال : الآنَ حينَ انحرف عنه مُرَّاقُهُ وفُسَّاقُهُ ، وبقي مخذولاً معلولاً ، يَلوذُ بالآمال ؟! لا واللهِ ، أو يَجْعَلَ في عُنُقِهِ سَاجوراً ويقول : ها أنا ذا قد نَزَلْتُ على حُكْمك ، فقلنا له : فما الجوابُ ؟ قال : ما سمعتم ، فانصرفنا إلى محمد [بالخبر] فقال : كذب العَبْدُ السَّوْءُ العاضّ هن أُمِّهِ ، واللهِ ما أُبالي وقعتُ على الموت أَو وقَعَ عليّ الموتُ .

---

٦٦٥ نثر الدرّ ٣ : ٣٨ .

....

١ هو الخليفة الأمين .

٢ ل : تنبحني .

٦٦٧ – أبو العتاهية : [الوافر المجزوء]

هي الأيَّامُ والغِيرُ وأمْـرُ اللهِ يُـنْـتَـظَرُ
أتيْأسُ أنْ ترَى فَرَجاً فـأينَ اللهُ والـقـدرُ

٦٦٨ – قال معاويةُ ليزيدَ : إذا دلَّيْتني في قبري فأدْخِل عَمْرو بن العاص القبرَ وولِّه أن يسوِّيَني في قبري ، واخرجْ أنتَ عن الحفرة واسللْ سَيْفَكَ وأمُرْ عمراً يبايعك ، فإنْ فعل وإلا دَفَنْتَهُ قَبْلي . ففعَل يزيدُ ما أمره به معاوية ، فلمّا نظر عمْرو إلى السيف بايَعَهُ وقال : يا يزيد ، هذا من عمل صاحب الحُفْرة وما هو من كَيْسِكَ .

٦٦٩ – قال معاوية لخالد بن معمر : كيف حُبُّكَ لعليّ ؟ قال : أحبه على ثلاث خصال : على حلمه إذا غضب ، وصدقه إذا قال ، ووفائه إذا وَلي .

٦٧٠ – أنشد أبو حاتم السجستاني لشاعر : [البسيط]

واعْلَمْ بأنَّ الذي ترجو وتأمُلُهُ من البريَّةِ مِسْكِينٌ ابنُ مِسْكينِ
ما أقْتَلَ الحِرْصَ في الدُّنيا لصاحبه وأسْمَجَ الكِبْرَ في مَنْ صِيغَ من طينِ

٦٧١ – سمعتُ السِّيرافي يقولُ ﴿فانْكِحُوا مَا طاب لَكمْ منَ النِّسَاءِ﴾ (النساء : ٣) « ما » ها هنا وقعت على مَنْ يعقل ، وهنّ النساء ، والأصل أن « ما » تقع على من لا يعقل و« من » على مَنْ يعقل ، فإنّ هذا جائز ، ألا تَرى إلى قوله ﴿وَالسَّماءِ وما بَنَاهَا﴾ (الشمس : ٥) ، أي :

---

٦٦٧ ورد البيتان في ملحقات ديوانه : ٥٣٨ عن الأغاني ٤ : ٨٢ وبغية الطلب ١ : ١٥٣ والجهشياري : ٢٧٥ وثمار القلوب : ٢٦ وغيرها .

٦٦٨ في هذا الخبر خطأ تاريخي واضح ، لأن عمرو بن العاص توفي قبل وفاة معاوية بمدة طويلة إذ كانت وفاته سنة ٤٣ للهجرة ، بينما توفي معاوية سنة ٦٠ .

٦٦٩ العقد ٢ : ٢٨٢ .

ومَنْ بناها ، وإن كان قد قيل [فيه] وَجهٌ آخَرُ وهو : ﴿ والسماءِ وَمَا بَنَاها ﴾ أَي وبنائها ؛ قال : ويجوز أنْ تكون « ما » ها هنا بمنزلة « الذي » ، كأنَّه قال : الذي طابَ لكم من النساء ، فإن قيلَ على هذا الوجه ، فكيف تكونُ [بمعنى] الذي وهو للمذكَّر ، قيلَ : هذا يجوزُ لأنه عبارةٌ عن الجنس ، ألا ترى إلى قولك : مَنْ في الدار صحيحٌ ، مع علمك أن في الدار امرأةً أو رجلاً وكما قال تعالى ﴿ النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ (الطور : ١٤) ، ويكون ها هنا [عائداً] على نفس اللفظ ؛ قال : وهذا وجهٌ صالح .

قال : ويجوزُ على معنىً ثالث وهو أن تكون « ما » عبارةً عن أيِّ وقتٍ وزمانٍ كأنَّهُ قال : وانكحوا من النساءِ ما طاب أيَّ وقت طابَ ، وقال : إنْ صح هذا فهو جيّد .

٦٧٢ – سمعتُ عليَّ بن عيسى يقول : كان عندنا صَيْدنانيٌّ يقالُ له أَبو شُجَاع ، وكان يتمثل لدوائه ودواء غيره ويقول : مثالُ ذلك مثالُ رجلينِ على أَحدهما جُبَّةٌ خَلَقٌ وعلى الآخر جُبَّةُ خَزٍّ دَخَلا حمّاماً ، فخرجا وقد سُرقت جُبَّتاهُما ، فهذا يبكي ويقول : واجبَّتاه ، وهذا يبكي ويقول : واجُبَّتاه ، يُريد أنه يبكي كل واحدٍ[1] منهما على قدر جُبَّتِهِ .

٦٧٣ – وسمعتُه يقول : في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً ﴾ (آل عمران : ٩٧) وَجهان : أحدهما أَنَّهُ على طريق الأمر والحُكْم كأَنَّهُ في التقدير : ومَنْ دخله يأمَنُونَه ؛ وحكيَ عن بعضِ القَرامِطَة أنه قال لما دخل مكَّة وقتل الناس بها[2] : ألم يقُلِ اللهُ ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كان آمناً ﴾ ، واللهِ لقد أخَفْنا السَّبيل ، وأطلنا العَويلَ ، فقال له بعضِ الحاجّ : يا هذا إنّمَا هو على طريق الأمر : أمنوهُ ، قال : فكأنما أَلْقَمَهُ حَجَراً .

....

١ ل : يريد إنساناً يبكي لكل واحد .
٢ ل : أنه قال في طريق مكة .

قال : والوجهُ الثاني أنّ المعنى على ظاهرهِ ، وذلك أنَّ الله تعالى جَبَل[1] الخلْقَ في أول الفِطْرة على الطَّهارة والخير ، إلّا أنّهم رُبّما أكرهوا أنفسهم على النَّجاسَة والشرّ ، فعلى هذا التأويل : وَمَنْ دَخَلَ كان آمناً على حَسَب ما فُطِرَ عليه وتقدم إليه ؛ ألا ترى أن الشاةَ والذئبَ والحمامَ تأتلفُ في الحَرَم .

٦٧٤ – سمعتُ السِّيرافي يقول ، سمعتُ نِفطَوَيْه يقول : لَحْنُ الكبراء النصب والجرّ ، ولحْنُ الأواسط الرفع ، وَلَحْنُ السِّفْلة الكَسرُ .

٦٧٥ – سمعتُ ابنَ مَهْدي الطبريّ يقول ، سمعتُ مشايخ بغداد يقولون : ما رأينا أفصحَ من ابن داود مَطْبوعاً ، ولا أفصَحَ من نِفْطوَيْه مُتَكلِّفاً .

٦٧٦ – شاعر : [الطويل]

لئن كان قَوْمي قَلَّدوني أُمورَهُمْ ... ولم أكْفِهِمْ إني إذن للئيمُ
علامَ إذن أُدْعَى أميراً وأُرْتَجى ... وتغْصِبُ بي الأمرَ العظيمَ تميمُ
فقل لتميمٍ ما حَمَيْتُ ذماركم ... ولا حُطْتُ منكم ما يَحوطُ كريمُ
إذا أنا لم أُغْضِبْ جُذاماً وحِمْيَراً ... بخوفٍ له بين الضلوع نَئِيمُ
[وأقذفُ عبدَ القَيْس] في بحرِ ذلَّةٍ ... تظلُّ به بينَ التُّرابِ تَعومُ

٦٧٧ – اعتلَّت[2] امرأةٌ ، فَقُدِّم إليها فالوذَج ، فنظرتْ إليه وقالت : واللهِ إنَّك لَهَيِّنُ المُزْدَرَد ليِّنُ المُستَرَط ، وإنَّك لتعلمُ أنَّ العودة إلى مِثلِكَ لتطُولُ مدَّتُها ، فما يَمْنَعُني أن أتلقى حرارتَكَ بحُلقومٍ لَهْجَمٍ ، وبُلْعُومٍ سَرْطمٍ ، ثمَّ يقضي الله فيَّ قضاءهُ .

---

٦٧٤ نفطويه هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الواسطي نحوي مشهور بارع صاحب مصنفات عدة ، توفي سنة ٣٢٣ أو ٣٢٤ ؛ ترجمته في إنباه الرواة ١ : ١٧٦ ووفيات الأعيان ١ : ٤٧ (وانظر حاشيتيهما) .

١ ل : حمل .

٢ سقطت هذه الفقرة والفقرتان بعدها من ل .

٦٧٨ – قيل لأعرابيّ : هل استمريتَ ما أكلتَ البارحَة ؟ فقال : لو تغذّى أحدنا بالدُّنيا وما فيها لأَحَبَّ أنْ يَتعشّى بالآخرة .

٦٧٩ – وقال بعضهم : المائدةُ بلا بَقْل كالشَّيْخ بلا عَقْل .

٦٨٠ – وكتب عبد الملك إلى الحجّاج كتاباً فيه : ولا تُولينَّ الأحكامَ بين الناس جاهلاً بالأحكام ، ولا حديداً طائشاً عند الخِصام ، ولا طَمِعاً هَلِعاً يُقرِّبُ أهْل الغِنَى ، وَيَبَشُّ بأَهْلِ السّعَة ، يكسرُ بذلك أفئدةَ ذوي الحاجة ، ويقطعُ ألسِنَتَهُمْ عن الإفلاج بالحُجَّة والإبلاغ في الصِّفة ، واعلم أنَّ الجاهلَ لا يعلم ، والحديدَ لا يفهم ، والطائشَ [القَلَق] لا يَعْقِل ، والطَّمِع الشَّرِهَ لا تنفعُ عنده الحُجَّةُ ولا تُغْني فيه البَيِّنةُ ، والسلام .

٦٨٢ – قد وَلَّيْناك كذا لما بَلوناهُ من جميلِ أَثَرِكَ ، ورضيناهُ على الامتحانِ من مُختَبَرِك .

٦٨٣ – وفصلٌ آخرُ في حديث القضاء من [إنشاء] بعض البلغاء : يَعتمدُ على الحق وبَيِّناتِه ، ويتَجنَّبُ الزَّيْغَ وشُبُهاته ، ولا يَقْطعُ ضعيفاً عن حُجَّته ، ولا يُطْمِعُ خَصْماً في منزلته ، ويُنْعِمُ النظر في مشكلات الأحكام ، آخِذاً بالاحتياط ، معتقداً للإقساط ، مُجتهداً في الفَصْل بين الخُصوم ، والأَخذ من الظَّالم للمظلوم ، ويستبطن[1] أهل الحِجى ، ويستظهِر بذوي[2] النُّهى .

٦٨٤ – فصلٌ آخرُ في هذا المعنى : هذا ما عهدَ عبدُ الله الإمام أمير المؤمنين إلى فلانٍ [حين] رَدَّاهُ رِداءَ الشرف ، وبوّأه المُتَبَوَّأَ العالي المُنيف ،

---

٦٨٠ التذكرة الحمدونية ١ : رقم ٨٣٩ ونثر الدرّ ٣ : ١٧ .

....

١ ل : ويستنطق أهل الحجة .

٢ ل : ويستصحب ذوي .

واعتمدَ عليه في القَضايا والأحكام ، وأطلق له النَّظَرَ بِمَا أَمرَ اللهُ عزَّ وجلّ في أموال الوصايا والوُقوف والأيتام ، لدينهِ المعرَّى من الشوائب ، وَوَرَعَهِ المبرَّإ من المعائب ، وعلمِه الذي قد جمع أطرافه ، وبذَّ به أَشْكالَهُ وأَخلافَهُ ، واقتصاده الذي هو عنوانهُ ، وعليه يجري أَصحابُهُ وأَعوانُهُ ، وتأنّيهِ في إمضاء الحكومات ، وَدَرئه الحُدودَ بالشُّبهات ، واقتداره على كفٍّ أَربهِ ، واْشتمالِهِ على ما يقرِّبُهُ من ربّه ، وأميرُ المؤمنين يسألُ اللهَ تعالى أنْ يوفِّق آراءَهُ ولا يَعْرُوها فَنَد ، ويُصْلحَ له وبه صلاحاً يبقى على الأبَد ، ويُعين فلاناً على ما تحمّلهُ ، فإنَّهُ عِبءٌ ثقيل ، وأمرٌ عظيم جليل .

٦٨٥ – شاعر من الكتّاب : [الطويل]

أَعاتِكَ أدني من أبيكِ السنَّورا ... فقد أصبحتْ نارُ العشيرة أَنْوَرَا
وجاشَ بعبدِالقيسِ ما في صدورهمْ ... علينا من الأَخبار حتى تَفَطَّرا
وما ضرَّنا أنَّ القبائلَ أَصبحتْ ... علينا غِضاباً ليس تُنْكِرُ مُنْكَرا
وأنا نعدُّ الناسَ منبرَ ملكهمْ ... إذا اضطربَ الخَيْلانِ حتى نُؤَمَّرا
وأنا إذا ما خيَّرونا وجدتُنا ... وإنْ كثروا منهم أعزَّ وأكبرا
فهاتي سلاحي أكْفِ قومي أمورَهُمْ ... وقد قلَّدُوني الأمرَ أروعَ أزهرا
وبئسَ أخو القومِ الكرامِ وشيخُهُمْ ... أَبوكِ غداً إن أَقدموا وتَأَخَّرا
وإنْ هو لم يركبْ قَرَا الحربِ كلَّما ... تسنَّمَ منها قاعداً وتَنَمَّرا
وإنْ يسأمِ الإقدامَ في الرَّوع آمناً ... ولو خاض بَحْرَ الموتِ حَوْلاً مُكَدَّرا

٦٨٦ – قال بعض السَّلَف : عليك بالإخوان ، أَلم تسمع قوله تعالى ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (الشعراء : ١٠٠ –١٠١) .

---

٦٨٦ الصداقة والصديق : ٢٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥ .

٦٨٧ - قال بعضُ السّلَف : إنَّ الله تعالى خلقَ النساء من عيٍّ وعَوْرَةٍ ، فداووا العيَّ بالسُّكوت ، واستروا العَوْرة بالبيوت .

٦٨٨ - قال بعضُ السّلَف : مكتوبٌ في الصُّحُفِ الأُولى : إذا أغنيتُ عبدي عن طبيبٍ يَسْتَشْفِيهِ ، وَعَمًّا في يَدِ أخيه ، وعن بابِ سلطانٍ يَسْتَعْديهِ ، وعن جارٍ يُؤْذيهِ ، فقد أسبغتُ عليه النِّعم .

٦٨٩ - رأى أعرابيٌّ في دهليز دارِ ابنِ زياد صورةَ أسدٍ وكلب وكبش ، فقال : أسدٌ جائح[1] ، وكبشٌ ناطح ، وكلب نابح ، أما إنه لا يَتمتّع بها أبداً ؛ فما لبث عبيد الله إلا أياماً .

٦٩٠ - سمعتُ الحرَّاني الصُّوفي بمكة يقول : قُمْ في مغاني الأسى ، على التُّرْبِ والحَصا ، وَنادِ فلعَلَّ وَعَسى .

٦٩١ - رفع إلى كسرى : خَذَلْتمْ ثمّ سَمَّيتم فلاناً مخذولاً ، فوقّع : لأنه تَظَلَّمَ منا إلى الله تعالى قبل أن يتظلَّم إلينا .

٦٩٢ - ووقَّع الفيض في وزارته على ظهر رقعةِ معتذرٍ : التَّوبةُ للمُذنب كالدَّواء للمريض ، فإنْ صحَّتْ توبتُه كمَّل اللهُ تعالى شفاءَهُ ، وإنْ فَسدَتْ نيَّتُه أعاد الله تعالى داءَهُ .

٦٩٣ - قال أبو الدرداء : معاتبةُ الأَخِ أَخاه خيرٌ من فَقْدِهِ ، ومَنْ لَكَ

---

٦٨٧ نثر الدرّ ٤ : ٦٨ .
٦٨٨ نثر الدرّ ٤ : ٧٥ .
٦٨٩ ربيع الأبرار : ٢٩٤ ب (٣ : ٤٣٨) .
٦٩٣ عيون الأخبار ٣ : ٢٨ والعقد ٢ : ٣١٠ والصداقة والصديق : ٢٦ وبهجة المجالس ١ : ٧٠٢ وربيع الأبرار : ٢٣٣ ب .

---

[1] ربيع : كالح .

بأخيك كلّه ، أطِعْ أخاكَ وَلِن[1] له ، ولا تسمعْ فيه قولَ حاسدٍ وكاشح ، غداً يأتيكَ أجَلُهُ فيكفيكَ فَقْدُهُ ، [ويكفيك مَضَضُ الحسرة عليه بعدَ فقْدِهِ إذا قصَّرتَ في حقّه حالَ حياته] ، فكيف تبكيهِ بعد الموتِ وفي الحياة تركتَ وَصْلَهُ ؟

٦٩٤ – قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : لوكان المرءُ قُوِّم من قِدْحٍ لوُجِدَ له غامز .

٦٩٥ – وقف أعرابيٌّ على خالد بن سَلَمَةَ المخزومي فقال له : يا أعرابيّ ممَّن أنت[2] ؟ قال : من تَميم ، قال : أنت من دارم الأكرَمين ؟ قال : لا ، قال : فأنت من حَنْظَلة الأشدِّين ؟ قال : لا ، قال : فأنت من سعد الأكبَرين ؟ قال : لا ، قال : اذهبْ ولا تبالِ أن تكون عربياً ؛ فتنحَّى فقال : مَنْ هذا الذي على بابه جالس ؟ قالوا : خالد بن سَلَمة المخزومي ، فرجع إليه فقال : ممَّن أنت ؟ قال : من قُريش ، قال : من هاشم المُرسلين ؟ قال : لا ، قال : فمن أميّةَ المُستَخْلَفين ؟ قال : لا ، قال : فمن عبد الدار المستَحجَبين ؟ قال : لا ، قال : فاذهب ولا تبالِ أن تكون قُرَشياً .

٦٩٦ – قال ابنُ الأعرابي عن المُفَضّل : جاء رجلٌ إلى مُطيع بن إياس فقال : قد جئتُكَ خاطباً ، قال : لمَنْ ؟ قال : لمودّتكَ ، قال : قد أنكحتُكَ إيّاها ، وجعلتُ الصَّداقَ أن لا تقبل فيّ مَقالَةَ قائل .

---

٦٩٥ قارن بما ورد في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ . وخالد بن سلمة المخزومي يعدّ في خطباء قريش ، وكان يلقب بذي الشفة ، وكان ناسباً أيضاً ، وقتل مع يزيد بن عمر بن هبيرة سنة ١٣٢ ؛ انظر البيان والتبيين ١ : ١٣٠ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٦ و ٣٤٦ وتاريخ الطبري ٣ : ٦٩ – ٧٠ .

٦٩٦ العقد ٢ : ٣١١ والصداقة والصديق : ٢٦ وربيع الأبرار ١ : ٤٤١ .

....

١ ل : وكن .

٢ ل : فأنت من

٦٩٧ – قال المفجع : يقال : مرَّتِ الطيرُ لها خَوَاتٌ ومرّت الطير لها خَوَاتَةٌ ، أي حِسٌّ وصوت .

٦٩٨ – وقال : المُهَوِّدُ : الطرف الملهي ، وتهوَّدَ القومُ في السَّير إذا ساروا سيراً ضعيفاً ، وبينهم هَوَادَة من هذا أي سكون ، واليهود منه .

٦٩٩ – يقالُ : ما له حيلةٌ ولا حَوْلٌ ولا مَحالةٌ ولا حَويلٌ ولا حَيْلٌ ، إذا كان لا يتجه لأمره ؛ وقال : الحَيْل : القوة ، والحَيْل أيضاً الحَجَرُ الناتئُ من الجَبَل ، والجميع الحَيْلَة ، حكاه أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

٧٠٠ – وقال : قارعةُ الطريق أي مَحَجَّته .

٧٠١ – وقال : تقول العربُ : هُدْهُد ، وهُداهد – بضم الهاء – سواء [كلّ واحد] ، فإذا جَمعوا قالوا : هَداهِد – بفتح الهاء ، وكذلك : عُراعِر : سيّد القوم ، فإذا جَمعوا قالوا : عَراعِر ، وكذلك : رجلٌ حُلاحِل للملك الكثير العطاء ، والجمع حَلاحِل ، وهذه أحرفٌ يسيرة جاءت نادرةً .

٧٠٢ – [وتقولُ العربُ في الذئب : فيه طُلْسَةٌ وَغُبْرَةٌ ، وَغُبْشَةٌ] كلُّ ذلك للذي يضرب إلى السواد والحمرة ؛ وفي الضَّبُعِ غُبْرَةٌ وشُكلةٌ ، وهو لونٌ فيه سَواد وصُفْرَة قبيحةٌ .

٧٠٣ – قال أبو العيناء : سمِعْتُ رجلاً يقولُ لأبي زيد : أتتّهمُني على دِين اللهِ؟ قال : لا ولكني أتّهمك على لغة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

٧٠٤ – قال أبو العيناء ، حدَّثني القَحْذَمي قالَ : دخل خالد بنُ صَفْوان الحمَّام وفيه رجلٌ مع ابنِه ، فأراد أن يُعَرِّف خالداً ببلاغته فقال لابنه : يا بنيَّ ،

---

٧٠٤ نثر الدرّ ٥ : ٩٣ وأخبار الحمقى : ١١٩ وربيع الأبرار ١ : ٦٢٩ .

ابدأ بيداك وَثَنِّ برجلاك ، ثم التفتَ إلى خالد وقال : يا ابنَ صفوان ، هذا كلامٌ قد ذَهَبَ أهلُهُ ، فقال خالد : هذا كلامٌ ما خَلَقَ اللهُ له أهلاً .

٧٠٥ – قال أبو العَيْناء : خطب رجلٌ في حَسَبه شيءٌ إلى رجل شريفٍ قد مَسَّتْهُ حاجة ، فأنشأ يقول : [البسيط]

قُلْ للذين سَعَوْا يَبْغُونَ رخصتَها ... ما أَرْخَصَ الجوعُ عندي أُمَّ كلثومِ
الجوعُ خيرٌ لها من فعْلٍ[1] مَنْقَصَةٍ ... ساقَتْ أباها إليه جِلَّةٌ كُومُ[2]

٧٠٦ – قدم محمد بن إسحاق البصرةَ ، فكان فتيانُها يضعون له المَراثي لبناتِ عبد المطلب فيصلها هو بالسِّيرة والغزوات .

٧٠٧ – قال أبو العيناء ، قال الثَّوري : سألتُ الأصمعي لِمَ سمّيَ الشجاع بُهْمَةً ، قال : لأن أمره مستبهم لا يدرى من أين يَتَأتَّى له .

٧٠٨ – قال الأصمعي : حمل يزيد بن مُرّة شيئاً على رأسِ حمّالٍ ، فعاسرَهُ في الكِراءِ ، فقال : إنّ الذي على رأسك لك .

٧٠٩ – قال المعْتَمر بن سليمان : كان على أبي دَيْنٌ ، فكان يستغفر ، فقلتُ : لو سألتَ اللهَ أنْ يقضيَ دَيْنَك ، قال : إذا غفر لي قضى دَيْني .

٧١٠ – قال أبو مَرْثَد : العرب تقول : فلان نَظُورةُ قومِهِ ، أي المنظورُ له من بينهم .

---

٧٠٥ عيون الأخبار ٤ : ١٢ .

٧٠٦ محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني هو صاحب المغازي والسير المشهور ، توفي سنة ١٥١ ، وقيل غير ذلك ؛ ترجمته في معجم الأدباء ٦ : ٣٩٩ وتاريخ بغداد ١ : ٢١٤ ووفيات الأعيان ٤ : ٢٧٦ (وانظر حاشيته) .

....

١ عيون : بعل .

٢ الجلة : المسان من الابل ؛ الكوم جمع كوماء وهي الناقة المرتفعة السنام .

٧١١ – قال أبو زيد : سمعتُ رُؤبة بن العَجّاج يقول : ما رأيت أرْوَى لأشعارنا من أبي مسلم ، من رجلٍ يرتضخُ لكنةً ، فهو أفصحُ الناس .

٧١٢ – قال يحيى بن خالد : شرُّ الأُمور التخليطُ الذي لا يَنْقطِع .

٧١٣ – في أول كتاب إبراهيم الإمام : احذروا العربَ فإنها لم تزل تَبْغينا مُذْ بَعَثَ اللهُ محمداً صلَّى الله عليه وسلّم فينا .

٧١٤ – قال جعفر بن محمد : يعرف نِفاقُ الرجلِ في وَلَدِهِ أن لا يكونَ بارًّا بهم رفيقاً عليهم .

٧١٥ – قال ابنُ عبَّاس : إذا أسفَ اللهُ على خلْقٍ من خَلْقِهِ فلم يُعَجّلْ لهم النقمة بمثل ما أَهلكَ به الأممَ من الريح وغيرها ، خلَقَ الله لهم خلقاً من خلْقِهِ يُعَذّبُهُمْ بهم لا يَعْرِفونَ اللهَ تعالى .

٧١٦ – قال عبدُ الصمد بن موسى : لما وجد عمرُ بن فرج كتاباً من أهلِ الكرخ إلى عليّ بنِ محمد بن جعفر عليهم السلام جاءَ به إلى المأمون ، فقال المأمون : نحنُ أَوْلَى مَنْ ستَر هذا – ولم يُشعِهُ ، ودعا عليّ بن محمد فقال له : قد وقفنا على أمرك ، وقد وهبنا ذلك لعليٍّ وفاطمة ، فاذهب فتَخَيَّرْ ما شِئتَ من الذُّنوب فإنّا نَتخيَّرُ لك مِثْلَ ذلك من العَفْو .

---

٧١١ نثر الدرّ ٥ : ٢٥ وربيع الأبرار : ٣٨١/ أ ، وبإسهاب شديد في الأغاني ٢٠ : ٣١٥ – ٣١٨ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٥٨ .

٧١٦ نثر الدرّ ٣ : ٤٠ . وعبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمي روى الحديث وولي إمارة الموسم وإقامة الحج من ٢٤٣ إلى ٢٤٥ زمن المتوكل ؛ انظر تاريخ بغداد ١١ : ٤١ . وقد مرّ التعريف بعمر بن فرج كاتب المأمون في الجزء الأول ، حاشية الفقرة : ١٢٥ . وعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وثب بالبصرة سنة ١٩٩ (مروج الذهب ٤ : ٣٢٢) وشارك في ثورة أبي السرايا بالكوفة في السنة نفسها (مقاتل الطالبيين : ٥٤٤) وكان على رأس المحرضين لوالده محمد على البيعة لنفسه بالمدينة سنة ٢٠٠ لبضعة أشهر ، وكان سيئ السيرة (تاريخ الطبري ٣ : ٩٩٠ – ٩٩٤) .

٧١٧ – قال عبد الصمد بن موسى : كان متطبِّبُ محمد بن إبراهيم أبو خالد نصرانياً ثم أسلم ، فغلب على يحيى بن خالد ثم على الرشيد ، فلمَّا حضَرتْهُ الوفاةُ وَجَّهَ إلى محمد بن إبراهيم : إنَّ لك عليَّ حقاً أرْعاهُ ، فَوَجِّهْ إليَّ مَنْ يَفْهَمُ عني حتى أُوصيكَ بشيءٍ أنصحُ لك فيه ، فحدثني أبي موسى قال : وَجَّهني محمد ابن إبراهيم إليه ، فأمرتُ الغلامَ بدواةٍ وقرطاسٍ فقال : أَقرِئهُ السلام ، والأمرُ أيْسرُ من أن نكتبه ، قُلْ له : لا تُجامِعْ حتى يأتيَ عليك من الوقت الذي تُجامعُ فيه إلى ذلك الوقت مقْدارُ ثلاثةِ أيامٍ بلياليها ، فإنّك إنْ فعلتَ لم يَضْرُرْكَ ، وذلك أَنَّ المَنيَّ إنمَا يكونُ من الدَّم ، ولا يَصيرُ الدمُ في أقلَّ من هذه [المدة] ، ومتى فعلتَ قَبْلَ ذلك استكرهتَه فقلَعْتَهُ قَلْعاً تؤذيك عاقبتُه بعد ؛ ولا تُغَلِّظْ على أضراسك لُقْمةً فتُلْقيها إلى مَعدتِك فتضرَّ بها لأنّ المِعدَة أرَقُّ منها ، وإذا لم تقْدِرْ عليها الأضراسُ فالمعدَةُ أَجدرُ ؛ والدَّمُ فمتى هاجَ بك فأخرِجْهُ ؛ والحمّامُ فَتعاهَدْهُ في كلِّ خمسة أيام ، فإنَّ للأبدان خَبَثاً[1] فانفضْهُ عنك ؛ واعلم أنَّهُ ليس شيءٌ أنفع في الجوف من الرائحة الطيِّبَة ، فلا تَبِتْ ليلةً حتى [تستعمل الطيِّبَ و] تَعْرِضَ نفسك على[2] الخلاء .

٧١٨ – ضمرة بن رجاء : [الطويل]

فإنْ أكُ بُدِّلْتُ البياضَ فَأنكَرَتْ	معالِمَهُ مني العيونُ اللوامِحُ
فقد يَسْتَجدُّ المرءُ حالاً بحالةٍ	وقد يَسْتَشِنُّ الجَفْنُ والنَّصْلُ جارِحُ
وما شانَ عِرْضي من فراقٍ علمتُهُ	ولا أثَّرَتْ فيَّ الخُطُوبُ الفوادِحُ

٧١٩ – شاعر : [الطويل]

---

٧١٧ قد مرّ التعريف بمحمد بن إبراهيم كاتب سيما في الجزء الثاني ، حاشية الفقرة : ٦٧٩ .

....

١ ل : حشواً .
٢ ل : على نفسك .

وسارٍ تَعَنَّاهُ المبيتُ فلم يَدَعْ ... له جانبُ الظَّلْماءِ في الليلِ مذهبا
رأى ضَوْءَ نارٍ من بعيدٍ فَأَمَّها ... وقد شبَّهَتْها العينُ باللمحِ[1] كَوْكبا
فقلتُ ٱرفَعاها بالصَّعيد كَفى بها ... مَناراً لساري ليلةٍ إنْ تأوَّبا
رفعتُ له بالقَفْرِ[2] ناراً تَشبُّها ... شآميةٌ علياءُ أو حَرْجَفٌ صَبَا
فلمّا أتانا والسَّماءُ تَبُلُّهُ ... رجعتُ له أَهلاً وسهلاً ومَرْحَبا

٧٢٠ – قال محمد بن عبد الملك لأبي العَيْناء : بلغني أَنَّكَ مأْبون ، قال : مكذوبٌ عليَّ وعليك أَصلحك الله .

٧٢١ – دخل مالك بن هُبَيْرة السَّكُوني على معاوية فأدْناهُ ، وكان شيخاً كبيراً ، فَخَدِرَتْ رجلُهُ فَهزَّها ، فقال له معاوية : ليتَ لنا يا أَبا سعيد جاريةً لها مِثْلُ ساقيْكَ ، قال : متَّصلان بمثل عجيزتك ، فخجل معاويةُ وقال : البادئ أَظلَم .

٧٢٢ – دَبَّ رجلٌ إلى آخرَ فقال له المدبوبُ عليه : يا شيخُ ما تصنع ؟ قال : لا تَسْأَل عما تعلم .

٧٢٣ – قال إسحاق بن إبراهيم الموصلّي : حَدَّثني رجلٌ من أهل الأدب قال : كانتْ لفتىً من قريش وصيفةٌ نظيفةٌ جميلةُ الوجهِ حسنَةُ الأدَبِ ، وكان

---

٧٢٠ محاضرات الراغب ٢ : ٢٥٤ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٧ . وقد سقطت هذه الفقرة من ل ، وكذلك الفقرتان ٧٢١ و ٧٢٢ .

٧٢١ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٤١ ، وقارن بعيون الأخبار ٢ : ٢٣٠ والعقد ١ : ٥٤ و ٤ : ٣١ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ١٣٤ ونهاية الأرب ٦ : ٥٢ (خريم بن فاتك) وانظر البصائر ، الفقرة : ٥٠٧ من الجزء الثالث .

٧٢٣ التذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١٠٩٢ (عمومية ، الورقة : ١٤٨) والمستطرف ١ : ٢٨٨ والإلمام للنويري ١ : ٢٢٤ .

....

[1] ل : بالرأي .

[2] ل : بالكفر .

[الفتى] بها مُعْجباً ، فأضاقَ واحتاجَ إلى ثمنها ، فحَمَلَها إلى العراق في زمن الحجَّاج [وباعَها ، فوقعتْ إلى الحجّاج] فكانت تلي خِدْمَتَه ، فَقَدِمَ عليه فتًى من ثقيف ، أحد بني أبي عقيل ، فأنزلهُ قريباً منه وأَلْطَفهُ ، فدخل عليه يوماً والوصيفةُ تغْمِزُ رِجْلَ الحجّاج ، وكان للفتى جمالٌ وهيئةٌ ، فجعلتِ الوصيفةُ تُسارِقُ الثقفيَّ النظرَ ، وفطنَ الحجّاجُ فقال للفتى : ألكَ أهْلٌ ؟ قال : لا ، قال : فخُذْ بيدِ هذه الوَصيفة فاسْكُنْ إليها واَسْتأنسْ بها إلى أَنْ أَنظر لك في بنات عمِّك إن شاء الله ، فدعا له وأخذَ بيدها مسروراً وانصرفَ إلى رَحْله ، فباتَتْ معه ليلتها ، وهربتْ [منه] بغَلَسٍ ، فأصبح لا يدري أين هي ؛ وبلغَ الحجّاجَ ذلك فأمر منادياً ينادي : بَرِئَتِ الذمَّةُ ممن آوى وصيفةً ، من صِفَتها وأَمْرِها كَيْتَ [وكَيْتَ] ، فلم تَلْبَثْ أَن أُتيَ بها فقال لها : أي عَدُوَّةَ الله ، كنتِ عندي مِنْ أَحبِّ الناس إليَّ ، واخترتُ لكِ ابنَ عمّي شاباً حسَنَ الوجهِ ، ورأيتُكِ تُسارِقِينَهُ النَّظَرَ ، فدَفَعْتُكِ إليه وأُوصيتُهُ[1] بك ، فما لبثتِ إلَّا سوادَ ليلتكِ حتى هربتِ ، قالت : يا سيدي ، اسْمعْ قصتي ثم اصنعْ ما أَحْبَبْتَ ، فقال : هاتِ ، قالت : كنتُ لفلانٍ القُرَشيّ ، وكان بي مُعْجَباً فاحتاج إلى ثمني ، وحملني إلى الكوفة ، فلمّا صرنا قريباً منها دنا منّي فوقع عليَّ ، فلم يلبث أنْ سمع زئيرَ الأسد ، فوثب عنّي إليه واخْترطَ سيْفَهُ فحَملَ عليه وضربَهُ فقتلَهُ ، ثم أقبلَ إليّ وما بَرَدَ ما عنده فقضى حاجتَهُ ، وكان ابنُ عمك هذا الذي اخترته لي لما أَظلم الليلُ قام إليّ ، فإنَّهُ لعلى بَطْني إذ وقعتْ فارةٌ من السَّقْف عليه ، فَضَرَطَ ثم وقع مغشياً عليه ، فمكثتُ ليلاً طويلاً أُقَلِّبُهُ [وأُحرِّكُهُ] وأرشُّ على وجههِ الماء ولا يُفيق ، فخفتُ أَنْ تتَّهمني به فهربتُ . فما ملك الحجّاجُ نفْسَهُ وقال : ويحكِ لا تُعْلمي بهذا أحداً فإنه فضيحة ، قالت : يا سيدي على أَنْ لا تردَّني إليه ، قال : لكِ ذلك .

---

[1] ل : وأرضيته .

٧٢٤ – خرج أبو الحارث جُمين مع عيسى بن موسى إلى الصَّيْد فخَلا بهِ ، فانحنى[1] عيسى على قَرَبُوس سَرْجِهِ فأفلتَ منهُ ضرطة ، فالتفتَ إلى أبي الحارثُ جُمين فقال : إنَّكَ ستجعلُ هذه نادرةً تأكل بها ، وإنّي أعطي اللهَ عهداً لئن بلغني أنكَ حدّثتَ بهذا لأضربنَّ عنقك ، فقال جُمين : سبحان الله أيها الأمير ، وأنا لا أدري بمن أتعبَّث وحديثَ مَنْ أتحدث ؟! فلمّا انصرفا قام إليهما [بعضُ] أهل الدار فقال : كم اصطدتُمْ ؟ قال : فبادر أبو الحارث فقال : لا واللهِ ما اصطَدْنا شيئاً ، وما كان معنا انفلتَ ، وأشار إلى نحْوِ بَطْنِ عيسى .

٧٢٥ – ضَرَطَ أشعَب في صلاتِه فقيل له : وَيْحَكَ ، أتضرِطُ في صلاتك ؟ فقال : وما خيرُ آستٍ لا تضرطُ من خشية رَبِّها .

٧٢٦ – وضرط الدلّال في سجوده فقال : سبَّحَ لكَ أعلايَ وأسفلي ، ففتن الناس في صلاتهم .

٧٢٧ – أبو عدَّاس النميري : [الرمل]

أيُّها اللّاحي عَلى ما قَد مَضى	إنْ علمتَ الرُّشْدَ فاستقبلْ لِغَدْ
إنّمَا يَعْرِفُ قومي خلَّتي	إنْ هُمُ نادَوْا وَوارَاني البَلَدْ
سأذبُّ النَّاس عن أعراضِهِمْ	ذَبَّكَ النَّاهِلَ عن حَوْض الثَّمَدْ
بلسانٍ حَسَنٍ تشقيقُهُ	وسنانٍ مثْلِ كُلَّابٍ مُعَدْ

٧٢٤ عيسى بن موسى بن محمد العباسي هو ابن أخي السفاح والمنصور ، ولاه السفاح ولاية العهد بعد المنصور إلا أن المنصور استنزله عنها لابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه بعد تهديد ووعيد ، وكان جيد الشعر ، توفي سنة ١٦٧ ؛ أخباره في الكتب التاريخية ، وشعره في الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء) : ٣٠٩ – ٣٢٣ .

٧٢٦ الأغاني ٤ : ٢٧٨ – ٢٧٩ .

[1] ل : فانتحى .

نفسِ إنّ الحزمَ في عاداتِهِ ما تَعَرَّى من زمانٍ مُحْتَصَدْ
فاستبدِّي مرةً واحدةً إنمَا العاجزُ مَنْ لا يَستبِدْ

٧٢٨ – قال أبو العيناء ، قال ابن ماسَوَيْهِ الطبيب ، قال لي أخٌ لعبيد الله ابن يحيى : أَخْبِرْني عن الطبائع الأربع ، هي من عقاقير الجَبَل ؟ فضحكتُ ، فقال : لِمَ [تضحك] ؟ قلت : أخو وزير الخليفة لا يعرف الطبائع ؟ فقال لي : أنا طبيب ؟

٧٢٩ – قال أبو العيناء : وشكا بعضُ الكُتّاب في نكبته ، وكان قد زوّر[1] ، فقال : أخذوا مالي وقلعوا أسناني ، إلا أنّ داري لم تبرح مكاني .

٧٣٠ – قال أبو العيناء : سمعتُ الحسنَ بن سَهْل يقول : كان لأنو شروان أربعُ خواتيم : فخاتمٌ للخَراج نقشُهُ : العَدْل ، وخاتم للضِّياع نَقْشُهُ : العمارة ، وخاتم للمعونة نَقْشُهُ : الأناة ، وخاتم للبريد نقشُهُ : الوَحَى ، وما نحن من هذا في شيء .

٧٣١ – قال أبو دُلَف : دخلتُ يوماً على الرشيد وهو في طارِمَةٍ وعلى بابها شيخٌ جليلٌ قد أُلقِيَتْ له طنفسةٌ خارج الطارمة ، فلمّا سلّمتُ قال الرشيد : كيف أرضُك ؟ قلتُ : خرابٌ يَباب ، أخرَبَها الأعراب والأكراد ، فقال قائل : هذه آفَةُ الجبَل ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنْ صَدَقَك فأنا سببُ

---

٧٣٠ نثر الدرّ ٥ : ٤١ .

٧٣١ نثر الدرّ ١ : ٣٨٤ و٣٨٦ وزهر الآداب : ٩١ و٩٢ ، والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٧١ والقصة هنا مبتورة ، لأنها في التذكرة تدور على تعفف الشيخ الجليل الذي كان على باب الطارمة ، وهو : العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ، فقد أثنى على كفاية أبي دلف ، فلما خرج أبو دلف بعث إليه بمال فأبى أن يقبله لأنه لا يأخذ على معروفه ثمناً .

---

[1] ل : وزر .

إصلاحه ، قال : وكيف ؟ قلتُ : أأكون سَبباً لإفسادهِ وأنت عَليَّ ، ولا أكون سبَبَ إصلاحهِ وأنت معي ؟!

٧٣٢ – قال الطَّالقاني : كُنَّا عند ابن منارة الكاتب وعنده ابن المَرْزُبان ، فدخل أَبو العَيْناء فقال ابن المَرْزُبان : أُريدُ أَنْ أعبث به ، فنهاه ابن منارة فلم يقبلْ ، فلما جلسَ قال له : يا أبا عبد الله ، لِمَ لبست جُبَّاعة ؟ قال : وما الجُبَّاعة ؟ قال : التي ليست بجبّةٍ ولا دُرَّاعة ، فقال أَبو العَيْناء : ولمَ أَنت صَفْديم ؟ قال : وما الصَّفْديم ؟ قال : الذي بين الصَّفْعان والنديم ، فوجمَ لذلك وضحك أَهلُ المجلس .

٧٣٣ – بعث سهل بن هارون إلى الحسن بن سَهْل كتاباً عملهُ في مدح البخل ، واستماحَهُ فيه ، فوقَّعَ الحسن : قد مدحتَ ما ذمَّ اللهُ ، وحسَّنْتَ ما قبَّح اللهُ ، وما يقوم بفَسادِ معناكَ صلاحُ لَفْظِك ، وقد جعَلْنا ثوابكَ قبول قَوْلك ، فما نعطيكَ شيئاً .

٧٣٤ – اعتلَّ بعضُ إخوان الحسن بن سهل ، فكتب إليه الحسن : أَجِدُني وإيّاكَ كالجسمِ الواحد ، إذا خَصَّ عضواً منه ألمٌ عَمَّ سائرَهُ ، فعافاني الله بعافيتك ، وأَدام لي الإمتاعَ بك .

٧٣٥ – قال سَعيد بن حُمَيد : أمر يحيى كاتبين له أن يكتبا في معنىً واحد ، فأطالَ أَحَدُهُمَا واختصرَ الآخرُ ، فقال للمختصِر : ما أجدُ موضعَ

---

٧٣٣ زهر الآداب : ٨٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٠٦ والشريشي ٥ : ١٤٩ وربيع الأبرار : ٣٢٦/ أ ولقاح الخواطر : ٦١ ب والتذكرة الحمدونية (رئيس الكتّاب ، الورقة : ١٣٦) ، وقد مرّ بإيجاز أكبر في الجزء الثالث من البصائر ، الفقرة : ٦٦٠ .

٧٣٤ الصداقة والصديق : ٢٦ ونثر الدرّ ٥ : ٤١ وربيع الأبرار : ٣٤٣/ أ والتذكرة الحمدونية (بورسه : ٢٨) الورقة : ٧٧ .

٧٣٥ لقاح الخواطر : ٤٣/ أ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٩ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٤٥٥ .

زيادة ، وقال للمُطِيل : ما أجد موضعَ نُقْصان .

٧٣٦ – قال بعضهم : عداوة يحيى خيرٌ لعدوِّه من صداقة غيره لصديقه .

٧٣٧ – دخَل الأحنف بن قيس إلى معاوية بعدمَا تَمَّ له الأمر فقال له : أَنتَ الخاذِلُ لأمير المؤمنين ومقاتِلُنا بصفّين؟ فقال : يا أَميرَ المؤمنين ، إنّ القلوبَ التي أبغضناكَ بها لَبَيْنَ جوانحنا ، والسيوفَ التي قاتَلْناك بها لعلى عواتِقنا ، ولئن مدَدْتَ شِبْراً من غَدْر ، لنمُدَّنَّ باعاً من خَتْر ، وإنَّك لجديرٌ أن تَسْتَصْفيَ قُلوبنا وكَدَرَها بفضلِ حِلْمك ، قال : أفْعَلُ .

٧٣٨ – سأَل عمر بن الخطَّاب عمَرو بنَ مَعْديكرب عن الحرب فقال : مُرَّةُ المذاق ، إذا شَمَّرتْ عن ساق ، مَنْ صَبَرَ فيها عُرِف ، ومن ضَعُفَ عنها تَلف .

٧٣٩ – كلَّم الفضلُ المأمونَ في وعدِ رجلٍ تأخَّر : يا أمير المؤمنين ، إنْ رأيت أن تهبَ لوعدكَ تذكُّراً من نفسك ، وتُذيقَ سائليكَ حلاوةَ تعجيلك ، وتجعلَ فِعْلَكَ حاثاً لقولك ، فافْعَلْ .

٧٤٠ – وقَّع الفضل إلى مُستَميحٍ : كُنْ بالباب يَأْتِكَ الجواب .

٧٤١ – وقف أحمد بن أبي خالد بين يَدي المأمون ، وخرج يحيى بن أكثم من بعض المُسْتَراحات وقعد ، فقال له المأمون : اصعدْ إلى السَّرير ، فصعد وجَلَسَ على طَرَفِهِ ، فقال أحمد : يا أمير المؤمنين ، إنَّ يحيى صديقي

---

٧٣٦ الصداقة والصديق : ٢٦ .

٧٣٧ نثر الدرّ ٥ : ٢٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٥٠٠ ونهاية الأرب ٧ : ٢٣٧ . وقد سقطت هذه الفقرة والتي تليها من ل .

٧٣٨ محاضرات الراغب ٢ : ١٧٨ والعقد ٢ : ١٢٧ ، وقارن ببهجة المجالس ١ : ٤٦٧ .

وأخي ، وَمَنْ أثقُ به في أمري كلِّه ويثق بي ، وقد تغيَّرَ عمّا أعهَدُهُ عليه ، فإنْ رأيتَ أن تأمره بالعَوْدِ إلى ما كان عليه فإنّي له على مثله ، فقال المأمون : يا يحيى ، إنَّ فسادَ أمر الملوك بفَسَادِ الحالِ بين خاصَّتِهم ، وما يعدلُكُمَا عندي أحدٌ ، فما هذا النِّزاعُ بينكما ؟ فقال يحيى : واللهِ يا أمير المؤمنين إنه ليعلم أني له على أكثر مما وَصَفَ وأني أثقُ بمثلِ ذلك منه ، ولكنّه رأى منزلتي منك هذه المنزلة فخاف أن أتغيَّرَ له يوماً فأقدحَ فيه عندك فتقبلَ منّي [فيه] ، فأحَبَّ أن يقول هذا ليأمَنَ منّي ، وإنه لو بَلَغَ نهايَةَ مساءتي ما قدرتُ أن أذكره عندك بسوء ، فقال المأمون : أكذلك يا أحمد ؟ قال : نعم ، فقال : أستعينُ اللهَ عليكما ، ما رأيتُ أتمَّ دهاءً ولا أبلغ[1] فِطنةً منكما .

٧٤٢ – كان[2] أبو فرعون الأعرابي يُرَقِّصُ ابنته ويقول : [الرجز]

بُنيَّتي رَيْحانتي أشمُّها فديتُ بِنْتي وعَدمتُ أُمَّهَا

٧٤٣ – قال علي بن عبيدة : إنْ أخذتَ [عَفْوَ القلوبِ][3] زكا رَيْعُكَ ، وإن استقصيتَ أَكْدَيتَ .

٧٤٤ – لمّا مات الإسكندرُ قالت أُمُّهُ : واعجبا ممَّن بلغتِ السماءَ حِكْمَتُهُ ، وأقطارَ الأرض مَمْلَكَتُهُ ، ودانَتْ له الملوكُ عنوةً ، أصبحَ نائماً لا يستيقظ ، وصامتاً لا يتكلّم ، ومحمولاً على يَدَيْ مَنْ كان لا ينالُهُ نصرُهُ ؛ ألَا مَنْ

---

٧٤٤ في القول المنسوب إلى أم الإسكندر ترثي ابنها انظر تاريخ ابن البطريق : ٨٤ – ٨٥ ومخطوطة كوبريللي ، الورقة : ٤ وتاريخ اليعقوبي ١ : ١٤٥ ومنتخب صوان الحكمة : ٣٠ ومختار الحكم : ٢٤١ ، والنص في الثلاثة الأخيرة مشابه لما ورد هنا ؛ وراجع كتاب ملامح يونانية لإحسان عباس : ١٢٠ – ١٢١ .

---

١ ل : أقرب .

٢ سقطت هذه الفقرة من ل .

٣ ما بين معقفين زيادة من نثر الدرّ (٤ : ٥٦) .

مُبْلغٌ عنّي الإسكندر بأنْ قد وَعَظْتَني فاتّعظتُ ، وعزَّيْتَني فصبرتُ ، ولولا أني لاحقةٌ بك ما فعلتُ ما فعلت ، والسَّلامُ عليك حيًّا ومَيْتاً ، فنِعْمَ الحيُّ كُنْتَ ، ونِعْمَ الميِّتُ أنت .

٧٤٥ – قيل لأم هارون الرشيد : أتحبينَ الموت ؟ فقالت : لا ، قيل : وَلِمَ ؟ قالت : لو عَصَيْتُ مخلوقاً ما أَحببتُ لِقاءَهُ فكيف وقد عَصَيتُ الله ؟!

٧٤٦ – قال المفجَّع : اتَّهَمَ الرجلَ فهو مُتَّهِمٌ ، من التُّهَمَةِ ، وأَتْهَمَ : أَتى تِهَامَةَ .

٧٤٧ – وقال : أَمْعَنَ في الأرض : أَسرع ، وأَمعن بِحَقّي : أَتى به متبرِّعاً ، وأَذعن به : أَقرَّ به ، واخترفَ الرجُلُ فهو مُخْتَرِفٌ إذا اخترفَ من الكسب .

٧٤٨ – ويقال : ما أَطيبَ أَريجته وأَرَجَهُ ، والأَرَجُ : الرائحة الطيِّبة .

٧٤٩ – ويقال : وَزَعْتُ بينهما وَوَرَعْتُ أي حجزت .

٧٥٠ – وأنشد : [الرجز]

يا لَيْتَ شِعْري والمُنى لا تَنْفَعُ   هل أَغْدُوَنْ يوماً وأَمْري مُجْمَعُ

قال : مُجْمَعٌ ، ولم يَقُلْ مَجْموع ، كأنه أَراد مُجْمَعٌ عليه ؛ يقولون : أَجمعتُ على الأمر ، وأَزْمَعْتُ عليه .

غلط المفجَّع في هذا ، يقال : أَجمعت الأمرَ ، وهو الفصيح ، قال اللهُ تعالى : ﴿ فأجْمِعُوا أَمرَكُمْ ﴾ (يونس : ٧١) ، وأَزمعه مسموعٌ أيضاً .

---

٧٥٠ الرجز في اللسان (جمع) ؛ قال : وجمع أمره وأجمعه وأجمع عليه ؛ وهذا ينفي الغلط عن المفجع .

٧٥١ – قال المفجَّع : لم أره منذ زَمَنَةٍ يا هذا ، يريد منذ زمان .

٧٥٢ – وقال : هذا مَطْيَبَةٌ لنفسي ومَخْبَثَةٌ لجسمي .

٧٥٣ – ويقال : تأنَّقْتُ هذا المكان أي أَحْبَبْتُهُ واختَرْتُهُ ؛ قال : وسمعتُ أَبا موسى يقول : أَظنُّ معنى قولهم تأَنَّقْتُ في الشيء مأخوذٌ من النِّيق ، وهو أَعلى الجبل ، كأنّه بالغَ في الشيء .

٧٥٤ – قال : وسمعتُهُ يقول[1] : الحقُّ مطيَّتُك مخفَّفةً ، وقد تثقل .

٧٥٥ – وقال : وقعَوا في مَرْطَلَةٍ ، يعني طيناً وَوَحْلاً ، وقد مَرْطَلَتِ الأرضُ عليهم .

٧٥٦ – وقال : ما قارنتهم بلادُنا أي ما وافَقَتْهُم ، وهذا أمرٌ لا يقايبني ولا ينايبني ، أي لا يصلح لي ولا يلائمني .

٧٥٧ – وقال : أخذه إباءٌ شديدٌ ، معناه : كلما قيل له شيء يأباه .

٧٥٨ – وسمعت من يقول : وَجَرْتُ الدواءَ إذا شَرِبْتُهُ .

٧٥٩ – قال : وسمعت : أخلفَ الله عليكَ وخلفَ أيضاً .

---

٧٥٣ تأنق مأخوذ من أنق ؛ والنيق من (نوق أو نيق) وفي المادة نفسها تنوَّق بمعنى تأنق ، فتتقارب المادتان ؛ وإلى هذا ذهب ظنّ أبي موسى ؛ وكذلك تنيق تشبه تنوق .

٧٥٥ اللسان (مرطل) : مرطله في الطين لطخه ، ومرطله المطر : بله ؛ وانظر مجالس ثعلب ٢ : ٣٩٧ حيث قال : وقعوا في مرطلة أي في ردغة (وهي الطين والوحل الكثير) .

٧٥٨ الأصل في وجر أن تكون بمعنى سقى الماء أو الدواء لأحدهم كارهاً ؛ وتوجّر الدواء : بلعه شيئاً بعد شيء .

٧٥٩ قال الجوهري : يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض : « أخلف الله عليك » أي ردّ عليك مثل ما ذهب ؛ فإن كان قد هلك له والد أو عم أو أخ قلت « خلف الله عليك » – بغير ألف – أي كان الله خليفة والدك أو من فقدته عليك (اللسان : خلف) .

....

١ ل : وسمعتهم يقولون .

٧٦٠ – رَوَى أَبو عُبَيْدَة العسكري في تاريخه عن أَبي وائل عن حُذَيفة قال : بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عثمان يَسْتعينُهُ في غزاةٍ ، فبعث إليه عثمان رضي الله عنه عشرة آلاف دينار ، فَصُبَّتْ بين يَدَيْ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فجعل يقلّبها ويقول : غَفَر اللهُ لَكَ يا عثمانُ ما أَسْرَرْتَ وما أَعْلَنْت ، وما أَخْفَيْتَ وما أَبْدَيْت ، وما قدَّمْتَ وما أَخَّرت ، ما يُبالي عثمان ما عملَ بعد هذا .

٧٦١ – قال ، وقال سعيد بن المسيّب : بلغ عثمانَ أَنَّ قوماً على فاحشةٍ ، فأتاهُمْ وقد تفرّقوا ، فحمد اللهَ وأَعتقَ رَقَبَةً .

٧٦٢ – أَهدى المُوبذ إلى المتوكل قارورَةَ دُهْنٍ وكتب : إذا كانتِ الهديَّةُ من الصغير إلى الكبير ، فكلّما لَطُفَتْ وَدَقَّتْ كانت أَبهى وأَحسن ، ومن الكبير إلى الصغير فكلّما عظُمَتْ وجلَّتْ كانت أَنفعَ وأَوقع ، وأَرجو أَلّا أكونَ قَصَّرَتْ بي همةٌ صَيَّرَتْني إليك ، ولا أَخرّني زمانٌ دَلَّني عليك ، ولا قَعَدَ بي رجاءٌ حَداني على بابك ، وحَسْبُ معتمدِكَ ظفراً بفائدةٍ وغنيمة ، ولجأً إلى موئلٍ وسَنَد .

٧٦٣ – قِيلَ لمغنيةٍ : صَوْمُ يومِ عَرَفَة كفَّارةُ سنة ، فصامت إلى الظُّهْر ثم أَفطرت ، فقيل لها : لِمَ فعلتِ؟ قالت : يكفيني كفّارةُ ستّة أَشهر .

٧٦٤ – قال أَبو العَيْناء : كان بالرّيّ مجوسيٌّ موسِرٌ فأَسْلَمَ ، وحضرَ شهر

---

٧٦٠ كنز العمال ١٣ : ٣٨ ، وأخرجه أبو نعيم والدارقطني وغيرهما . وأبو وائل هو شقيق بن سلمة ؛ انظر التعريف به في حاشية الفقرة : ٢٧ من الجزء الثالث . وحذيفة هو ابن اليمان ؛ انظر حاشية الفقرة : ٨٣٥ من الجزء الرابع .
٧٦١ نثر الدرّ ٢ : ٦٣ .
٧٦٢ العقد ٦ : ٢٨٤ وربيع الأبرار : ٤٠٦/ أ .
٧٦٣ جمع الجواهر : ٢٤٦ ونثر الدرّ ٥ : ٩٥ (عن مخنث) وربيع الأبرار ٢ : ١١٧ ، وقارن بمحاضرات الراغب ٢ : ٤٥٩ (عن مزبد) وأخبار الحمقى : ١٦٩ .
٧٦٤ محاضرات الراغب ٢ : ٤٦١ والمستطرف ٢ : ٢٧٤ وربيع الأبرار ٢ : ١١٧ .

رَمضان فلم يُطِقِ الصَّوم ، فنزل إلى سرداب له وقعدَ يأكل ، فسمعَ ابنُهُ حِسًّا من السِّرداب ، فاطَّلعَ فيه وقال : مَنْ هذا ؟ فقال الشيخ : أبوكَ الشقيُّ يأكلُ خُبزَ نفسِهِ ويفزعُ من الناس .

٧٦٥ – قال الزبير : حدّثني عمّي مُصْعَب ، حدّثني موسى بن صالح قال : كان عيسى بنُ دأْب كثيرَ الأدب عَذْبَ الألفاظ ، وكان قد حظيَ عند الهادي حظوةً لم تكُنْ لأحد ، وكانَ يَدعو لهُ بمُتَّكأ ، ولم يكُنْ يطمعُ في هذا أحدٌ من خَلْق الله في مجلسهِ ، وكان يقولُ له : ما استطلتُ بك يوماً ولا ليلةً ، ولا غبتَ عنّي إلّا تمنَّيْتُ ألّا أرى غيرَكَ ، وكان لذيذَ المُفاكهَةِ طيِّبَ المُسامَرَةِ كثيرَ النادرةِ جيّد الشِّعر حسَنَ الانتزاع له .

٧٦٥ ب – قال علي بن عُبَيْدة : ثَقِّفْ نَفْسَكَ بالآداب قبلَ صُحْبَةِ الملوك ، ولا تنظر إلى مَنْ نال الحظَّ بالسُّخْف ، فإنّ كلَّ أحدٍ يوزنُ بقَدْرِهِ إذا خرج ممَّا كان فيه .

٧٦٦ – وقال البَكّائي[1] عن أبيه ، وكانَ أدركَ الجاهلية : كان الرَّبيعُ بن زياد العَبْسي نديماً للنُّعْمان بن المُنْذر ، وكان يسمَّى من شَطَاطِهِ وبَياضه وجَماله

---

٧٦٥ موسى بن صالح بن شيخ أبو محمد الأسدي ، حدّث عن محمد بن سلام الجمحي ، وكان متأدباً شاعراً ، وتوفي سنة ٢٥٧ عن ثلاث وتسعين سنة ؛ أنظر تاريخ بغداد ١٣ : ٤٢ .
وعيسى بن دأب هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي أبو بكر المديني ، قدم بغداد وحدّث بها ، وكان راوية عن العرب وافر الأدب عالماً بالنسب وأيام الناس حافظاً للسير ؛ انظر تاريخ بغداد ١١ : ١٤٨ .

٧٦٦ الأغاني ١٥ : ٢٩٢ وما بعدها . والبكائي أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي العامري روى سيرة الرسول عن ابن إسحاق وعنه رواها عبد الملك بن هشام ، وهو كوفي صدوق ، توفي سنة ١٨٣ ؛ ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٩١ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣٨ .

---

١ ابتداء من هنا تنفرد نسخة جار الله (ل) حتى آخر الفقرة رقم : ٧٧٧ .

« الكامل » ؛ فقدمَ وفدٌ من بني عامر – ثلاثونَ رجلاً – عليهم أبو بَراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب – وهو مُلاعب الأَسِنَّة ، خمسةٌ منهم من بني الحَرِيش ، وثلاثةٌ من بني عَقيل من بني خَفاجة ، وخِنْدِف بن عون بن شدّاد بن المحلِّق ومالك بن ربيعة وهو فارس مُدْرِك ، وقَتادة بن عوف ، ولَبيد بن ربيعة ابن مالك ، وهو يومئذ غلام ، وأُمُّ لبيد نفيرة بنت حذيم[1] . وكان الرَّبيعُ من أكرمَ الناس على النُّعمان ، فضربَ النعمان قُبّةً على أبي بَراء وأَجْرَى عليه وعلى مَنْ معه ، فلم يزل الرَّبيع يَتَنَقَّصُهُ عنده حتى نَزَعَ القُبَّةَ عن أبي بَراء وقطعَ النزل ، وهَمُّوا بالانصراف ، فقال لهم لبيد : ما لكم تتناجون؟ قالوا : إليك عنّا ! قال : أَخبِروني لعلّ لكم عندي فَرَجاً ، فأخبَروه ، فقال : عندي ، أرجز به غداً حين يقعد الملك ، فقالوا : وهل عندك ذاك؟ قال : نعم ، قالوا : فقلْ في هذه البقلة نَبْلوكَ بها ، أي نجرّبك ، فقال : هذه البقلة الرذلة لا تستر جاراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تذكي ناراً ، المقيمُ عليها قانع ، والمغترُّ بها جائع ، أقبحُ البُقُول مرعىً ، وأقصرها فرعاً ؛ ألقوا بي أخا بني عَبْس ، أرجعه عنكم بتَعْس ونكس ، وأتركه غداً من أمره في لَبْس . فغدوا وقد جَلس النعمانُ وإلى جانبه الرَّبيع ، وأقبل لبيدٌ وقد دهن أحدَ شِقَّيْ رأسه وأَرخَى إزارَهُ وانتعلَ نعلاً واحدةً ، وكذلك كانت تفعلُ الشعراءُ في الجاهلية إذا أرادتِ الهِجاء ، فَمَثَلَ بين يديه ثم أنشأ يقول[2] : [الرجز]

أنا لبيدٌ ثُمَّ هذا مَنْزَعَهْ ... يا رُبَّ هَيْجا هيَ خيرٌ مِنْ دَعَهْ
في كلِّ يومٍ هامتي مُقَزَّعَهْ ... نحنُ بني أمِّ البَنينَ الأَرْبَعَهْ
المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ ... والضاربونَ الهامَ تحت الخَيْضَعَهْ

....

١ في الأغاني ١٥ : ٢٩١ أن أم لبيد اسمها تامرة بنت زنباع العبسية .

٢ الرجز (باختلاف وتفاوت) في ديوان لبيد : ٣٤٠ – ٣٤٣ وأمالي المرتضى ١ : ١٣٦ والخزانة ٤ : ١٧١ ومجمع الميداني ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغني : ٦٨ (وهناك مزيد من التخريج في الديوان : ٣٩٩) .

نحنُ خيارُ عامرِ بن صَعْصَعَهْ   مَهْلاً أَبيتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ مَعَهْ
إنّ آستَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ   وإنه يُدخلُ فيها إصبعَهْ
يُدخلها حتى يواري أشجعَهْ   كأنما يَطْلُبُ شيئاً ضَيَّعَهْ
أفٌّ لهذا طامعٌ ما أَطْمَعَهْ

فأقامه النعمانُ وقال : إنك لهكذا ؟ فقال : كَذَبَ أيها الملك ، فطرده وقرّب وفدَ بني عامرٍ وأعاد على أبي بَراء القُبّة ، فذلك قول لبيد[1] : [الرمل]

ومعي حاميةٌ من جعفرٍ   حين يُدْعَوْنَ ورَهْطُ ابنِ شَكَلْ
وقبيلٌ من عقيلٍ صادقٌ   وليوثٌ بين غابٍ وعَصَلْ

فقال النعمانُ للرَّبيع : [البسيط]

شرِّد بِرَحْلِكَ عنّي حيث شئتَ ولا   تُكْثِرْ عليَّ ودَعْ عنك الأباطيلا
فقد رُميتَ بشيءٍ لستُ نَاسِيَهُ   ما جاوزَ النِّيْلُ يوماً أهلَ إمليلا[2]
قد قيلَ ذلك إنْ حقٌّ وإن كذبٌ   فما اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قيلا

٧٦٧ – كتب ابنُ مكرّم إلى نصرانيٍّ أَسْلَمَ : الحمدُ لله الذي وَفَّقَكَ لعبادته ، وأكرمكَ بهدايته ، وطهّر من الارتيابِ قَلْبَك ، ومن الافتراء عليه لُبَّك .

٧٦٨ – ضرطَ كاتبُ عمر بن عبد العزيز بين يديه ، فرَمَى بقلمه وقام خَجلاً ، فقال له عمر : لا عليك ، خُذْ قلمك واضمُمْ إليك جناحَكَ ، وأفرخْ

---

٧٦٧ لقاح الخواطر : ٦٩/ أ .
٧٦٨ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٨٣ – ٨٤ (في مجلس معاوية) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ .

....

١ هما البيتان ٥٧ و ٥٨ من قصيدته رقم : ٢٦ (الديوان : ١٧٤) وانظر اللسان والتاج (حمى ، عصل) .
٢ رواية العجز في الأغاني : ما جاورت مصر أهل الشام والنيلا .

روعك ، فما سمعتُها من أحدٍ أكثرَ مما سمعتُها من نفسي .

٧٦٩ – قال سليمان بن ربيعة لعمرو بن معدي كرب : فَرَسُك هذا مُقْرِفٌ ، فقال : المقرف يعرف المقرف .

٧٧٠ – كان أبو جلدة اليشكري بخراسان مع شَرْبٍ في بيتٍ ، فخرج ليبولَ فضرط ، فضحكوا منه ، فأخذَ السَّيفَ وقام على الباب ، وحلف ليضربنَّ من لم يضرط ، فضرط سائرُهُم إلا رجلٌ من عبدِ القَيْس فإنّه قال : يا أبا جلدة ، إنّ عبدَ القيسِ ليسوا بأصحاب ضراطٍ ، فهل لك أن تقبل عشرَ فَسَواتٍ بضرطةٍ ؟ فأعرضَ عنه أبو جلدة وقال : ألم يكن لؤماً بكم أن تضحكوا مما تفعلون .

٧٧١ – رَفعَ الواقدي إلى المأمون رُقْعَةً يذكر فيها ما عليه من الدَّين وقلّة الصبر ، فوقَّع المأمون في ظهر رقعته : أنتَ رجلٌ فيك خَلّتان : السَّخاءُ والحياءُ ؛ فأما السخاءُ فهو الذي أَطلق ما في يدك ، وأما الحياءُ فبلغَ بك ما أنتَ عليه ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، فإنْ كنّا أصَبْنا إرادتَكَ فازددْ في بَسْطِ يدك ، وإنْ كنّا لم نُصِبْ إرادتك فتماسكْ على نفسك[1] ، وأنتَ كنتَ حَدَّثْتني وأنتَ على قضاءِ الرَّشيد عن محمد بن إسحاق عن الزُّهْري عن أَنَس بن مالك أن رسولَ

---

٧٧٠ الأغاني ١١ : ٣٠١ والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ١١٢٤ (عمومية ، الورقة : ١٦٥) . وأبو جلدة بن عبيد بن منقذ الوائلي اليشكري شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وخرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ؛ ترجمته في الأغاني ١١ : ٢٩١ والشعر والشعراء : ٦١٩ والوافي ١١ : ١٧٦ (وانظر حاشيته) .

٧٧١ ورد الخبر في كتاب بغداد : ٣٩ ونور القبس : ٣١١ وبهجة المجالس ١ : ١٦٤ – ١٦٥ ونثر الدرّ ٣ : ٤٠ ولباب الآداب : ٨٣ – ٨٤ وشرح النهج ١٦ : ١١٤ (وابن أبي الحديد ينقل عن أبي حيان) والتذكرة الحمدونية ٢ : رقم ٧٢٧ والموفقيات : ١٣٢ والمستجاد : ١٧٢ والجليس الصالح ١ : ٥٧٤ وربيع الأبرار ٣ : ٦٥٩ .

---

١ شرح النهج : فبجنايتك على نفسك .

الله صلّى الله عليه وسلّم قال للزبير[1] : يا زبير ، إنّ مفاتيحَ الرِّزق بإزاء العَرْش ، يُنْزل الله تعالى للعبادِ أرزاقَهم على قَدْر نَفَقاتهم ، فمن كَثَّر كثُر له ، ومن قَلَّل قَلّل له . قال الواقدي : وكنتُ أُنسيتُ هذا الحديثَ ، فكانت مذاكرته إياي أعجبَ إليَّ من صِلَتِهِ .

٧٧٢ – قال أسامةُ يوم الفتح : يا رسول الله ، أين ننزل غداً إن شاء الله ؟ قال : وهل ترك لنا عقيلٌ من منزل ؟ ثم قال : لا يرثُ الكافرُ المؤمنَ ولا المؤمنُ الكافرَ[2] ؛ قيل للزبيري : فمن ورثَ أبا طالبٍ ؟ قال : ورثه عقيلٌ وطالبٌ .

٧٧٣ – قال الثوري : وسمعتُ أبا عبيدة يقول : مَنْ شغل نَفْسَهُ بغيرِ المُهِمِّ أضرَّ بالمهمِّ .

٧٧٤ – قال أبو حاتم : سمعتُ أبا عبيدة يقول : إذا كان الملكُ محصِّناً لِسِرِّه ، بعيداً من أن يُعرَفَ ما في نفسه ، متخيِّراً للوزراء ، مهيباً في أَنْفُسِ العامّة ، مكافئاً بحسن البلاء ، لا يخافه البريءُ ولا يأمنه المذنب ، كان خليقاً ببقاء ملكه[3] .

٧٧٥ – [شاعر] : [الطويل]

وقد أشمَتَ الأعداءَ طُرًّا بنفسه ... وقد وَجَدَتْ فيهِ مَقالاً عواذِلُهْ
ولم يَزَعِ النفسَ اللَّجُوجَ عَنِ الهَوَى ... مِنَ الناسِ إلا واحد العقل [كامِلُهْ]

---

١ الحديث في الجامع الصغير ١ : ٩٨ .
٢ قارن بالجامع الصغير ٢ : ٢٠٤ (لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر) .
٣ هنا خرم في النسخة ل .

٧٧٦ – قال الهدادي : لم يقل هشام شعراً إلّا بيتاً ، وهو : [الطويل]

إذا أنتَ لم تعصِ الهَوَى قَادَكَ الهَوَى إلى بعضِ ما فيهِ عليكَ مَقالُ

٧٧٧ – قال ابن المعتزّ : وكل مكروهٍ خُتم بمحبوبٍ وانتهى إلى السَّلامةِ فالهمُّ عنه زائل ، والأَجْرُ عليه حاصل .

٧٧٨ – شاعر : [السريع]

أُفْرِدُ من أَهْوى لأنَّ الهوَى تَوْحيدُهُ أَفضلُ من شِرْكِهِ
ولو أَرادَ اللهُ سَتْرَ الهَوَى ما سلَّطَ الدَّمْعَ عَلى هَتْكِهِ

٧٧٩ – كتب رجلٌ إلى أخٍ له يَعْذُلُه على غَلَبَةِ الهوى عليه فقال : مَنْ لَمْ يكُنْ في طَبْعهِ الاقتدارُ على نفسهِ بحسنِ سياستها ، والانتصافُ من هواها ، مَنَعَهُ الحزمُ قيادَهُ ، وجاذَبهُ الفَهْمُ خطامَهُ ، وحَرَمهُ الدَّهرُ حُسْنَ الذِّكْر .

فأجابهُ المعذول : ليس كلُّ من شاءَ انتَصَفَ من هواه ، وقَهرَ غَضَبهُ برضاه .

٧٨٠ – للهيثم بن خالد : [المنسرح]

ولي صديقٌ[1] ما مسَّني عَدَمٌ مُذْ وقعَتْ عَيْنُهُ على[2] عَدَمي
بَشَّرَني بالغنى تَهلُّلُهُ وقبلَ هذا تهلُّلُ الخَدَمِ
ومِحْنَةُ الزائرينَ بيِّنةٌ تُعْرَفُ قبل اللقاء في الحَشَمِ

---

٧٧٦ البيت في الكامل ١ : ٢٣٦ والبيان والتبيين ٣ : ١٦٩ وعيون الأخبار ١ : ٣٧ وبهجة المجالس ١ : ٨٠٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٢٦ وأدب الدنيا والدين : ١٣٥ وغرر الخصائص : ٩٠ ومجموعة ورّام ٢ : ٢٨ والتذكرة الحمدونية ١ رقم : ٩٣٤ .
٧٨٠ الأبيات في عيون الأخبار ٣ : ١٥٦ وربيع الأبرار ٣ : ١٧ .

...

١ عيون : خليل .
٢ عيون : نظرت ... إلى .

٧٨١ – وُجِدَ على ظهر كتابٍ من كُتُب ذي الرياستين بخطه : نسختُه في الشهر الذي [حين] ننتقل إليه تكون النكبة التي نسألُ الله دَفْعَها ، ولا حول ولا قوةَ إلّا بالله العليِّ العظيم ، وأتوكلُ على الله ، والأغلبُ عليّ إن صحَّ من حسابِ الفَلَكِ شيء أنَّ الأمر واقع ، فنسألُ اللهَ أن يثبّتَ قوانا حتى ننتقلَ إلى دارهِ التي وعدها اللهُ أولياءه على خير سبيل .

٧٨٢ – لأبي البَيْداء الرياحي : [الطويل]

إذا ما أبو البيداءِ رَمَّتْ عِظامُهُ وسَرَّكَ أنْ يَحْيا فهاتِ نَبيذا
نبيذٌ إذا مَرَّ الذُّبابُ بِدَنِّهِ تَقَطَّرَ أو خرَّ الذُّبابُ وَقيذَا

٧٨٣ – قال الأصمعي : مررتُ بكنَّاسٍ في بعضِ الطريق وهو ينشد : [الطويل]

وأُكْرِمُ نفسي إنني إنْ أهَنْتُها وَحَقِّكَ لم تَكْرُمْ على أحَدٍ بعدي

فقلت : عن أي شيءٍ أكرمتَها وهذه الجرَّة على رَقَبتك ؟ فقال : عن الوقوف على باب مِثلك .

٧٨٤ – قال جعفر بن محمد : غَسَلَ عليّ بن أبي طالب النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، فكان إذا اجتمعَ الماءُ في جُفونِ عَيْنَيْهِ حَسَاهُ عليٌّ .

٧٨٥ – قال عليٌّ عليه السلام : والذي فَلَقَ الحبَّةَ وبرأَ النَّسمة ، لإزالةُ الجبال أيْسَرُ من مُلْكٍ مُؤَجَّل .

---

٧٨٢ البيت الثاني في العقد ٦ : ٣٥٣ والأشربة : ٢١ (من غير نسبة) . واسم أبي البيداء أسعد ابن عصمة ، وهو أعرابي نزل البصرة وكان يعلّم بها الصبيان ، انظر الفهرست : ٤٩ .
٧٨٣ الدميري ٢ : ٣٨٩ ومطالع البدور ٢ : ٩٠ وأنس المحزون : ٥٠/ أ ، وقارن بالأذكياء : ١٣٤ – ١٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٤٠ .

٧٨٦ - قال عبد الملك بن الحرّ : لما أُدْخِلَ سعيدُ بنُ جُبَير على الحجَّاج قال : أنت الشقيُّ بن كُسَيْر ؟ قال : لا ولكنّي سعيد بن جُبَيْر ، فقال الحجَّاج : اخْتَرْ أيَّ قِتْلةٍ فإني قاتِلُك ، فقال له : بل اختَرْ أنتَ فهو قِصاص .

٧٨٧ - قال جعفر بن بكر بن صاعد : سمعتُ شريكاً يقول : رأيتُ أبا حنيفةَ يطوفُ على الحَلَق كأنَّ لحيتَهُ لحْيَةُ تَيْس .

٧٨٨ - قال عبد الملك بن عُمَير ، قال قَبيصَةُ بنُ جابر : ما رأيتُ أحداً أَرْأَفَ برعيتهِ ولا خَيْراً من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ ولا رأيتُ أحداً أقرأَ لكتاب اللهِ ولا أفقه في دينِ اللهِ ولا أقْومَ بحدودِ الله ولا أهْيَب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب ؛ ولا رأيتُ أحداً أشدَّ استحياءً من عثمان بن عفَّان ؛ ولا رأيتُ أحداً أشجعَ قلباً ولا أوسعَ علماً من عليّ بن أبي طالب ؛ ولا رأيتُ أحداً أعْطَى للمال عن ظَهْر يدٍ من غير سلطانٍ أصابَهُ من طلحة بن عُبَيْد الله ؛ ولا رأيتُ أحداً أحْلمَ من معاوية ؛ ولا رأيتُ أنْصَعَ ظرفاً ولا أسرعَ جواباً من عمرو بن العاص ؛ ولا رأيتُ أحداً المعرفةُ عنده أنفعُ إلّا المغيرة بن شعبة ؛ ولا رأيتُ أحداً أحلمَ طبعاً ولا أخْصبَ رفيقاً ولا أشْبَهَ سِرًّا بعَلانيةٍ من زياد بن أبيه .

٧٨٩ - قال حفص بن عتَّاب : سمعتُ الأعمشَ يقول : قد رَدَدْتُموها عليَّ حتى صارتْ في فمي أمَرَّ من العَلْقم ، ما أطَفتُم بأحدٍ إلّا حملتُموهُ على الكَذب .

---

٧٨٦ الدميري ٢ : ٣٤٤ (في صورة أكثر إطناباً) .

٧٨٨ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ١٠٢ و ١١٩ والطبري ٢ : ٢١٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٤١٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٥ وتاريخ ابن كثير ٨ : ١٣٥ والعثمانية : ٩٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٣٩ و ٣ : ٦٠ وسير الذهبي ٣ : ٢١ و ٤٩ . وقد مرّ التعريف بعبد الملك بن عمير في حاشية الفقرة : ٦٥ من هذا الجزء السادس من البصائر . وقبيصة بن جابر بن وهب الأسدي أبو العلاء الكوفي تابعي محدّث ثقة في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وهو أخو معاوية بالرضاعة ، توفي سنة ٦٩ ؛ انظر تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٤ .

٧٩٠ – كان ابن سيرين يحدِّث بالحديث فيقال : مَنْ حدَّثَكَ ؟ قال : قومٌ استكْتَموني أسماءهم ما داموا أحياءً ، فإذا ماتوا فأنا أرَى أن أكتُمَ أسماءهم .

٧٩١ – قال ابن شُبْرُمَة : كان طلحةُ يشبه بعضُه بعضاً .

٧٩٢ – قال الشَّعْبي : لو أصبتُ تسعاً وتسعين وأخطأتُ واحدةً حَمَلوا الواحدةَ .

٧٩٣ – قال وَكيع : جئنا مرةً إلى الأعْمَش ، فحينَ سمع حِسًّا قامَ ودخل ، فلم يلبثْ أن خَرَجَ فقال : رأيتُكُمْ فأَبْغَضْتُكمْ فدخلتُ إلى مَنْ هي أبغضُ منكم فخرجتُ إليكم .

٧٩٤ – قالت عائشة : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَجْمعُ بين البطّيخ والرُّطَب .

يُقال : بِطِّيخ – بكسر الباء – وطِبِّيخ ؛ هكذا قال يعقوب .

٧٩٥ – قال مسعر : مَنْ أبغضني ، فجعلهُ الله محدِّثاً .

٧٩٦ – قال نافع : كان ابنُ عمرَ تأتيه الجوائزُ في كلِّ عامٍ من معاوية وابن عامر وأرزاقٌ ما بين سبعةٍ وسبعينَ ألفاً وثلاثةٍ وثمانينَ ألفاً ، ما يحولُ عليه الحَوْلُ وعنده منها دِرْهَم .

٧٩٧ – وقعَ رجلٌ في رجلٍ في مجلس عَطاء ، فجاء ذلك الرجلُ إلى عطاء فقال : اشهدْ لي بما سمعتَ ، فقال عطاء : ليس لك عندي شهادةٌ ، وإنما كانت أمانة .

---

٧٩٣ نثر الدرّ ٢ : ٤٠ ب (٢ : ١٤٨) وربيع الأبرار : ٢٤٠ ب .

٧٩٥ مسعر بن كدام بن ظهير أبو سلمة الهلالي العامري الرواسي الكوفي ، محدّث ثبت ثقة ، توفي سنة ١٥٣ ؛ انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ١١٣ .

٧٩٨ – قال الشَّعبي ، قال عَديّ بن حاتم : لو قُتِلَ عثمانُ ما حَبَقَتْ فيه عَناق ، فلمّا كان يومُ الجَمَل فُقِئَتْ عينُ عديّ ، وقُتِلَ إبنُه طريف يوم الزُّبير ، وهربَ ابنٌ له إلى معاوية ، فقيلَ له : يا أبا طَريف ، هل حَبَقَتْ في عثمان عَناق ؟ قال : أَي والذي في السَّماء بيتُهُ ، والتَّيس الأكبر .

٧٩٩ – قال الشَّعبي : كُنْيَةُ الدجَّال أبو يوسف ؛ ولا أَدري مِنْ أينَ له هذا .

٨٠٠ – قيل للمغيرة : إنَّ آذِنَكَ يُحابي ، فقال : المعرفةُ تنفعُ عند الكَلْبِ العَقُور ، والجمَل الصَّؤول ، فكيف بالرَّجُلِ المُسْلِم .

٨٠١ – قال أبو السائب [الهَمَذاني] : سمعتُ أَبا نُعَيْم يقدّم إدريس الخَزَّاز إلى شريك ليشهد عنده بشهادةٍ فقال : أنت الذي تزعم أنّ الصلاة ليست من الإيمان ؟

٨٠٢ – سمعتُ أبا حنيفة المتكلّم يقولُ في مجلسٍ : المُرْجئ إنما أُخِذَ من الرجاء . ومرَّ على الخطأ ، وليس كما وهم ، أي ذهبَ وَهْمُهُ إليه ، المرجئ مهموزٌ ، وتليينُ الهمزة جائزٌ ، وحذفُها لغة ، وقد قُرئَ ﴿أَرْجِهْ وأَخاهُ﴾ (الأعراف : ١١١) ، ومعنى الكلمة التأخير . إنّ المرجئ مُؤخِّرٌ الكلام في عفو الله عن صاحب الكبيرة ، والمعتزليُّ يقطعُ بتخليدِهِ في النار ، وليس دخولُ الرَّجاء في المعنى على الاتّساع بمَا نشتقُّ الكلام منه في الإرجاء ؛ الرَّاجي غير المُرْجِئ ، واللهُ تعالى يقول :﴿ وآخَرُون مُرْجَوْنَ لأمرِ الله﴾ (التوبة : ١٠٦)

---

٧٩٨ المثل : « لا تحبق فيه عناق حولية » في مجمع الميداني ٢ : ١١٦ والمستقصى ٢ : ٢٥٣ ، وفيها قصة عديّ بن حاتم ؛ وانظر البيان والتبيين ٢ : ١٥ .

٨٠٠ البيان والتبيين ٣ : ٢٨٠ والعقد ١ : ٦٩ (عن آذن معاوية) وعيون الأخبار ٣ : ١٥ والصداقة والصديق : ٢٧٩ .

وَمَرْجُوّونَ أيضاً ، لا اختلافَ في المعنى بين اللفظتين . والمتكلِّمُ محتاجٌ إلى معرفة الأسماء والصِّفات ، ليكون كلامه على أصلٍ مَمْهود ، وأساسٍ مَوْتُود .

٨٠٣ – وقال ثعلب : تقولُ العرب في أَيمانها : لا وقائتِ نَفَسي القَصير ، لا ومعيشتي يريد ؛ والقائت من قولك : قاتَ يقوتُ قُوتاً ، والقوتُ : ما يُقتاتُ به ، والمُقيتُ كالحافظ ، هكذا قيل في قوله : ﴿وكانَ اللهُ على كلِّ شَيءٍ مُقيتاً﴾ (النساء : ٨٥) .

٨٠٤ – وقال ثعلب : تقول العرب : لا والذي خلَقَ الرِّجالَ للخَيْل ، وشَقَّ الجبالَ للسَّيْل ؛ لا والذي شَقَّهُنَّ خمساً من واحدة ، زعم أنَّهُ يرادُ بهذه اليمين أنَّ الكفَّ شُقَّت منها الأصابعُ .

٨٠٥ – قال : وقال أيضاً : لا والذي وَجْهي أَمَمَ بيته ، أي مقابلَ بَيتهِ ، قال : ويقالُ : مرتَهنٌ على أَممٍ من طريقتك .

٨٠٦ – قال ثعلب : وتدعو العربُ على الإنسان فيقال : ماله آمَ وعامَ ، وقد مرّ تفسيرُ هذا ، وأُعيدُهُ أيضاً ، أمّا آمَ : صار أيِّماً ، والأَيْمَةُ صفةٌ تعتورُ الذكَرَ والأُنثى ، وأما عامَ فمعناه صار مشتهياً للّبن ، كأنهُ دَعا عليه أن يفتقرَ ولا يكون له لبن .

٨٠٧ – ويقال : ما لَهُ حُرِبَ وحَرِبَ ، وجَرِبَ وذَرِبَ ، وما له شَلَّ عَشْرُهُ ، يراد الأصابع ، وما له يدي مِنْ يَدِهِ ، وأبْرَدَ اللهُ مُخَّهُ أي هَزَلَهُ ، وأَبْرَدَ اللهُ غَبُوقَهُ ، أي لا كان له لَبَنٌ حتى يشربَ الماء .

٨٠٨ – قال ثعلب : ويقولون : قَلَّ خَيْسُهُ ، أي خَيْرُهُ ، بالخاء منقوطةً من فوق

---

٨٠٦ قد مرَّ هذا في الجزء الرابع من البصائر ، الفقرة : ٢٣ .

٨٠٩ – قالت الفلاسفة : فضائلُ النفس أربعٌ وفضائلُ الجسد أربع : للنفس الحكمةُ ، وللجسد بإزائها التّمامُ والكمال ؛ وللنفس العدلُ ، وللجسد الحسنُ والجمال ؛ وللنفس الشجاعةُ ، وللجسد القوة ؛ وللنفس العفّةُ ، وللجسد الصحة .

هذا كلامٌ شريفٌ واعتبارٌ صادق ، فكنْ جامعاً بين فضائل نفسك ومحاسِنِ جسدك بالرغبة التامة في العلم ، والنِّيّةِ الصادقة في العمل ، والفكرِ الصحيح في الاستنباط ، والعهدِ المحفوظ في العِشْرة ، والخير المعمولِ في الخَلْوة ، ولا تُمكِّنِ الهوى من نفسك ، واتّهم كلَّ مَنْ حسَّنه عندك فقرَّبَهُ إلى قلبك ، وأرْوِحْ روحك من حَبْس جسدك بكَدٍّ جسدك .

٨١٠ – قال أفلاطون : إذا أكثرتم جمْعَ النساءِ في منازلكم انقسمتْ عقولُكمْ ، وإذا انقسمتْ عقولُكمْ لم تقدروا أن تكونوا حُكَماء .

٨١١ – وكان أفلاطون إذا أراد تعليمَ تلامذته يمشي معهم إكباراً للحكمَة .

٨١٢ – يقال : ما الفَقْرُ ، والأفْرُ ، [والوَفْر] ، والزَّفْرُ ، والسَّفْرُ ، والضَّفْرُ ، والشَّفْرُ ، والعَفْرُ ، والغَفْرُ ، والكَفْرُ ، والنَّقْرُ ، والذَّفْرُ .
آخُذُ في التفسير قَبل البَيَان .
فأمّا القَفْرُ : فالمكان الخالي الذي لا نباتَ فيه ، ومنه يقال : أكلَ خُبْزَهُ قَفاراً ، إذا أكلهُ بَحْتاً لا أُدْمَ معه . والأُدمُ جمعٌ ، والإدامُ واحدٌ ، كقولك : كِتابٌ وكتبٌ . هكذا سمعتُ ممّن يوثق به .
وأمّا الأفْرُ فالعَدْو ، يقالُ : أفَر يأْفِرُ .
وأمّا الوَفْرُ فالمالُ ، يقال : فلانٌ ذو وَفْرٍ أي ذو مالٍ ، ويقال : فِرْ عِرْضَ فلانٍ أي لا تُدَنّسْهُ ، وَوَفرتُ عِرْضَهْ – بخفّة الفاء ؛ وأمّا وَفَّرْتُ – بتشديد الفاء – ففي غير العِرْضِ ، ومنه التوفير والاستيفار من الوفارة والوفور .

والوَفْرةُ : شعرٌ كالجُمَّة .

وأمّا الزَّفْرُ والزَّفيرُ والزَّفَرُ أيضاً : شدُّ الشيءِ على إحكام .

وأمّا السَّفْرُ فالمسافرون .

وأمّا الضَّفْر فالفَتْلُ ، يقال : ضَفَرَتِ المرأةُ شَعْرَها ولها ضفيرتان ، والظاء فيه خطأ ، والكتّابُ يقولون : نحن نَتَضافَرُ على هذا الأمر ، وهو صحيح ، لأنَّ المراد أن نتقابلَ أي نتفادَى ونتعاضَد . فأمّا الظاء فإنّ المعنى يستحيل لأنَّهُ يصيرُ من الظَّفَر . فكأنَّهُ يكون : هذا ظافرٌ بهذا ، وهذا ظافرٌ بهذا ، وليس الغرض ذلك .

وأمّا الشَّفْرُ فإنّه يقال : ما بالدار شَفَرٌ أي أحد .

وأمّا العَفْرُ فالترابُ ، والعُفْرُ : البُعْدُ ، يقال : لقيتُهُ على عُفْرٍ أي على بُعْدٍ .

وأمّا الغَفْرُ : فمصدر قولك : غَفَرَ اللهُ لك غَفْراً ، والغَفْرُ : زِئبرُ الخزّ – بكسر الزاي – وهو الصحيحُ ، والغَفْرُ أيضاً هو الغطاء ، والأصلُ التغطية ، فإذا قلتَ : غَفَرَ اللهُ لك ، فكأنّك قلتَ : ستر اللهُ عليك ذُنُوبَك ، وكذلك الزِّئبر ، يقالُ : اصبغِ الثوبَ فإنّه أغفَرُ للوَسَخ ؛ كذا قال يعقوب .

وأمّا الكَفْرُ فالقريةُ ، ومنه الخبر : يخرجكم الرومُ منها كَفْراً كَفْراً[1].

وأمّا النَّفْرُ فمصدر نَفَر الناسُ إلى مكّةَ في المَنْسك .

وأمّا الذَّفْرُ فالنَّتْنُ ، ومنه : يا ذفار للأمَة ، مبنيَّة ، وهي خفيفة ، يراد بها المُنْتِنَة .

٨١٣ – قال بعضُ مشايخ البَصْرة : أتيتُ أبا عبد الله بن عرفة[2] أيام حداثتي وغراراتي[3] لأُثمِّر نفسي من فضلِهِ ، وأحلّي جَوْهَري بأدبِهِ ، فَلَحظني متوهِّماً للنجابة ، حاكماً عليّ بحسن الاستجابة ، وقال لي : يا بُنيّ هل لك

١ راجعه في تاريخ دمشق لابن عساكر ١ : ٦٠٣ .

٢ هو نفطويه .

٣ ل : ودعراري .

حادٍ مستحث على طلب العلم ؟ فقلتُ : نَعَم ، فقال : قُلْ نَعِمْ ، فإنَّ النَّعَمَ الإبل والبقر ، وأراد نشري وبسطي بهذا الردّ ، قال : أيٌّ أقوى في نفسك أنْ تعلمَ الحلالَ والحرامَ ، أو أن تتعمّقَ في الكلام ، أو أن تُواصِلَ هذا الأدبَ والبيان ؟ فقلتُ : بل مواصلةُ الأدب[1] ، فقال : ما اختال سحابُك ولا خلبَ بَرْقُك ، فقال : أما إنّك إذ أبَيْت إلّا ذلك لِمَا تجد في طباعك من النّزاع اليه ، والاشتمالِ عليه ، فخُذْ من الشِّعر القديم أفْصَحَهُ ، ومن الخَبَر المأثور أمْلحَهُ ، واستَغْنِ بجليل النَّحْو عن دقيقه ، وليكن علمك اللغة ، واحرصْ أن تعلم ، ولا تحرص أَن ترسم ، واكتفِ بأدنى علمك ، ولا تترأس على مَنْ دونك ، بل إنْ كان معه شيءٌ فأرهِ أنك دونَهُ حتى تأخُذَهُ منه ، فإنّ من استعجل الرياسة قبلَ حينها ذلَّ .

٨١٤ – قال أَبو حاتم ، قال أَبو عبيدة : لا تَرُدَّنَّ على أَحدٍ خطأً في حفلٍ فإنّه يستفيدُ منك ويتخذكَ عدوًّا .

هذا آخر الجزء السادس[2] وهو مقطعُ الكتاب ، وقد غرست فيه وصايا شريفة ، وحِكَماً عزيزة ، وآداباً غريبة ، وأصولاً قوية ، وفروعاً بديعة ، متى ذَلَّلْتَ بروايتها لسانَك ، وشحذتَ بحفظها طِباعَك ، وراسلتَ بمحاسنها سُجراءَك ، وثقفتَ بأحسنها نفسَك ، وحبَّرت بعُيونها آدابك ، كنتَ مخصوصاً بالسَّعادة ، مُعاناً بالتوفيق ، مُتَّفَقاً عليه في الفضل ، مشاراً إليه بالنُّبْل ، مُدْرِكاً نهاية الأصل ، مجتنياً ثمرةَ العمر ، رفيعاً عند السلطان ، بهيًّا بين الإخوان ، مَهيباً عند الخصوم . والذي لا أملُّ تكرارَهُ عليك وإعادته عليك : الزُّهدُ في هذه الدار المؤوفة ، والحذَرُ من العاقبة المَخُوفة ، والبدارُ إلى ما أراحَ الرُّوحَ من كَدٍّ

---

١ ل : أهل الأدب .
٢ ل : الثاني .

الجسم ، [وأودَع] النفسَ روحَ الخُلْد ، فَنَيْلُ كلِّ شيءٍ عداه جَلَل ، وطلبُ كلِّ ما سواه خَلَل . قرن اللهُ تعالى الهداية بنا وبك ، وأفرغَ التوفيقَ علينا وعليك ، ورضي عنّا وعنك ، وجمَّلَنا وإيّاك بالتقوى ، وختم لنا ولك بأحمد العُقْبى .

والحمد[1] لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وأزواجه وسلامه .

تم كتاب البصائر والذخائر ، وافق الفراغ منه في العشر الأول من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة أحسن الله خاتمتها إن شاء الله تعالى .

---

١ هذا ما جاء في خاتمة نسخة جار الله .

استدراكات على البصائر

الجزء السادس

٣٨ أرى العلباء كالعلباء . . . البيتين : عدَّ الجاحظ هذا اللون من الهجاء أشدَّ ألوانه ، وأورد البيتين في الحيوان ١ : ٣٦١ و ٢ : ٩١ والعلباء الأولى هو علباء بن حبيب والثانية عصب عنق البعير . وفي رواية البيت الثاني « شيخ من بني الجارود » . ويشبه هذان البيتان قول الشاعر :

سَليخٌ مليخ كلحم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر

(انظر رقم : ١٤٠ من هذا الجزء) .

٦٤ عبيل المذكور في البيت الأول هو ابن عوص بن إرم بن سام ، نزل – فيما يقال – بلاد الجحفة بين مكة والمدينة هو وولده ومن تبعه ، وقيل ان ذلك الموضع سمّي بالجحفة لأن السيل اجتحفهم ؛ ثم إن يثرب بن قانية أحد أحفاد عبيل نزل موضع المدينة هو وولده ، وسمّيت « يثرب » باسمه ثم هلكوا ببعض غوائل الدهر ، فقال بعض ولدهم يرثيهم ؛ انظر مروج الذهب ٢ : ٢٨٠ وفيه الأبيات الثلاثة ص : ٢٨١ وكذلك وردت في الروض المعطار : ٦١٧ (ورواية الثالث : ثم حفوا الفسيل) .

١١٤ ورد هذا النصّ في نثر الدرّ ٥ : ٧٢ .

٢١٤ قارن بما ورد في الخراج لأبي يوسف : ١٣٦ (ط. السلفية) وخلاصة ما هنالك أن عمر رأى سائلاً من أهل الكتاب فعرف أنه يهودي ، فأخذ بيده ورضخ له بشيء من منزله ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول : انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم (عدَّه من المساكين ، وللمساكين نصيب في الصدقة) ؛ ووضع عنه الجزية وعن أمثاله .

٣٥٤ في النصّ كما ورد في نثر الدرّ (٥ : ٥١) بعض اختلاف عمّا هو في البصائر ؛ إذ جاء فيه : اختصم إلى شريح امرأتان في ولد هرة ، فقال : ألقوها مع هذه ، فإن هي قرّت ودرت واسبطرت فهي لها ، وإن هي هرت وفرت وازبأرت فليس لها .

٤١٥ وسئل الزجاج عن « قابوس » فقال إذا جعلته أعجميًّا لم تصرفه ؛ قوله « جعلته أعجميًّا » موافق لقول القائلين إنه تعريب : « كاووس » بالفارسية (المعرب للجواليقي : ٢٥٩ واللسان : قبس) وقال الجواليقي : وفي ترك صرفه (في شعر النابغة وغيره) دلالةٌ على أنه أعجميّ ، إذ لو كان من لفظ « القَبَس » لصرف .

٤٣٤ انظر أيضاً كتاب الخراج لأبي يوسف (ط. السلفية) : ١٢٩ (رقم : ٢٠٢/٢٧ تحقيق إحسان عبّاس) .

٤٤٤ قال عبيد الله بن سليمان : كنتُ أكتب يوماً بين يدي أبي سليمان : يذهب الظن إلى أن عبيد الله كان يكتب بين يدي أبيه ، ولكن الآبي في نثر الدرّ قد زاد ما يجعل النصّ أوضح حين قال : « بين يدي أبي سليمان داود بن الجراح » .

٤٥٨ قول عمر رضي الله عنه : « ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم . . . الخ » ورد أيضاً في مصنف ابن أبي شيبة ١٢ : ٣٢٤ (ط. الدار السلفية ببومباي ١٩٨٢) وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١ : ١٩٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٣٥٦ .

٤٦٠ ب تدور هذه الفقرة حول لفظة « اسم » في قول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ومن الواضح أن أبا عبيدة يقول : لفظة « اسم » مقحمة في النصّ . ولكن لم أعثر على ما قاله أبو عبيد القاسم بن سلام في تخطئة أبي عبيدة . وقد توقف كثيرون عند هذا النص فقال ابن السيد البطليوسي « التقدير ثم مسمَّى السلام عليكما أي ثم الشيء المسمّى سلاماً عليكما » وقال غيره : لما كان السلام سيقع بعد حول ، لم يقل لبيد « السلام عليكما » وإنما قال « اسم السلام » لأنه سيقع بعد حول ، وقال الشلوبين في حاشية المفصل : اسم الله عليكما نوع من التعويذ (والسلام من أسماء الله تعالى) . (انظر الخزانة ٢ : ٢١٧ — ٢١٩) .

٥٠٤ انظر في حديث أبي ذرّ : اللسان (مطط) والنهاية في غريب الحديث ٤ : ٩٩ .

٥٠٨ قارن بما أورده المعافى في الجليس الصالح (المجلس الثامن والخمسين) حيث نسب الفخر باليمن إلى إبراهيم بن مخرمة الكندي إذ قال : إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ، وكانت لهم القرى ولم يزالوا ملوكاً أرباباً ، ورثوا ذلك كابراً عن كابر ، وأولاً عن آخر . . . الخ ؛ فتصدّى له خالد بإذن من أبي العبّاس ، والنصّ مسهب فيه تفصيلات كثيرة في الردّ على مفاخر اليمنية .

٦٧١ أورد المعافى في الجليس الصالح (المجلس الثاني والستين) فصلاً في الفرق بين « ما » و « من » مما يستحق المقارنة مع ما أورده التوحيدي .

٦٩٥ قارن بما دار بين أبي بكر ودغفل النسابة ، لما خرج أبو بكر مع الرسول وهو يعرض نفسه على القبائل (انظر الجليس الصالح — المجلس السابع والخمسين) .

٧٤٣ ورد في نثر الدرّ ٤ : ٥٦ .

٧٧٢ قول الرسول لأسامة : « وهل ترك لنا عقيل منزلاً . . . » في سنن أبي داود ٢ : ١١٣ (الفرائض : ١٠) وتتمة الحديث « منزلنا غداً إن شاء الله غداً بخيف بني كنانة . . . الخ » ورد في البخاري (الحج : ٤٥ والجهاد : ١٨٠) وفي مسند أحمد ٢ : ٢٣٧ و ٢٦٣ و ٣٢٢ و ٣٥٣ و ٥٤٠ و ٥ : ٢٠٣ و ٢٠٢ .

٧٩٤ جمع الرسول بين البطيخ (القثاء) والرطب : أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه ، من حديث عبد الله بن جعفر ، وعائشة ، وأنس ، انظر الشمائل المحمدية للترمذي : ١٠٠ — ١٠٢ .